بدون سابق إنذار

بقلم / سمر محمود



إن الحياة قصيرة للدرجة التى تجعلنا ربما نغفل عن بعض الأمور ربما نعيش ونحن مرفهين ثم يأتى القدر ليفاجئنا اننا قد أضعنا عمرنا هباءا وتنتهى حياتنا دون أى سابق إنذار .

كانت هذه هى اخر كلمات قالها رب الأسرة قبل الرحيل والذى لم ينساها اطفاله ابدا وظلت معلقة بأذهانهم على الرغم من عدم فهم معناها وقتها فقد كان أكبرهم بالكاد يقرب عمره من العشر سنوات .

ولكنهم لم يستطيعوا أن ينسوا هذا المشهد أبدا والذى ظل معلقا بأذهانهم حتى صاروا فى عمر الزهور .

فابيهم طريح الفراش أصابه المرض اللعين ووقف الفقر أمامهم ليكبلهم ويجعلهم مكتوفى الأيدى لا يستطيعوا أن يفعلوا شيئا وما بأيديهم سوا الدعاء ولكن أراده القدر كانت أقوى من أراده الاب بالشفاء وتوفى اثر مرضه ليترك خلفه اربعة اطفال وأمهم دون من يعيلهم فى هذه الحياة .

وبطبيعه الحال ليس من الغريب أن نقول أن هذا دفع الأم إلى اللجوء إلى العمل الذى لم تجربه يوما فقد كان زوجها دائما هو القائم بهذه الأعمال الشاقة ، كما كان التعليم عائق امامها فهى لم تكمل دراستها وبالكاد تستطيع القراءه والكتابه مما صعب عليها الامر فى الحصول على وظيفة .

واستمر الحال هكذا حتى أتمت الأم مهمتها ووقفت بجوار أبنائها حتى وصلوا إلى مرحله التعليم الجامعى وتقاعدت عن العمل برغبه من ابناءها الذين أصبحوا من ذوى الأعمال ويستطيعوا الأنفاق على المنزل وتخفيف الحمل على أمهم .

ومرت السنين ليبدا العام الدراسى وتدخل أصغر بناتها إلى عالم جديد عالم الجامعة .

دقت السابعة .... فاستيقظت فريدة على عجله من امرها واعدت الفطور وقامت بايقاظ ابنائها حتى يستعدوا إلى يومهم ما بين الدراسة والعمل .

ففى غرفه البنات ....

كانت الفرحة مسيطرة على" سلمى" لذهابها الى الجامعة وتحقيق حلمها وحلم امها بالالتحاق بكلية الصيدلة فلم يغمض لها جفن طوال الليل من شده الفرحة .

و كان الحال مشابه لدى " دعاء " التى لم تستطيع النوم هى الاخرى فقد تبقى لديها اشهر معدوده لاتمام زفافها بصديق اخيها الاكبر مازن .

اما فى غرفة الشباب ....

فلم يملك شريف سوا الأستيقاظ مبكرا من أجل مواعيد عمله الصارمه

فى حين ظل مازن مستغرق فى نومه حتى أنه لم يتناول فطوره مع اسرته .

وعقب الأنتهاء من تناول الفطو أتجه شريف إلى غرفته وقام بتبديل ملابسه ليصبح بعد دقائق فى هيئه محاسبا فى احدى البنوك الراقية بالعاصمة .

وقام بجمع بضعه أوراق خاصه ب عمله و و ضعها فى حقيبته الجلديه التى لا تفارقه ابدا وينهى استعداده للمغادره بوضع عطره الخاص ويستنشقه بقوه حتى تستنفر رئتيه رائحه العطر القوية ويصدر كحه عالية يستيقظ على اثرها اخيه مازن .

يلقى عليه التحيه ثم يخرج من غرفته على عجلة من امره

ليجد امه تنتهى من جلى صحون الافطار....

شريف: مش قلنا تريحى نفسك انت تعبانه وبعدين انت مخلفه بنات ليه بقى لما انت اللى تشتغلى بنفسك

فريدة : لا دى حاجات بسيطه وبعدين اخواتك بيجهزوا علشان ينزلوا يروحوا جامعتهم وانا مش تعبانه

شريف: دايما مدافعة عنهم كده ...

فريدة : مش بناتى بقى ربنا يخليكوا لبعض .... يلا أنت علشان متتاخرش على شغلك

شريف : حاضر .. لو احتاجتى أى حاجه اتصلى عليا

وقبل يدها وهم مسرعا .... وغادر المنزل .

وبمجرد أن أغلق شريف الباب متجها الى عمله حتى فتحت سلمى باب غرفتها وقد انهت استعدادها من اجل الذهاب الى الجامعه

واتجهت مسرعه إلى المطبخ حيث كانت أمها قد أنتهت من جلى الصحون

وكعادتها تحركت ببطى شديد وأختضنتها من ظهرها وطبعت على وجنتها قبله شديده

سلمى : انا نازله بقى عايزه منى حاجه

فريدة : لا تسلمى .. خلى بالك من نفسك

وقد بدات سلمى فى الابتعاد والاتجاه نحو باب الشقه وعلت بصوتها تحدث امها

سلمى : متعملوش حسابى على الغداء انا هتغدى مع فارس انهارده

فريدة : طبعا زى كل مره ترمى الجمله كده وتمشى علشان مزعقلكيش

سلمى : الله ياعنى هو حد غريب ده كلها شهرين ونتخطب رسمى

فريدة : اما اشوف اخرتها معاكى يروحك لحد البيت متجيش لوحدك

سلمى : لا متخافيش فى الحاجات دى هو جنتل اووى واصلا هو بيتلكك علشان يفضل معايا طول اليوم

وقد خرج مازن من غرفته وتتدخل فى الحديث بين امه واخته

مازن: ايووه ياعم ومن الحب ما قتل

سلمى : بطلوا حقد بقى

مازن: والله لولا ان فارس بن خالتك واصلا هو اللى مربيكى ومعرفش اتهف فى عقله ازاى وحبك عمرى ما كنت وافقت انك تخرجى معاه كده

سلمى: لا متخافش اختك راجل وحتى لو مش فارس وكان حد غريب انا دايما معايا "موس" اللى هيقرب منى اشرحه

مازن: اشرحه ده اسلوب دكاتره ده وله اسلوب سواقين تكاتك

فريده : هتعدى ترغى كده كتير يلا بقى امشى

وغادرت سلمى واتجهت الى جامعتها

فى حين استيقظ فارس على عجلة من امره على صوت اخته الصغيره "ايه " وهى تطلب منه ان يوصلها الى المدرسة

وكما فعلت سلمى فعل فارس واخبر امه انه لن ياتى على الغداء وسوف يقابل ابنه خالته والتى ستصبح خطيبته بعد بضعه اشهر

....

وبعد معاناه من الازدحام الشديد وصل شريف الى عمله

وبين الأوراق والأموال والعملاء ينغرق منهمكا فى عمله حتى تتسرب الساعات من بين يديه ولايشعر بها إلا بدقات هاتفه بطلب اصدقاءه أن يهم مسرعا حتى يذهبوا إلى الغذاء

وكعادتهم المستمره يرتفع صوتهم

منى : قلت لك ميه مره انك لازم تفهم انى انا اختك الكبيرة واكبر منك بكتير اووى يعنى مش انت اللى هتمشى كلامك عليا

رامى : وانا قلت مش هتخرجى الا لما تعملى شاى

منى : يا رامى انا متاخره على شغلى هات مفتاح الشقه بقى

رامى : خليكى عماله تناهدى معايا كده لحد ما احلف عليكى مش هتخرجى خالص

منى : طيب اعملها كده وشوف بابا هيعمل فيك ايه

واستشاط رامى غضب من كلام اخته ودفعها بقوه لتقع على الكرسى المجاور لها ويقسم يمين انها لن تغادر المنزل اليوم ويتركها ويغادر ويغلق باب الشقه خلفه بالمفتاح .

لتبقى منى مغلوبه على امرها كما يحدث دائما فقد اخذ المفتاح الاخير واغلق الباب ولن تتمكن من الخروج اليوم

تقترب منها امها وتربط على كفيها بحنان

الام : معلش متزعليش

منى : والله اما بابا يجى بس ... هو خلاص محدش قادر عليه ماشى اعمل ايه فى شغلى اللى ضاع بسببه انهارده ده

..

وفى المطعم

جلس شريف مع صديقه طارق يتنالوا الغداء

طارق : ها فكرت فى انك تنضم للجمعيه

شريف : بصراحة الموضوع مش فى دماغى اوى هو انا عندى وقت للجمعيات الخيرية والكلام ده

طارق : يا بنى ما انا بشتغل معاك فى نفس البنك ويمكن كمان شغلى اكتر منك ومع ذلك بروح الجمعية وعاملين احلى شغل

شريف : يا سيدى انت راجل زى الفل انا يادوب طاقتى على قد الشغل ويادوب الحق اروح قبل ما انام فى الشارع

طارق : طيب والله كنت زيك واكتر وتقريبا مكنتش بشوف ولادى ولما اشتركت فى الجمعية ربنا كرمنى وبقى يبارك لى فى وقتى علشان انا بعمل حاجات خير وبقيت احسن من الاول وبقى عندى خبره فى حاجات كتير

شريف : لا بصراحه مش هقدر رحم الله امرء عرف قدر نفسه

طارق : كده بردوا

شريف : معلش

طارق : خلاص ماشى على راحتك

وهاتف طارق أدراه الجمعية طالبا منهم أن يلغوا طلب الأنضام الخاص بشريف سلام الذى قد قدمه اليهم منذ أيام قليلة

لتخبره السكرتارية أن طلبات الألتحاق لهذا الشهر برفقه مسؤله الجمعية وانها لم تحضر اليوم وربما تكون بالفعل قد أعدت ترتيباتها على أن شريف اصبح عضوا بالجمعية وربما يكون أسمه قد أندرج فى العمل الخيرى هذا الاسبوع.

دائما يقولون عقولنا تعيننا علي النجاح ونحن نقودها إلي الفشل ...علي قهوة " الحرية" مقهى علي النيل أو بالتعبير الأدق بجوار احد أفرع النيل في منطقه شعبيه إلي حد كبير تحتوي علي زحام وموجه عاليه من الصخب تتأصل بها الطبيعة المصرية قرب الساعه الواحد ظهرا جلس "فارس" علي طاوله بجوار الجرف او الشط يلمح حركه الماء في ضوء الشمس اللامع هذا هو المكان الذي اعتاد الجلوس عليه منذ قرابه عام أخرج من جيبه علبه حمراء يقلبها في يديه ثم يفتحها بها سلسة ذهبيه تحتوي علي أيه

الكرسي وفى أنتظار وصول سلمى كان يري دائما أنهما قصه حب اخري تضاف إلي سجال قصص المحببين يقطع أنشغاله بالتامل في العلبه صوت الجرسون

عاش من شافك يا (استاذ) فارس وشك ولا القمر يا باشا فارس : ازيك يا(تركي) اخبارك ايه؟ الجرسون : زى الفل يا باشا .... أجيبلك شيشه وقهوه ساده

وقطع حديثهم قدوم رامى صديق فارس منذ خمس سنوات وقد

مال علي تركي وهمس في اذنه (العمليه نشفه شويه متعرفش تجيب لنا حته حشيش حلوه السوق كله مضروب اليومين دول) المطاف الاول والاخير للحصول علي اجود انواع المخدرات هو تركي الصبي لذي يعمل في القهوه ويتاجر بالمخدرات لحسابه دون علم صاحب المكان .

وبمجرد مغادره الجرسون حتى وبخى فارس صديقه رامى ....

وقد ارتفعت الدماء فى وجهه واستشاط غضبا من طلب رامى

فارس : اللى انت بتعمله ده هيضيعك .. ودى اخر مره احذرك فيها لو مرجعتش لعقلك صدقنى هقول لابوك

رامى : يا جدع كبر مخك ده مزاج أنا حر ... (واخذ نفس عميق من سجارته الملغمه) ... أنا مزاجى كده وأنت مزاجك شيشه وسجاير

فارس : أنت بتقارن ايه ب ايه اصلا ... أنت مش مستحرم الفلوس اللى بترميها على الأرض من الأرف اللى بتشربه ده

رامى : فارس ريح دماغك منى

وقد ضحك بسخريه قائلا ... وبعدين بلاش أنت أحنا دفنينوا سوا

أعادت جمله رامى ذكريات مؤلمه تمنى دائما فارس أن ينسها او يفقد الذاكره تجاهها ... عندما طاوع رامى وسار معه فى طريق الأدمان

غادر رامى وطرق فارس فى حاله ندم شديده على معرفه هذا الشخص الذى طالما أعتربه صديقه المقرب ولكن كانت نهايه المطاف بينهم هى الأدمان

أتجه فارس مره أخري ينظر ناحيه الماء يتامل قارب بسيط فيه رجل عجوز وزجته..الزوجه تقدف بالمقاديف تشق صدر الماء لتعكس حركه الموجه وزوجها يقف علي طرف المركب يفك شبكته ويلقي بها في الماء وينظر اليها بين حين وأخر يداعبها وتضحك علي الرغم من أنهما بعيدين عنه كثيرا إلا أنه أستشعر في نفسه أنه يسمع حديثهما ويسمع صوت دوي ضحكاتهم عجوزين أصرا أن تهز فرحتهما جنبات الحياه الشاقه يحاصرون الياس ويغرقانه في شباكهم الملاقاه في الماء ويجره مره اخري يحمل الأسماك الصغيرة التي تتراقص وتتلاعب وكانها فرحه بالموت علي يد عجوزين صنعا الأمل ...رسم هذا

المشهد البسمه علي شفتيه وجذبه بكل أحاسيسه وتمني لو يعيش مع سلمي مثل هذا الشعور حتي لو كانا عجوزينقطع تامله الجرسون وهو يضع المشروب امامه .

أسند ظهره علي الكرسي ومال براسه يسترجع الذكريات حياته الماضيه وما حوته من معاص تتسابق الذكريات في راسه وصولا إلي ذلك اليوم الذي وصفه بالأكثر معصيه في حياته .

تنهد فجاه فارس بعدما أفاق من شروده ينظر إلي هاتفه الساعه الواحده والنصف اقترب موعده مع سلمي يقلب نظره في الجهه الاخري ليجذبه مشهد طفل بجوار شريط السكه الحديديه يحتضن زجاجه في صدره ويضع فوهتها في فمه يستنشق منها ....أنها زجاجه الكولة ....هزيل ضعيف البينيه يرتدي ملابس رثه قطع قماش من قمامه هو أحد أطفال الشوارع يلتف حولة مجموعة من الأطفال الأخرون أكثر منه شده في الجسد غطي ظلهم ظله ل ايلمح منه طرف وفجاه انهالوا عليه ضربا بالأقدام وسرقوا منه زجاجته وبدءت الدموع تنهمر من عينيه وكانه رضيع فقد وجبته وهروبه من قسوة الحياة .. وفجاه يسمع صوت احد الجالسين علي المقهي يقول (عيال مقاطيع ملهاش اهل ولاد حرام دي بقت بلد تقرف) وعاود النظر في الجريدة

نهض فارس واتجه ناحية الطفل ومسح دموع عينيه بحنان ينبعث عن تجربه وشعور مماثل وياخده يجلسه الي جواره يعطيه المشروب وبعض المال ثم ينهض وينصرف ....عاود التفكير في سلمي واخذت الاسئله تدور فى ذهنه ماذا ستفعل ان علمت اننى كنت منذ سنتين مدمن للمخدرات هل ستسامحنى وتتقبلنى من جديد بعدما عدت الى رشدى ام انها ستكرهنى وتتركنى

كيف ستكون واقع الصدمه عليها ان سلمى مثل الملائكه قلبها قطعه من الجنه يكسوه النقاء والطيبه هل هذه الجميلة التى دائما تسعى الى النجاح ستستمر فى حبها لى وهى ستقبل أن تدخل قلبها الأبيض قطعه من السواد لتعكر صفاء روحها بماضيه المؤلم.

ولكن كيف ستعرف أننى كنت مدمنا فقد عدت إلى رشدى وقد تركت طريق الضلال وعلمت اننى كنت على خطا فانا اتجهت إلى الأدمان هروبا من وهم حبها ولكنها الأن حقا تحبنى ولذلك قد عدت إلى رشدى .

يا ليتنى قد أصبت بالشلل ولم تستطيع ان تمتد يدى الى تلك الاشياء المشينه حتى لا اكون فى حريه من امرى الان

افاق فارس من شروده على وصول سلمى

دائما شبه اطلالتها الملائكه على الرغم ان ابشرتها لا تعرف مساحيق التجميل وعلى الرغم انها بسيطه التفاصيل فى ملابسها الى انها دائما تكون فى اجمل هيئتها.

وبمجرد اقترابها من الطاوله ... حتى قام فارس وسحب لها كرسى الطاوله ورحب بقدومها

فارس : ايه التاخير ده كله ؟؟؟

سلمى : ما انت عارفنى بقى لما حاجه تشدنى مش بقدر امسك نفسى قدمها خالص

فارس : اهووو وايه بقى اللى كان شاغل عقلك وخلاكى تتاخرى عنى

سلمى : انهارده كنا بندرس تركيبات الادويه .... وتخيل ان لو جرام واحد زاد فى التركيبه ممكن تتحول .. من دواء يعالج ل دوا يموت ... بالظبط زى المخدرات

فارس : مخدرات ؟؟

سلمى : ايوه يا بنى مش كده وبس ده الدكتور انهارده قعد يحكى لينا على واحد مدمن دخل عليه الصيدليه بتاعته واجبره يديه نوع من الادويه كده امممممم مش فاكره قالى اسمه ايه .. بس هو بيتاخد زى المخدرات بالظبط .. بس الحمد لله الصيدليه كان فيها كاميرات وقبضوا عليه

يارب يقبضوا عليهم كلهم ويخلصونا منهم دول اشكال ضاله وشوه البلد ... ربنا يخدهم

فارس : يااا للدرجه دى بتكرهى المدمنين ... طيب افرضى مثلا انى كنت واحد منهم كنتى هتكرهينى

وقد نظرت له سلمى بسخريه واستغراب

واحد منهم ؟؟؟

اه كنت هكرهك والعيله كلها كانت هتتبرى منك لييه يعنى هو رجاله العالم لها داسهم قطر علشان فى الاخر ميبقاش الا المدمنين

فارس : وهتنسى الحب اللى بنا وتبعينى بسهوله كده

سلمى : (بسخريه).. حب

وقد علت ضحكتها اثر كلمته

لا فى الحاله دى يبقى ملعون ده احساس اللى يخلينى ارخص نفسى وارتبط بواحد مدمن كفايه انى تنازلت و راضيه بالسجاير اللى بتشربها اووى وان شاء الله هخليك تبطلها

فارس : بس اللى بيحب حد بيضحى علشانه

سلمى : اضحى علشانك فى اى حاجه الا كرامتى بقى انا ابقى دكتوره صيدلانيه وجوزى مدمن طب ده كلام يعنى ... وبعدين انت مالك بتتكلم بجد كده وكانك فعلا مدمن

وقد تعثر فارس فى الكلام وامسك بفنجان القهوه وارتشف منه القليل

فارس : لا.لا مدمن ايه بس .. ده انا بس كنت بتناقش معاكى

سلمى : ايووه كده حبيبى انت يا عاقل وربنا يهديك وتبطل سجاير كمان علشان نقدر نحوش و نشطب الشقه ونتجوز بقى

تقف منى فى ردهه المنزل وتستمر فى السير ذهابا وايابا منتظره عوده والدها بفارغ الصبر ويداها قد امتلاء بالعرق من شده التوتر الذى بدخلها والدماء قد ارتفعت فى وجهها وفى تم استعدادها لتعلن الحرب على اخيها فور عوده والدها .....

فمنذ ان اغلق عليها الباب فى صباح اليوم لم يعود الى المنزل ومنذ بضعه ساعات قد جاءتهم احد الاقارب وكانوا فى حاله حرج شديد وهم يخبروه ان الباب مغلق عليهم ولا يستطيعوا ان يستقبلوه .

يحل المساء ويعود شريف الى منزله ....

واخد يتحدث مع سلمى عن اول ايام دراستها بالجامعه ومع اخته دعاء عن ترتيبات زفافها وكالمعتاد لم يكن مازن بصحبتهم وكان يجلس بمفرده فى الغرفه وعقب العشاء اتجه إلى غرفته ليجد مازن مستلقى على ظهره فى شرفه الغرفه يتامل السماء وكانه عاشق ولهان ولكن فى حقيقه الامر لم تكن حاله عشق ولكنها كانت حاله تقيم مستمره لافعاله فكما يعرف الجميع ان مازن غليظ الطبع قليل الضحك والحديث و دائم العزله مستقيم الافعال وملتزم دينيا .

القى شريف عليه التحيه ولكنه لم يستطيع ان يجذبه من شروده فتركه واتجه الى فراشه للنوم .

وقبل ان يغفو بلحظات ..

يدق جرس هاتفه

طارق : شريف شئت ام ابيت انت معايا فى الجمعيه واتعمل لك كارنيه عضويه ونازل شغل الاسبوع ده

شريف : هو انت مش بتزهق يا بنى من الموضوع ده

طارق : طيب اعمل ايه مش بايدى والله ... خليك جدع انت لو مجتش انا هتاذى .... اسبوع بس يعنى بالكتير 6 ساعات من وقتك وبعدين ابقى انسحب بس لو مجتش انا اللى هتاذى والله

شريف : لا اله الا الله

طارق: ايه يا جدع يكونش وراك اجتماعات رئاسه الوزراء وانا معرفش

شريف : ماشى اول واخر مره تدبسنى فى حاجه من غير ما اعرف

طارق: حاضر ياعم ... توبه

شريف : خلاص موافق

....

وقفت منى وامها كلا منهن تواسى الاخر و نظرهن معلق بالطبيب وهو يكشف على الاب اثر الاغماء الذى حدث له بعدما انفعل على ابنه رامى لما فعله مع اخته صباحا

انهى الطبيب كشفه وطلب منهم ان يتركوا الاب يرتاح وانه سيكون بخير فى الصباح ولكن لابد ان لايتعرض للانفعال

غادر الطبيب المنزل ووقفت الام تعاتب ابنها بنظرتها الممتلئه بالدموع

فى حين بقت منى بجانب والدها وامسكت يده فى حنان وظلت ترتل له مجموعه من ذكر الله الحكيم وتدعو الله ان يشفى ابيها .

...

وعقب انتهاء العمل اتجه شريف وطارق الى الجمعية

وهناك عرف طارق السكرتاريه على شريف وانه سينضم اليهم فى العمل التطوعى

استطحبت موظفه السكرتاريه شريف إلى مسؤله الجمعيه لكى تعرفه على طبيعه عمله

دق شريف باب المكتب وسمح له بالدخول

ليجد امامه فتاه بيضاء اللون عسليه العينين ليست بطويله ولا القصيره ترتدى ملابس انيقه وتتزين بحجاب بسيط التفاصيل وغارقه بين قدر كبير من الأوراق وأمامها حاسوب شخصى

رحبت به وطلبت منه الجلوس

منى : أهلا بحضرتك معانا فى الجمعية

كان شريف مالا جداا من هذه المقابله فهو من الاساس لا يريد الانضمام ولكن جاء اثر ماحدث بسبب طارق

شريف : اهلا

منى : الابلكشن بتاع حضرتك كويس جداا وممكن تشتغل فى حاجات كتير لكن ده هيتوقف على المواعيد اللى تناسبك

شريف : تمام

منى : احنا مبدئيا حضرتك هتنزل تمرين لمده شهر ولو اثبت جداره هيعتبر حضرتك عضو اساسى فى الجمعيه وفى الحاله دى بيدخل لك مبلغ على كل عمل بيتعمل

كان يستمع شريف الى حديثها ببرود شديد فهو اقصى احتمال له سيكون اسبوعا واحدا ولن يستمر كما تحكى له فكان بالنسبه له حديثا دون جدوى

شريف : تمام ... هبدا امتى

بدات تتفحص منى جدول المواعيد الخاص بالعمل هذا الاسبوع ... ثم وضعت الاوراق والقلم على المكتب واسندت ظهرها الى الوراء وخلعت نظارتها الطبية .

واخبرته انه يمكن ان يبدا من الغد بالذهاب معهم الى دار المسنين ....

وفى صباح اليوم التالى

اتجه شريف الى الجمعيه واستلم منها تى شرت خاص بالجمعيه واستلم بطاقه العضويه الخاصه به ثم اجتمع بفريق العمل واتجهوا الى دار المسنين كانت تترأس هذه المجموعه منى التى قابلها شريف بالأمس

مر اليوم عليهم بسرعه البرق ولم يشعروا مطلقا بالساعات التى قضوها بالدار ولكنها مرت على شريف بمرار شديد وكان عقارب الساعه اصابها العجز ولا تستطيع ان تسرع قليلا لتنهى عليه هذا اليوم .

...

كانت الايام تسير كعادتها لا جديد فى أى شى تشرق الشمس باستيقاظ الام لتعد الفطور لابناءها ويذهب كلا منهم الى عمله ....

وبمجرد مغادرتهم تصطحب ابنتها الكبرى دعاء لشراء لوازم الفرح

ربما انكسر هذا الروتين قليلا بالنسبة الى شريف بانضمامه الى الجمعية ولسلمى بالتحاقها بكلية الصيدلة ..

بينما مازن كان الامر كما هو صباحا فى عمله محاميا ومساءا فى شرفه غرفته يقيم افعاله ويفكر كعادته .

حتى جاءت النقطه التى فاضت بالكاس او كما يقولوا قصمت ظهر البعير وقلبت حياته راسا على عقب وجعلته لا يستطيع الجلوس فى غرفته وتامل السماء كعادته خوفا من ان يجبره عقله على التفكير وان يفقد قواه وينهار بسبب ما ارتكبه من خطا كبير لم يؤذى به نفسه فقط ولكنه دمر به حياه شخص اخر لا ذنب له .

...

وبعد انتهاء اليوم عاد شريف الى منزله منهمكا جداا وسقط نائما من شده التعب ولكن منى لم تستطيع ان تفعل ما فعله شريف وقضت ليلتها فى البكاء بسبب شجارها مع اخيها الذى لا ينتهى ابدا .

اجتاح غرفتها الظلام والصمت الذى تخلله تاوهات ونحيب مكتوم بالكاد يسمع الجالس فى نفس الغرفة وبعدما انهت بكائها المكتوم بوسادتها البيضاء حتى لا يسمعه والدها وتالم لوجعها اكثر .

تركت العنان لخيالها ليقودها الى شباك صغير وسط ظلام دامس وليله قمرية عكس ضيها عيناتان حمراويتان تورما من كثره البكا ويد مقبوضة مضمومه الى صدرها بصوره صغيرة ومجموعه اوراق بللتها دموعها التى لا تتوقف ابدا .

...

يباشر شريف عمله ما بين البنك واعمال الجمعية يوما بعد اخر لينتهى الاسبوع الذى كان محدده لنفسه وكما كان مقرر فى قراره نفسه ان ينسحب من عمل الجمعية بعد انتهاء هذا الاسبوع .

واخيرا يعود الى حياته السابقه يستيقظ على مواعيد عمله ويعود ليستريح ويقضى عطلته برفقه اصدقاءه واخواته وامه كان يحسب انه عاد الى الحرية بعد الاعمال الشاقه التى كان يقوم بها لمده

اسبوع ماضى ليكتشف انه قد عاد الى روتين بحت وقد ترك الحرية التى كان يتمتع بها من بين الاعمال الخيريه وجمع التبرعات ومساعده الفقراء حقا فقد شعر بكيانه فى الفتره الماضية وها هو الان يعود الى الروتين المعتاد .

حاول شريف ان يطرد تلك الافكار التى كادت تستقر فى اعماق تفكيره ولكن جاء هاتف الاستعلامات من الجمعية ليعد له شعور الحنين الى الاعمال التطوعيه وشعر ولاول مره بكلام طارق صديقه عندما اخبره ان تلك الاعمال يبارك الله فى وقتها وفى القائم على عملها

وقرر ان يعود ليباشر العمله.

واصبح يشعر أن الجمعية ومن فيها من أفراد هو عالمه الخاص التى اختاره له القدر بمحض أرادته وبكامل قواه العقليه وأحاسيسه الوجدانية

....

يمر من الزمن شهرا

ويصبح شريف احد الاعضاء الرسمين بالجمعية وكالمعتاد تتقسم الاعمال على اعضاء الجمعية ويذهب برفقه عشره من الاعضاء الى مستشفى سرطان الاطفال 57357

كانت المجموعه بقياده اقدم الاعضاء خبره وهى الاستاذه منى ....

كان اليوم فى البدايه ككافه الأعمال يبدا بالترتيبات والحماس والرغبه فى المساعده ...

اتجهوا الى المشفى هذا الصرح العظيم الذى مع اول خطوه فيه تشعر وكانك فى احدى البقاع المنعزله عن الواقع الخارجى عالم خاص ممتلى بالكيماويات والاشعه والجلسات العلاجية و بكاء الاهالى وصراخ الاطفال من الالم .

ومع اول خطوه قابلتهم لسعة سقيع قوية اثارت القشعرية بجسدهم لم تكن بسب هواء مبرد الهواء (المكيف) القوية ولم تكن لبرودة جو الشتاء القارصة ولكنها كانت لمشهد يهتز له الابدان وتتثلج له الدماء وتتوقف القلوب عن نبضاتها .

فتاه صغيرة تبلغ من العمر ربما الثلاث سنوات بالكاد تقف على قدميها من شده ضعفها ذو عينتان واسعيتان يعكسا بريق طفولتها البريئة وفستان باللون الوردى تماما كما تظهر بيه اميرات الافلام الكرتونية تلقى نظره الوداع على والديها الذى اختضنا كل منهما الاخر ليواسيا بعضهم البعض على ما حل بابنتهم الوحيدة .

انسحبت يد الطفله الصغيرة من بين راحتى امها ولوحت لهم بيداها متجه مع طبيبها المعالج الى جلسة العلاج الكيماوى وفى طريقها فى الابتعاد عن والديها سقطت خصلة طويلة من شعرها البنى لتستقر على ارض المشفى معلنه مدى سوء حالتها لم تتوقف الفتاه عن السير برفقه الطبيب ونظرت خلفها لتلقى نظره التحدى الى الخصلة المتخلية عنها .

مصيحة بصوت طفولى ممتلا بالحماس ...

شليها بسرعة يا ماما وعنيها مع اللى فى البيت

اقشعرت اجسادهم لهول المشهد وحال الطفله ليست هى وحدها فالمئات بل الاف من الاطفال الذين رغم المرض مازال لديهم القدره على الابتسامه واللهو .

كانت هذه هى المره الاولى التى يخطو فيها شرف ومنى هذا المكان اما باقيه الافراد فلم تكن تلك مرتهم الاولى .

وفى وسط حالات الاندهاش لما يدور حولهم ..

ياتى سائق السياره التابعه للجمعيه فى حاله فزع شديد والعرق يتصبب من جبينه

سائق السياره : انا اسف يا استاذه لازم امشى دلوقتى

منى : خير فى ايه ؟؟

سائق السياره : ابنى وقع من على السلم وهو فى المدرسه ونقلوه المستشفى ومحدش معاه لازم امشى

منى : طيب ماشى .. ابقى طمنى ياعم ابراهيم

سائق السياره : حاضر .. تحبى اسيب ليكوا العربيه علشان ترجعوا بيها

منى : لا محدش فى التيم بيعرف يسوق .. خلاص امشى انت احنا هنتصرف .

غادر السائق واخفت منى الخبر عن باقية الاعضاء ومع انتهاء اليوم ..واخبرتهم بما حدث وانهم سيعودون الى منازلهم بالمرافق العامه ..

انقسم الشباب وتولوا مسؤليه اعاده الفتيات الى منازلهن نظرا لتاخر الوقت

اصطحب شريف .... منى وثلاث فتيات من الجمعية وذهبوا فى طريقهم الى المنزل ....

ظل شريف شارد طول الطريق ولم يتفوه بكلمه واحده سوا بالقاء التحيه عند وصول كل فتاه الى منزلها ...

ولم يتبقى معه سوى منى ... التى شعرت بالحرج الشديد نظرا لصمته المستمر واحست بمدى التعب الذى يظهر على ملامحه وان تلك المسؤليه لم يكن يستطيع ان يفعلها بعد هذا اليوم الشاق .

كان شريف ينظر الى الارض ويشوط الحجارة التى تتعارض طريقه ويدا بداخل جيوب معطفه ولا يتكلم مطلقا .. افاق من شروده على صوت منى وهى تحدثه ..

منى : معلش .. عطلنا حضرتك انهارده بس هى ظروف بقى

شريف : هاا ... لا ابدا مفيش اى مشاكل

منى : طيب تمام هو خلاص كده انا هركب المترو ممكن حضرتك تتفضل علشان متتاخرش معايا اكتر من كده

شريف : لا طبعا انا هوصلك لحد البيت الوقت اتاخر وميصحش تروحى لوحدك

منى : لا بجد عادى .. حضرتك شكلك تعبان فكفايه كده

شريف : لا خالص مش تعبان ولا حاجه ...انا بس متاثر شويه بالى شوفته انهارده

منى : هو انت اول مره تيجى ..؟؟

شريف: اه .. صعب اووى ازاى قادرين يستحملوا كل ده .. ده اللى بيبقى عنده شويه صداع مش بيقدر عليهم ..

ودول كلهم اطفال وقد ايه تعبهم ومرضهم كبير وقادرين يستحملوا ...

منى : ربنا يشفيهم

شريف : انا بكرهه اووى

منى : هو مين؟؟؟

شريف : السرطان .... هو اللى خد منى ابويا

منى : انا اسفه .. ليه معتذرتش عن الزياره مدام عارف انها كانت هتضايقك كده

شريف : انا مؤمن جداا بان لازم البنى ادمن يواجه خوفه .. علشان كده جيت ... السرطان خد منى ابويا بس لسه مخدش منى روحى .. انا بكره الاستسلام علشان كده كان لازم اجى

والتفت الى منى ليكمل حديثه ليجدها فى حاله ضعف شديده وتضم ما بين جاجبيها بشده وواضعه يديها اليمنى على عينها

شريف : مالك ؟؟ انت تعبانه

منى : ضغطى بس وطى شويه

شريف : تحبى اخدك مستشفى

منى : لالا مش مستهله ...

شريف : طيب خليكى هنا ثوانى ...

وانطلق مسرعا واحضر لها زجاجه مياه وجعلها تستريح قليلا حتى عادت الى رشدها ....

ثم اوقف تاكسى واتجها معها الى منزلها لكى يطمئن عليها .. واسفل العقار ودعها شريف وصعدت منى الى منزلها ...

لتقابل عاصفه بركانيه من اخيها بسبب تاخرها ... يتبعها عاصفه اخرى من ابيها وامها نظرا لما حل لها من تعب بسبب اجهادها المستمر فى اعمال الجمعية ..

دار نقاش حد بينها وبين امها التى اقسمت عليها يمينا حادا بعدم ذهابها الى العمل مره اخرى وايد الاب كلام أمها مأكدا أن هذا العمل لا يدخل لهذا مقدار كبير من المال يستدعى هذا القدر من العناء والمشقه واضاف رامى القليل من الوقود ليشعل الخناقه نار .. وظل يلومها ويعاتبها حتى سقطت مغشى عليها من شده الحزن .

أمتثلت منى لأوامر أهلها وفضلت أن لا تتحدث فى الموضوع إلا بعد أن تهدا الأوضاع .

....

ظل مازن على حالته التى أصبحت غير مؤلوفه وأصبح الامر مثير للاهتمام وعقب أنتهاء العشاء طلبت فريده من ابناءها أحضار مازن للجلوس معهم قليلا لعله يروح عن نفسه قليلا

ولكنه رفض واصرعلى البقاء بمفرده ...

اتجهت فريده الى غرفته لتجد شخص اخر ليس الذى تعرفه انه ليس ابنها غليظ الطباع حاد التصرفات فقد كان اشبه بالطفل الرضيع الذى سلبت منه حلوى بالقوه .

ربطت فريده على يد ابنها الذى كان مستلقى على سريره وفى شرود شديد للغايه حتى انه لم يشعر بقدوم امه .

ظلت الام تحدثه وتطلب منه ان يفصح عما يحيك بصدره ولكنه رفض واصر على الصمت .

اخذت الافكار تدور فى ذهن الام ذهابا وايابا .

حتى افصحت عما تخشى ...

فريدة : هو اللى انت فيه ده بسبب الشغل

مازن : دى حاجه بسيطة متقلقيش

فريدة : اخاف اقولك انا شاكه فى ايه لتزعل منى

اعتدل مازن فى جلسته مسرعا وتلعثم فى الكلام وكاد ان ينفضح امره

مازن : شاكه فى ايه ؟؟

فريدة : اوعى يكون حد عرض عليك رشوه علشان قضية كده وله كده ...

اطلق مازن ضحكة عاليه فإن تخمين أمه لم يكون سليما ويا ليته كان سليما ولكن سرعان ما تلاشت ابتسامته وتمنى لو ان الامر مثل ما توقعت امه وليس الحقيقه التى هى اكثر سوءا

طمأن مازن امه ان ما تخشاه ليس صحيح وانها اشياء بسيطه وسوف تمر فقط طلب منها الدعاء له لكى يفرج الله عنه كربه .

....

كانت حالت فارس تسوء يوم بعد اخر كلما اقترب موعد اتمام خطبته بابنه خالته سلمى فلم يعتاد ان يخفى عنها شى ..

ولكن كيف سيخبرها انه كان مدمن للمخدرات وان زوج الطبيبه سيكون عارا عليها ......

مر ثلاثه ايام ولم تحضر منى الى العمل ودائما كان هتفها مغلق ولا تقوم بالاتصال بالانترنت مطلقا ..

وفى صباح اليوم الرابع كان شريف بغرفه الاداره يقوم ببعض الاعمال وحضر اليه احدى مديرى الجمعيه طالبا منه اوراق توثيق الزياره الاخيره

ليخبره شريف ان هذا عمل الاستاذه منى والتى لم تحضر الى العمل منذ الزياره ويقص عليه ما حدث وعن مرضها والالم الذى اصابها اثناء عودتهم ...ثم يقترح عليه ان يقوموا بزيارتها اليوم للاطمئنان عليها ...

يرحب المدير بالاقتراح ويتم التنظيم للذهاب الى منزل منى اليوم عصرا .

يتجمع الاعضاء ويذهب برفقتهم شريف ومدير الجمعيه ..

يحضر عم ابراهيم سائق السياره لكى يقل الاعضاء الى منزل منى ويجلس بجواره شريف ليرشده الى الطريق

وصلوا الى العقار التى تقيم به منى وبالسؤال عن رقم الشقه دلهم الحارس انها بالدور الخامس ..

كانت منى تعد طعام الغذاء وكانت امها تجلس على اريكه صغيره بصاله المنزل وتقوم باعمال الخياطه فى بعض الملابس .....

لم تكن تعلم منى انها بعد بضعه دقائق سيكون حالها اشبه بحال قطعه القماش التى بيد امها وان ما سيحدث سيخترق وجدانها ويؤلمها وما عليها سوا التحمل والصمت المعتاد .

دق جرس الباب فتعجبت منى من الطارق فى هذا الوقت فابيها واخيها يحملان مفتاحا للمنزل كما انه ليس هذا موعد عودتهم اسرعت ووضعت حجابها وفتحت واثر اعداد الطعام على يديها وثيابها ....

لتكون الصاعقه الكبرى والتى افقدتها النطق بضعه لحظات عندما رات زملائها بالجمعيه يقفون امام المنزل ويتقدمهم مدير الجمعيه وشريف الذين كانوا يحملون برفقتهم واجب الزياره .

ظلت ثابته فى مكانها وكان صاعقه من السماء قد اصابتها ولم تفيق من شرودها الى على لمسه امها على كتفيها وهى تسائل من الطارق ...

تركت منى امها امام الضيوف وهرولت الى غرفتها وفى غضون عشر دقائق كانت قد بدلت ملابسها وخرجت الى ضيوفها وهى تتسائل فى قراره نفسها ما الذى جاء بهم الى هنا وكيف عرفوا بعنوان منزلها .

بمجرد ظهورها قام الجميع من مكانه ورحبوا بها

المدير : الف سلامه عليكى كده بردوا طيب كنتى بلغينا

منى : لا ابدا دى حاجه بسيطه ... بس حضرتكوا عرفتوا ازاى

المدير : ده شريف اللى قال لينا .. ربنا يكرمه

وقد ردت فى سرها ... ربنا يكرمه ايه ده ربنا يخده ... انا هروح فى داهيه بسبب الزياره دى ربنا يستر

واجابت بابتسامه مصطنعه فقط لا غير ...

الام : ايه يا منى مش تشوفى ضيوفك يشربوا ايه

المدير : لالا مفيش داعى ابداا

منى : لا ازاى طبعا .. حضرتكوا اول مره تشرفونى

وما كادت تنهى جملتها حتى دار مفتاح الشقه فى الباب وعاد الاب وابنه رامى معا ..

كانوا يضحكون ربما كان حديثهم فكاهيا اثناء دخولهم ولكن سرعان ما تلاشت ضحكتهم فور دخولهم ..

الاب : السلام عليكم .... ايه ده احنا عندنا ضيوف

الام : حمد الله على السلامه ياحج .. دول زمايل منى

رامى : وزمايل منى ايه اللى يجبهم عندنا ومفيش راجل فى البيت ؟؟

الاب : عيب كده اسكت ..

الاب : اهلا وسهلا .. ايه ده انتوا لسه مشربتوش حاجه يلالا يا منى انت لسه واقفه ..

امسك رامى يدها بالقوه وجلس على الكرسى المجاور له .. ووضع رجله على الاخرى بحركه تكبريه ..

رامى : مش نعرف بس الاول الناس مشرفانا ليه مش يمكن .. حاجه حلوه .. وبدل الساقع يبقى غدا

ابتلعت منى ريقها واجابت ..

ده عرفوا انى تعبانه فجم يزورنى ..

ثم نظر رامى الى مدير الجمعيه الذى كان يجلس بجواره ...

وقال له ..

رامى : ومش اللى يعمل واجب الاصول انه يعمله صح ويتصل قبل ما يجى على الاقل يكون فى راجل موجود فى البيت وله انتوا شغلنتكوا فى الجمعيه علمتكوا البجاحه وقله الذوق

الاب : رامى ايه قله الادب اللى انت فيها دى الناس فى بتنا

رامى : قله الادب بتاعت بنتك اللى نسيت ان البيت ليه كبير

الام : بس يا رامى ... متاخذوناش يا جماعه هو على طول مجنن ابوه كده

وقد شعر الجميع بالحرج الشديد وهموا واقفين لمغادره المنزل او بمعنى اصح تنفيذ طلب رامى فهو بصريح العباره قد طردهم من المنزل .....

لم تنتظر منى مغادره ضيوفها ولكنها ... اسرعت الى غرفتها واغلقت بابها عليها ... لتبق مع رفيقها الوحيد وهو البكاء الذى لا يتركها ابدا .. دائما كان كبريائها اكبر من كل شى ومن المستحيل ان تسيل دموعها امام احد ولكن سرعان ما تختلى بنفسها حتى تجهش بالبكاء

...

وفى نفس الوقت

كانت فريدة بمفردها فى المطبخ تعد طعام الغذاء حتى دار المفتاح فى باب

الشقه اعتقدت فى بداية الامر انها ابنتها دعاء قد عادت من الخارج بعدما انهت جولتها بحثا عن فستان العرس .

ولكنها تفاجئت عندما وجدت ابنها مازن يقف امامها وعيناه ممتلئتان بالدموع وبمجرد النظر اليه حتى اجهش بالبكاء وارتمى باحضان امه

وكانت هذه هى المره الاولى التى ترى فيه فريده ابنها هكذا منذ ان كان طفلا .. فطباعه الشديده تمنعه من الحديث حتى وان كان فى امس الحاجه الى التنفيس عن مشاعره .

ظلت الام تهدا من روع ابنها وبكاءه حتى استقرت انفاسه شيئا فشئ جعلته يرتاح على الاريكه واحضرت له كوب من عصير الليمون حتى يهدا

فريدة : من يوم ما بدات تبطل عشا معانا وتعد لوحدك كتير وانا عارفه ان فى حاجه .... وسئلتك اكتر من مره فى ايه وانت مرضتش تتكلم ....

ايه اللى حصل يخليك توصل للدرجه دى ده انا مشفتش دموعك دى من ايام ما كان عندك عشر سنين يوم موت ابوك ...

مازن : انا تعبان اوووى يا امى

فريدة : مش هتلاقى حد فى الدنيا يشيل همك ادى اتكلم يا بنى وقولى فيك ايه .

تنهد مازن واجاب بمراره شديده فقد كان يستحضر الكلام من اعماق قلبه

مازن : من حوالى شهر عملت حادثه بالعربيه

فريدة : ايـــــــه ؟؟؟؟؟؟

مازن : متقلقيش انا تمام ..... الحكاية وما فيها انى خبطت واحدة بالعربية وطبعا بعد الحادثه نقلتها المستشفى وعملوا لها اللازم وكده

والمفروض ان انهارده كانت بتعمل عملية وللاسف الدكتور قالى انها اتعمت

فريدة : لا اله الا الله

مازن : اهلها ناس غلابه وهما اكتفوا انى اعالجها على حسابى وقالوا مش هيعملوا قضية ولا حاجه وان ده قضاء ربنا

بس انا ضميرى معذبنى اوووى مش قادر استوعب انى كنت سبب فى ضياع مستقبلها لو تشوفيها يا امى بنت زى القمر شبه الملايكة وهادية ومفيش على لسانها غير الحمد لله اكيد ده خير ليا

فريدة : الحمد لله يا بنى ربنا وقف معاك علشان انت بن حلال

مازن : عذاب الضمير هيموتنى مش قادر

فريدة : متعرفش ربنا عمل كده ليه ما يمكن ربنا عمل كده علشان تقف مع الناس دى وتساعدهم

مازن : وليه تبقى البنت هى الضحية وتدفع الثمن

فريدة : قضاء الله ... احمد ربنا

مازن : الحمد لله ...بس انا مش هسبهم وهفضل معاهم لاخر يوم فى عمرى يمكن بكده ربنا يتقبل منى ويغفرلى ذنب مكنش قصدى اعمله

فريدة : انت ايه بس اللى يخليك تسوق بسرعه

مازن : والله ابدا .. ده هى فجاه اللى لقتها قدامى

بس لو سمحتى يا ماما مش عايز حد من اخواتى يعرف حاجه ..

فريدة : حاضر اطمن

وما كادت تنهى الام جملتها حتى عاد شريف الى منزله وهو فى غايه الاسف لفعله .... وشعرت امه بحالته منذ ان خطى باب المنزل حتى انه قضى فتره تناول طعامه فى شرود تام كان الصمت يسود طاوله الطعام ف مازن فى حزن شديد بسبب ما اصاب فتاه الحادثه .

و كان شريف يشعر بالاسف الشديد لما كان السبب فيه فى منزل منى

اما سلمى ودعاء كانت كلا من هن مغلوبه على امرها لما تشعر به تجاه شريك حياتها فقد تغير فارس يوما بعد اخر كلما اقترب موعد الخطبه وهو يشعر بالذنب تجاه حبيبته بسبب ما اقترفه بذنب ادمانه للمخدرات واخفاءه الامر عن ابنه خالته حتى الان .

اما دعاء فكان الامر بالنسبه لها مختلف فكانت هى صاحبه الذنب تجاه خطيبها والذى سيجمعهم بيت واحد بعد اقل من شهر.

اما فريدة كانت تراقب ما يحدث حولها وهى فى غايه الحزن تجاه حال ابناءها ولا تملك سوا الصمت .

وعقب الغذاء اتجه شريف الى غرفته وجلس على سريره وامسكه بيده كره صغيره وظل يركلها الى الحائط ويمسك بها فى حاله حزن شديده وظل يفعل ذلك كثيرا حتى دخلت امه عليه بكوب شاى الذى يفضله من يداها ..

فريده : سرحان فى ايه

شريف: لا فيش

فريده : اممم بتخبى عليا من ساعه ما رجعت من بره وانت فيك حاجه مالك يا حبيبى

شريف : (تنهد بشده واجاب عليها بحزن)..

عملت حاجه انهارده كان قصدى بيها خير بس للاسف قلبت بمشكله وبدل ما كنت عايز اساعد حد بالعكس اذيته وأووى كمان .. بس انا مكنش قصدى ... وربنا عالم ان نيتى كانت خير

فريده : طيب احكى لى ..

شريف : حقك عليا يا أمى بس انا مش قادر اتكلم والله تعبان .. ادعيلى بس أن ربنا يوضح سوء التفاهم ده وإلا مش عارف ممكن أروحى وشى ازاى للناس تانى بعد اللى عملته انهارده

فريده : سلم امرك لله .. مدام كانت نيتك خير تاكد ان ربنا مش هيسيبك وهو قادر ينور بصيره الشخص ده ويعرفه ان كانت نيتك خير

شريف : اااه يا امى ياريت كل الناس طيبه زيك كده ..

...

وفى منزل منى

دار شجار عنيف بين الاب وابنه بسبب ما حدث وظلت منى فى غرفتها تبكى حتى شروق الشمس .

وفى صباح اليوم التالى حضر شريف الى الجمعيه وهو فى حاله حرج شديد لما حدث بالامس فى بيت منى .. وكان الاجهاد واضح على معالمه فلم يستطيع النوم بالامس من شده عذاب ضميره .

وبمجرد دخوله الى ساحه مقر الجمعية حتى وجد امامه منى وكان يبدو عليها هى الاخرى الاجهاد .

كانت عيناها تجتاحها السواد وبشرتها صفراء وكانت ضعيفه البنيه ولا تستطيع الكلام وكانها تجر على لسانها جبلا من الهموم وليست كلمات قليله وكانها اصبحت تبلغ من العمر الثمانين ....

كان فى قراره نفسه يريد الاعتذار لها ولكنه لم يستطيع ان يتجرا على الحديث معها واذا بها تقترب منه وبدون سابق تمهيد ..

منى : مش عارفه اعتذر لحضرتك ازاى .. بجد انا محرجه منك جدا بسبب اللى حصل امبارح .. يعنى حضرتك كان قصدك خير .. وفى الاخر كان جزاتك انك تتهان وتطرد من البيت ..

لم يكن سهلا عليها مطلقا ان تعتذر له ... فدائما كان كبريائها اكبر بكثير من ان تعتذر لشخص وخاصه إن كان من الجنس الاخر ولكن بكل ما تحمل الكلمه من المعنى قد تم اهانته داخل حرم بيتها وكما أن كرامتها عزيزه عليها فبالتاكد أن كرامته هو الأخرغالية عليه ويجب ان ترد اليه اعتباره .

تنهدت وأستكملت حديثها بمراره وكانها تحضر كلماتها من اعماق روحها

فعلا انا عارفه ان مفيش اى كلام ممكن يصلح اللى حصل ولا يرد لك اعتبارك بس انا ....

وصمتت وكانها قد نست كيف يتم الاعتذار او ربما لم تكن تجد كلمات تعيد المياه الى مجاريها بعدما ان تم اهانته وطرده من داخل منزلها

والله انا ما عارفه اقولك ايه ...

شريف : يا نهار حضرتك اللى جايه تعتذرى ليا ... ده انا اللى المفروض اعتذر لحضرتك الف مره ... والله انا كانت نيتى خير ومكنتش اعرف ان كل ده ممكن يحصل ... اتمنى تقبلى اعتذارى

منى: لا..لا.. خالص انت معملتش حاجه احنا اللى غلطنا فى حقك ولو عليا انا قابله اعتذارك ياريت بس حضرتك اللى تقبل اعتذارى

شريف: يا فندم محصلش اى حاجه ....

مر اليوم على خير وقد عادت المياه الى مجاريها بين شريف ومنى

عاد شريف الى منزله وكادت الفرحه تنبع من عينيه .. وكانه انتقل من اقسى قاع الاكتئاب الى اعلى حدود التفائل

وقد دخل الى امه وهى تعد الطعام وقبلها بحب وحنان شديد ..

شريف: ربنا يخليكى ليا يا احلى حاجه فى الدنيا

فريده : يبقى الشخص اللى كان زعلان منك فهم سوء التفاهم

شريف: احبك وانت فهمانى كده

فريده : فهماك وفاهمه كمان انها واحده مش واحد

شريف: هاااا ؟؟

فريده : (بسخرية) هاا.. هتعملهم عليا انا بردوا

شريف : انت كان حلمك تشتغلى فى المخابرات وله ايه .. عرفتى ازاى بقى انها واحده

فريده : ابقى بص لنفسك فى المرايا وانت بتتكلم عليها وانت هتعرف انا عرفت ازاى

ابتسم شريف ابتسامه زهول لحديث امه ولكن قطع حديثهم دخول اخته عليهم وهى تدندن بالاغانى فاخيرا وبعد طول معاناه اشترت فستان زفافها.

كانت دعاء سعيده للغايه لاقتراب موعد زفافها ب " محمد " صديق شقيقها مازن والذى جمع لقاءهم الاول صدفه حتى تتحول علاقتهم من مجرد صديق اخيها المقرب الى رفيق عمرها كان محمد يكن دائما الحب والموده لمازن رفيقه منذ ايام الطفوله والذى يمكننا ان نقول ان صداقتهم استمرت حتى الان بسبب قدره محمد على تحمل طباع مازن الحاده وانا يعلم ان وراء غلظه الطباع وعنف التعبيرات قلب طفل صغير يمتلا بالبراءه والحب والتعلق بالله .

...

كان مازن لا يفارق اهل الفتاه التى اصابها وقت الحاثه فقد كان يباشر عمله صباحا وعقب انتهاء عمله يذهب اليهم فى المشفى لم يجتمع بالفتاه بمفردهم ولم يدور بينهم حدث ابدا فكانت دائما برفقه امها او ابيها .

فهى وحيدتهم لم يرزقهم الله بغيرها وكانت هى معيله الاسره فابيها رجل متقاعد على المعاش وامها امراه مسنه لا تقدر على العمل .

وكانت هى التى تنفق على الاسره من خلال عملها الامر الذى تبدل تماما عقب الحادثه وما اصابها التى كانت مؤمنه جدا لقضاء الله وان ما حدث لها هو بالتاكيد خيرا لها .

وفى زيارته الاخيره لها قبل مغادره المشفى استاذنت والديها ان تتحدث معه لامر هام

وفور قدومه استاذن منه ابيها وامها .....

كانت تجلس على سرير المشفى وملامحه البراءه تغطى وجهها وعينتاها الخضراء التى انطفى بريقهن بسبب مازن مثبتان امامها جلس مازن امامها لتصبح عيناه معلقتان بعيناها دون ان تشعر .

بدات الفتاه بحديثها معه والذى اعدت له جيد كان كلامها ممتلا بالجديه والاحترام حتى لا تؤذى مشاعره .

وطلبت منه إلا يحضر لزيارتهم مره اخرى فقد وقف بجوارها فى ازمتهم وقد ساعدهم كثير ولا داعى ان يشغل نفسه اكثر من هذا وان الامر حتى وان كان سئ فى مظهره فبالتاكد انه يحمل فى طياته الكثير من الخيرات .

كانت الفتاه راضيه بقضاء الله بالقدر الذى جعلها تشعر ان مازن لم يكن السبب فى اصابتها بفقدان البصر و انه مجرد سبب بسيط فان الله اذا اراد شى ان يحدث فقال له كن فيكون حتى ان الشياطين انفسهم يطيعون الله .

رفض مازن وبشده طلبها واخذ يتوسل لها بان يباشر احتياجتهم ويلبى مطالبهم ولكن اصرارها كان اقوى من طلبه .

انه من الصعب على شاب بطباع مازن ان يتحمل كل هذا القدر من ضغط الاعصاب دون ان ينفعل ويفقد اعصابه ولكن ما اقترفه من ذنب تجاه هذه المسكينه جعله يصبح امامها طفل صغيره مستكين امام امه وهى توبخه على افعاله المشينه ولا يقدر ان يتفوه بكلمه امامها .

غادر مازن الغرفه وهو فى غايه الحزن لفعله فهو ليس حزين تجاه طلبها فقط ولكن حزنه الاكبر كان لشعوره بعدم التكفير عن ذنبه .

توجه مازن الى ابيها وامها وابلغهم بطلب ابنتهم وانه سينفذه ظاهريا فقط ولن ياتى اليهم مجددا ولكنه لن يتركهم وسيظل اتفاقه معهم قائم حتى اخر يوم يتنفس فيه على هذا الكوكب لم يكن امام الوالدين سوا الموافقه فهم يعلمون طباع ابنتهم وكيف سيكون رد فعلها اذا علمت انه مازل يعيل اسرتها وفى نفس الوقت يعلمون انه اصبح من المستحيل ان يحصلوا على مصدر للرزق بعد مرض ابنتهم لذلك وافقوا بان يخفوا هذا السر على ابتهم ويظل اتفاقهم مع مازن قائم سرا بينهم .

....

اصبحت الامور تسير بشكل اكثر تحسنا من ذى قبل

تباشر "سلمى" دراستها بكليه الصيدله وترتب لخطبتها من ابن خالتها "فارس" الذى اصبح غريب الطباع فى الاونه الاخيره ولا تعلم السبب .

واصبح "شريف" يعشق العمل الخيرى واصبح ماهر فيه بشده اما "منى" فاخيها رامى لا يفوت لحظى لكى يعكر صفوها .

وهدأ حال مازن قليلا ومازال على عهده مع اهل الفتاه والتى كانت لا تعلم شى عن قدومه وخدعها والدها بانه حصل على فرصه للعمل فى محل بقاله الذى يوفر له دخل جيد يكفى لتحمل تكاليف حياتهم .

اما دعاء فكانت تزداد ارتباكا كلما اقترب موعد الزفاف من صديق اخيها مازن هذا الشاب الذى لم يبخل عليها يوما فى حبه تجاهها وكان دائما يكن لها قدر كبير من الحب والموده .

وكانت هى الاخرى تبادله نفس الشعور فهى لم تشعر يوما ان هناك من يخاف عليها ويقلق لامرها مثله وكلما شعرت بالضيق كان هو اول من يخطر ببالها وكانت تحلم بان تؤسس معه بيتا يملاه الحب والوفاء .

حتى جاء يوم زفافهم

كان زفافهم غايه فى الجمال وكانت فرحتهم فيه حقيقيه سعد الجميع لهذا العرس الراقى بسيط التفاصيل وكان كلا من هما لا تفارق الابتسامة وجهه.

انتهى الزفاف وللمره الاولى يتفرق الاربع اشقاء وامهم ويعودوا الى منزلهم غير مكتملين العدد .

اتجه الشباب الى غرفتهم وكلا منهم يتمنى ان يعيش شعور دعاء ومحمد مع نصفه الثانى

اما سلمى ف للمره الاولى تصبح فى غرفتها بمفردها وخيم عليها الحزن لفراق اختها والفرح لاقتراب موعد خطبتها هى الاخرى بحبيب عمرها فارس الذى قرر ان يخفى عنها حقيقه ادمانه الذى انتهى منذ اكثر من خمس سنوات ولكن مازال يشعر بذنب بسببه ولعلمه الشديد بتعلق سلمى بشقيقتها بدعاء لم يرد ان يعكر صفوفها وقرر ان يفاتحها فى الامر عقب زفاف شقيقتها .

وجلست فريدة تحدث صوره زوجها وتشاركه فرحتها بتسليم الامانه الى صاحبها واكتمال مهمتها شيئا فشئ فقد اوصلتهم جميعا الى الدراسة الجامعه واليوم تزوجت دعاء وتبقى الثلاثى المرح سلمى ...شريف ..ومازن

...

اما فى منزل العروسين فكان الامر يسير برقه مشاعر ممتزجه بالحب طلب محمد من دعاء ان يبدان حياتهم بركعتين الامر الذى جعلها اكثر شجاعه لكى تبوح له بالسر التى اخفته عنه منذ معرفته وعقب اداء الركعتين

لم تقم دعاء من جلوسها وطلبت منه ان يجلس بجوارها .

استجابه محمد لامر زوجته واعطى لها اهتمامه لتخبره بما تريد

استجمعت دعاء قواها واخبرته

دعاء : عارفه انك بتحبنى وبتخاف عليا

محمد : اكيد طبعا ده انت الغاليه اخت الغالى

دعاء : وعلشان انت الغالى صاحب الغالى انا مش عايزة أبنى حياتى معاك على كدبه

تغيرت ملامحه بسبب كلماتها واعتدل فى جلسته معلقا نظرهه عليها ومترقبا جملتها القادمة

دعاء : انت عارف قد ايه انت غالى عليا وقد ايه انت اهم حد فى حياتى وعارف انى فعلا بحبك بجد

محمد : ايوه .. وبعدين

دعاء : انا فى حاجه مخبياها عليك بقالى فتره ومكنتش عارفه اقولها لك ازاى

محمد : حاجه ايه ؟؟

دعاء : انا كنت مخطوبه قبلك

علت ضحكاته اثر كلماتها

محمد : يعنى اخت انتيمى واتخطبتى من غير ما اعرف يا بنتى ده انا بعرف انتوا طابخين ايه كل يوم يبقى مش هعرف اذا كنتى مخطوبه وله لا

دعاء : انا مبهزرش على فكره

انا اتقدم لى واحد قبل ما اعرف انك بتحبنى بحاول سنتين كان شاب محترم ومستواه الاجتماعى كويس واخلاقه ممتازه وحصل بنا قبول وبالفعل اتفقا على كل حاجه واشترينا الشبكه وقبل الخطوبه باسبوع فاتح ماما واخواتى بانه عايزنى بعد الجواز اسافر معاه بره مصر وده شى صعب جداا سواء بالنسبه ليا او لاهلى وبالتالى محصلش نصيب وانتهى الموضوع قبل ما يبدا علشان كده انت متعرفش حاجه .

محمد : طيب يبقى اسمها كان فى مشروع خطوبه مش كنت مخطوبه تفرق

دعاء : انا عارفه انها تفرق واصلا بالنسبه لى كانت صفحه واتقفلت يعنى مكنتش بحبه ولا بكره كان عادى فمفرقش معايا الموضوع حتى مهتمتش انك تعرف لان كنت شايفه ان موضوع مكملش اكتر من شهر ومكنش عن حب كان مجرد تعارف وكل واحد راح لحاله .

محمد : تصدقى انك فعلا كبرتى فى نظرى جدا وانا مبسوط جدا انك قولتى ومخبتيش عليا وحتى لو مكنتيش قلتى انا مكنتش هزعل لان مليش انى اتحكم فى حياتك قبل ما اعرفك ويكفينى ان دلوقتى انت بتحبينى ومخلصه ليا .

دعاء : محمد لو سمحت اسمعنى للاخر

محمد :ميهمنيش اعرف حاجه اكتر من كده صدقينى

وهم واقفا ممسكا بيدها محاولا ايقافها هى الاخرى

دعاء : وميهمكش بردوا انك تعرف ان اللى كنت هتخطب له يبقى عبدالرحمن اخوك .

وقعت كلمتها الاخيرة وقع الصدمة عليه وتلعثم فى الكلام ... عبد الرحمن مين

انا مليش اخ اسمه عبد الرحمن

دعاء : اهدا بس لو سمحت وانا هفهمك

استجابه لطلبها وعاد الى موضع جلوسه مره اخرى

دعاء : انا مكنتش اعرف انه اخوك مكنتش اعرف انه قريبك اصلا وقت خطوبتنا هو كان بره مصر زى ما انت عارف

محمد : عارف ايه ؟؟!! عبدالرحمن مين اصلا

دعاء : ابن عمك

تنهدت واستكملت حديثها بمراره

انت اللى قلت لى انكوا اخوات فى الرضاعه وساعتها كان مره على خطوبتنا فتره طويله وبعد كتب الكتاب هو كان رجع من سفره ودى كانت اول مره اقابله بعد اخر مره كان عندنا فيها وقت ما كان عايز يتقدم لى .

اتصدمت وقت ما شوفته وانت عرفتنى عليه وقلت انه اخوك وسئلتك اخوك ازاى واسم الاب مختلف قلت انكوا اخوات فى الرضاعه.

فى الاول اترددت اقولك وله لا وفى مره كنا خارجين مع بعض وهو قابلنا وانت جالك تليفون وقمت وسبتنى معاه وهو اللى قالى ان مفيش داعى اقولك على اللى حصل وانه بيتمنى لينا الخير وان انا من انهارده زى اخته.

ارتفعت الدماء فى وجه محمد اثر حديثها المؤلم .. ورد بعنف شديد عليها

وانت بقى صدقتى... عبدالرحمن ده انا اعرف عنه بلاوى سودا واكيد عمره ما شافك زى اخته مش بعيد يكون استغل الفرصه دى علشان خاطر يبقى جنبك او بمعنى اصح تبقوا جنب بعض ما هو الحب الاول بقى .

استشاطت دعاء غضبا بسبب اتهامه لها ..

دعاء : انا مسمحش لك على فكره تكلمنى كده انت المفروض عارفنى وعارف اخلاقى انا بقولك علشان انا حاسه بالذنب نحيتك وصدقنى انا ميفرقش معايا حد غيرك .

انا قلت لك علشان مش عايزه ابنى حياتى معاك على كدبه لو انا زى ما بتقول اكيد مكنتش هقولك .

محمد : واكيد البيه اخوكى مشارك فى الحدوته هو كمان

دعاء : اخويا كان هيعرف منين انه ابن عمك اصلا وهو مشفهوش بعد كتب كتابنا لحد انهارده اصلا علشان يعرف انه كان نفس الشخص ده كان بينزل مصر عشر ايام ويرجع وطول السنه مسافر .

محمد : وكمان عارف مواعيد رجوعه الله .. الله ده الحكايه احلوت خالص

دعاء : انا مقدره انك متفاجئ علشان كده مش هاخد على كلامك وهراعى انك مضايق ومش هتكلم دلوقتى

محمد : وانت ليكى عين تتكلمى اصلا .

دعاء : انا هروح انام احسن بدل ما الموضوع يكبر .

وهمت قائمه متجه نحو باب الغرفه هرول خلفها محمد مانعا عنها طريق الخروج وامسك بيدها بالقوه .

محمد : احتراما لنفسى قبل ما يكون لحد تانى واحتراما للعيش والملح والبنى ادم اللى كنت فاكره اخويا ليكى فى ذمتى 3 شهور وبعد كده كل واحد منا يروح لحاله وده علشان بس الناس متقولش حاجه وطول ما انا موجود فى البيت انت فى اوضه وانا فى اوضه ولو حصل وقعدنا سوا لاى سبب تبقى قدامى بكامل احتشامك وكده ابقى انا عملت اللى عليا وزياده وكنت راجل معاكى لاخر لحظة .

دعاء : محمد حرام عليك متعملش فيا كده انا بحبك

محمد : انت اللى حرام عليك صدمتينى صدمه عمرى فاكتر حد حبيته من قلبى واكتر حد وثقت فيه فى الدنيا ياريتك ماقلتى يا دعاء ياريتك فضلتى كبيره فى نظرى وكدبتى عليا ومكنتيش وجعتينى كده .

لمعت الدموع فى اعين كلا من هما واسرع محمد فى المغادره

اسرعت دعاء خلفه متوسله له ان يعطيها فرصه للدفاع عن نفسها ولكنه دفعها بقوه بعيدا عنه واتجه الى الغرفه واوصد الباب خلفه .

وتحولت ليله زفافهم من احلى ايام حياتهم الى اسوء ليله خيم الحزن على العروسين طوال الليل ولم يستطيع احد منهم ان يغمض له جفن .

وفى صباح اليوم التالى

خرج محمد من غرفته ليجد دعاء كما تركها مرتديه فستان زفافها وجالسه ارضا فى موضعها منذ ان دفعها بعيده عنه ليله امس

تحركت نحوها غريزه حبه لها وخوفه عليا اقترب منها وظل يتامل ملامحها الطفوليه ويراها واثر البكاء واضح عليها وقد اسال زينه عرسها ظل هكذا مده ليست قليله وهو لا يجد تعبيرا عن شعوره سوا الصمت ثم ايقظها بلطف شديد وحاول ان يكون هادئا فى حديثه قدر المستطاع فقد كان انين بكاءها ليله امس كفيلا لكى ينفطر قلبه حزنا عليها ومنها .

فتحت عيونها لتجده يجلس بجوارها وهو الاخر يظهر عليه التعب الشديد وعدم النوم .

محمد : احنا قربنا على العصر وزمان اهلك واهلى جاين قومى غيرى هدومك .

دعاء : محمد انت لازم تسمعنى انت ظالمنى والله

محمد : مش وقته الكلام ده قومى بس دلوقتى لوسمحتى

استجابت لطلبه وهمت واقفه فى تعب شديد واتجهت الى غرفتها لكى تستعد لاستقبال الاهل انهت استعدادها وغادرت غرفتها لتجد محمد جالس فى ردهه المنزل وفى حاله شرود شديد .

دعاء : الاكل جوه فى الاوضه زى ما هو انت مكلتش من امبارح

محمد : مكنش ليا نفس

دعاء : تحب اعملك حاجه

محمد : شكرا

دعاء انا مش عايز حد يعرف حاجه من اللى حصلت اتصرفى عادى ولحد ما اموت سرك هيفضل معايا ومحدش هيعرفه ابدا .

دعاء : انت مكبر الموضوع وفاهم غلط انا ....

وقطع حديثهم دقات الباب معلنه قدوم الاهل ...

رحبا العروسين بهم ولم يلاحظ احد شى مطلقا عليهم فكانا يتصرفان بمهاره شديده ويلعبان دور الحبيبان ببراعه

مر ثلاثه اشهر على انضام شريف الى الجمعية وتقرب من اعضاءها وخاصة منى التى كان دائما معه بحكم طبيعه عملهم معا ....

وكعادتهم يقوموا بتوزع مهام العمل فيما بينهم قبل الذهاب الى اى مكان واثناء توزيع الادوار ...

ياتى الى منى خبر ليس سار بالمره فتتفاجا ان المسابقه التى تنظم من قبل وزاره التضامن الاجتماعى كل عام والتى يشارك بها الكثير من الجمعيات الخيريه سنويا من اجل الحصول على جائزه المسابقه والتى تقدر ب 50 الف جنيه قد فشلت بالنسبه لهم وهذا بسبب انه تم تسريب كافه ترتيباتهم للمسابقه الى جمعيه منافسه وتم تقديم شكوى الى لجنه المسابقه بالادعاء ان الجمعيه التى تعمل بها منى تقوم على اساس السرقه والاحتيال وانها التى سرقت افكار الجمعيه المنافسه وبالتالى تم استبعاد اسم جمعيتهم والتى كانت مرشحه وبقوه للفوز بالمركز الاول للسنه الخامسه على التوالى ...

استشاط منى غضبا وظلت تصيح فى الجميع وقد ارتفعت الدماء فى وجهها ووصلت بها حدود الانزعاج الى الزج باحدى الكوبيات الزجاجيه وقامت بجرح يدها ...

وظلت تعاتب الجميع وتتسائل من الذى فعل هذا ولكن لم تاتى اليها اجابه ترضى فضولها وتعرفها من الذى قد خان امانه الجمعيه

اقتربت احدى زميلات منى .. وطلبت منها ان تذهب معها الى مكتبها الخاص لكى تضمد لها الجرح ..

وافقت منى واتجهت مع زميلتها محدثه شريف

منى: شريف شوفلى ايه الموضوع ده نص ساعه بالظبط وعايزه قرار الرفد يكون مكتوب باسم البنى ادم المحترم اللى عمل كده وموجود على مكتبى

ثم نظرت الى البقيه وعاتبتهم بنظرها والتسائل يملا عيناها من الذى فعل ذلك ... وتقول لهم شكرا جدا .. اسم الجمعيه اللى بنحافظ عليه بقلنا خمس سنين ضاع فى ثوانى الف شكر

انهت صديقه منى تضمد الجرح ...

ودق باب المكتب واستاذن شريف بالدخول محضرا معه قرار الرفد

خرجت صديقه منى وبقى شريف ومنى في غرفه المكتب ..

وقد احضر شريف قرار الرفد اليها

وقد بدا فضولها يزداد لتعرف من الخائن ..

لتكون الصاعقه عندما ترى اسم شريف ...

منى : ايه ده

شريف : انا اللى عملت كده

منى: انت بتقول ايه

شريف : للاسف اتخدعت واتعرفت على واحد من الجمعيه التانيه من حوالى شهرين على اساس انه ليه فى الدعايا والاعلان وكنت عايز اعمل ليكى مفاجئه واعمل اعلان للجمعيه وبالتالى كان بيعد يسئلنى عن الجمعيه ونشاطها وانا بحسن نيه كنت بجاوب .. ومن اسبوع بس اكتشفت انه اصلا ملوش فى الدعايا وانه بيشتغل فى الجمعيه التانيه ..

انا اسف

منى : اسف!!! ... ببساطه كده

تضيع تعبنا كلنا وتقول اسف .. تجيب لينا سمعه سرقه ونصب وتقول اسف

وتخرجنا من المسابقه وتقول اسف .. تضيع كل اللى بعمله بقالى خمس سنين فى الجمعيه دى وتقول اسف .... اصرفها منين اسف دى ...

شريف : انا كانت نيتى خير والله

منى :مش اول مره .. انا بقى زهقت من كتر ما انا بدارى عليك ... عرفنا انك سوبر محاسب ودايما مشغول فى شغلك وبترمى كل شغلك عليا وانا بقول معلش مدام نقدر نسد مكانك مفيش مانع ..

شريف : انا عارف انك مضايقه وعلشان كده ملتمس لك كل الاعذار وليكى حق تقولى اللى انت عايزه .. انا فعلا غلطت ولازم اتحمل مسؤليه غلطى .

منى : (وبسخريه) لا تكون مضايق ان احنا زعلنا ..

لا خالص ما انت موجود فى الجمعيه علشان تغلط واحنا نتحمل مسؤليه غلطتك وبس وفى الاخر بمنتهى البساطه تقول اسف ..

لم يجيب شريف وغادر المكتب وهو مستشيط غضبا من حديثها له وسخريتها .

...

كان هذا ما حدث فى منزل العروسين والذى تبعتها العاصفه وساءت الاحوال فقد تازم الامر فى الجمعيه بين شريف ومنى

كانت الاوضاع تكاد تستقر بعدما استطاع ان يريح مازن ضميره من جانب فتاه الحادث

حتى جاء له هاتف مفزع من والدها ويخبره فيه ان ابنته ساءت حالتها للغايه وحاولت اليوم الانتحار.

اسرع مازن الى منزل الفتاه التى للمره الاول يعلم بان اسمها " نورين"

عندما اخبره الطبيب ان حاله الانسه نورين سيئه للغايه ويجب ان تعرض على طبيب نفسى ليباشر حالتها خاصه ان والديها اكدوا انها كانت بخير حتى جاءها هاتف لا يعلمون من هو المتصل ومن حينها وحالتها تسوء حتى حاولت الانتحار.

وهنا لم يكن امام مازن خيار اخر سوا ان يقنعها بالذهاب الى طبيب نفسى وخاصه بعدما فشل والديها بتنفيذ امر الطبيب .

كانت نورين تجلس على سريرها وفى حاله اعياء شديده وكانت امها تجلس بجوارها

استاذن الاب فى الدخول وتابعه مازن

الاب : الأستاذ مازن عايز يتكلم معاكى

نورين : مين ؟؟

نظر مازن الى والدها واشار له بان يعطيه مجال للحديث

مازن : انا مازن ..اللى كنت السبب فى اللى انت فيه ده

نورين : اااه بتاع الحادثه

مازن : بالظبط

نورين : مكنش فى داعى تتعب نفسك يا فندم احنا تقريبا اتكلمنا فى الموضوع ده قبل كده واتفقنا

مازن : بس احنا متفقناش انك تحاولى تنتحرى

كانت نورين تحاول التماسك قدر الامكان لكى تبدو فى صوره حسنه امام ضيفها ولكن اقتحامه لحياتها بهذا الشكل جعلها تضغب وخاصه بعد جملته الاخيره التى اوضحت لها ان من اخبره بالتاكد هم والديها

. ليتحول هذا الوجه الملائكى وهذه الطباع الرقيقه لثور هائج

نورين : (بانفعال شديد) مظنش دى حاجه تخصك نهائى وكفايه بقى اللى حصل بسببك

الام :اهدى شويه

نورين :اهدوا انتوا .... احنا مش شحاتين يا ماما ومش عايزين من البشمهندس حاجه

مازن : انا محامى على فكره

نورين : لا ده انت مستفز انا بتكلم فى ايه وانت فى ايه

مازن : انا قصدى انى محامى وعارف يعنى ايه حد مظلوم وقلت لك اعملى محضر وانا مستعد لاى مسائله قانونيه

قامت نورين من سريرها بمساعده ابيها وبدا صوتها يصبح اكثر هدوءا

نورين : يا سيدى انا لا عايزه محضر ولا تعويض ولا حاجه ... انا عايزاك تسبنى فى حالى

مازن : ما انا سايبك بقالى شهرين وادى النهايه حاولتى تنتحرى

نورين :انت عايز منى ايه

مازن :عايزك تروحى للدكتور

نورين :(بانفعال)هو انا مجنونه

مازن : ومين بس قال ان اللى بيروح للدكتور نفسى يبقى مجنون ده علاج وانت بنى ادمه مثقفه ومتعلمه عارفه الكلام ده كويس

نورين : اللهم طولك يا روح

الام : يا بنتى احنا عايزين مصلحتك

الاب : عاجبك حالك كده يعنى مش هتخسرى حاجه صدقينى ده احسن ليكى

نورين : موافقه بس ... بعد العلاج نفض الحكايه دى بقى والاستاذ ميتعبش نفسه تانى

وقد وافق مازن على طلبها مؤقتها ولكنه فى قراره نفسه يخطط لامر اخر

وفى منزل العروسين فى نفس الوقت

كان محمد مستلقى على الاريكه يشاهد برنامج التليفزيون.

دقت دعاء باب الغرفه واستاذنت بالدخول فلم يجيبها سلبا ولا ايجابا وكانه لم يسمعها ... انتظرت مكانها قليلا ثم تقدمت خطوات بسيط و القت عليه التحيه فاعاد فعلته مره اخرى ولم يجيب....

فالقت جملتها عليه دون ان يعيرها اى اهتمام

دعاء : انا كلمت ماما وعرفتها انى تعبانه فمش هنقدر نسافر زى ما كنا مرتبين

وهمت مسرعه فى مغادره الغرفه متجه الى المطبخ وتبعها محمد

محمد :هو انت تعبانه بجد ؟

دعاء : لا

محمد : قلتى كده ليه

دعاء : علشان نلغى السفر ..قلت لماما انى وقعت على ظهرى ومش هقدر اسافر

محمد : وايه الفايده من كده ما كلها يومين والمفروض تكونى خفيتى وتقولك مسفرتيش ليه

دعاء :ساعتها تبقى الاجازه خلصت وانت رجعت شغلك وعادى بقى

محمد : مكنش له لزمه الفيلم ده ...كنتى خليتى الامور ماشى طبيعى

دعاء : وده علشان نروح نمثل فيلم تانى ونعمل فيها عرسان وبنحب بعض وله انت مش واعى لنفسك بتعمل ايه ... احنا متجوزين بقلنا 20 يوم ولحد دلوقتى لسانك ما بيخاطبش لسانى ... بتشترى اكل من بره و بتاكل لوحدك وجودك فى البيت وقت النوم غير كده طول اليوم يا فى المكتب يا على الكافيه .

ملهاش بقى لزمه سفر ومصاريف وفى الاخر اسمه تمثيل .. لان كده مش هنضحك على الناس احنا كده هنضحك على نفسنا .

محمد : انا مش فاهم ايه الجابروت اللى بتتكلمى بيه ده

نظرت له دعاء نظره لوم وغادرت فى صمت

....

وبعد الحاح شديد وافقت نورين بالذهاب الى طبيب لعلها تستطيع ان تتخلص من هذه المطاردات التى يلاحقها بها مازن دائما .

اصطحب مازن نورين وابيها فى سيارته التى لم يستطيع ان يقودها منذ هذا اليوم المشئوم واتجهوا الى الطبيب .

على الرغم من ايمانه الشديد بان من يعتقد ان المريض النفسى هو مختل عقليا هو بالتاكيد من يحتاج للعالج النفسى وان العلاج النفسى مثله كباقى فروع الطيب ولا حرج ان نباشر الطبيب النفسى الا ان طباعه الانسانيه كانت تجعله يصبح على يقن بان اتخاذ مثل هذه الخطوه هى تاكيد المريض لنفسه بانه اصبح عاجزا عن حل مشاكله ولم يعد يقدر ان يقف على قدميه ليواجه متاعب الحياه .

الا ان محاوله انتحار نورين لم تعطى له المجال بان يتمسك باعتقادته اكثر من هذا وكان لابد من وضع حد لتلك المشكله .

....

هدوء تام يجتاح المكان يتخلل هذا الصمت الرهيب همسات بسيطه من الموسيقه الهادئه وما لك ان تغمض عينيك الا ان يجبرك عقلك على الاسترخاء التام .

جلست نورين بجوار والدها فى انتظار دورها للدخول الى غرفه الطبيب وجلسا مازن امامها مباشره لا يفصل بينهم سوا بعض المترات القليله ولكن لم تكن هذه المساحه حاجزا لكى لا يشعر بتانيب الضمير امامها فكلما رأها تحرك شيئا بداخله لا يعلم مصدر هل هو شعور بالذنب ام حاله من الاستعطاف على حال هذه المسكينه ام واجب بالمسئوليه يحتمه عليه ضميره .

رفضت نورين وبشده حضور ابيها او مازن معها جلسه الطبيب وفضلت ان تبقى بمفردها معه لعلها تستطيع ان تفصح عما يحيك بصدرها .

....

اما فى منزل العروسين

لا يمكننا ان نشرح المزيد فاصبح الامر فى غايه الملل بينهم فى بدايه الامر كانت تحاول دعاء ان تكسب ود زوجها لعلها تستطيع ان يعيرها انتباه ولو قليل حتى يتفهم الموقف .

ولكنه لم يعطيها الفرصه ابدا ....

ولكن دعونا نرى الامر من زاويه اخرى

هذا العاشق الذى انكسر قلبه فى ليله زفافه هل لهذه الدرجه انخدع فى زوجته ام ان هناك ما يخفيه فى قراره نفسه مما جعل جعله يتصور اكثر الامور سوءا لعلمه الشديد بعبدالرحمن واخلاقه .

....

وبالنسبه لشريف فقد كرهه العمل التطوعى وكرهه هذه الصدفه التى جمعته بمنى لكى تتسنح لها الفرصه ان تهينه بهذا الشكل عقب ارتكابه لخطا الافصاح عن اسرار عملهم .

وبالنسبه لمنى فقد شغلها عملها قليلا عن حالها مع اخيها الذى لم يعد امر غريب فان هذا ليس طبعا فقط ورغبه بفرض سيطره الاخ على المنزل ولكنه سوء اخلاق من هذا الطائش الذى دائما ما يرمى بنفسه الى التهلكه ثم يعود ويرتكب الابشع ولا يتعلم ابدا .

واما سلمى فقد اصبح الشغل الشاغل لها هو ترتيبات خطبتها بفارس الذى اصبح مؤخرا غريب الطباع .

وفى كل مره يقرر ان يبوح لها بسره يتردد خوفا من ان يخسرها .

اصبح للاشقاء الاربعه اهتمامتهم وحياتهم ونسوا شيئا هاما كان ولابد ان يكون فى المرتبه الاولى من اهتمامتهم .

انها فريده !!!

فريده التى اصبح وجودها فى المنزل من اجل اعداد الطعام والواجبات المنزليه فقط .

يمكننا ان نقول ان المنزل اصبح اشبه بمحطه القطار يتفرع كل صباح منه اصحابه ويعودون له فى المساء من اجل الاستراحه دون ايعاره اى اهتمام لسائق القطار هل يحتاج شى ؟؟

...

كطبيعه الحال فانك لابد عند زياره الطبيب وتناول عقاقيره الطبيبه لابد ان تتحسن ولكن الامر مع نورين كان مختلفا تماما فكلما انهت جلستها مع الطبيب تصبح حالتها اكثر سوءا الامر الذى اثار اهتمام مازن لكى يعلم ماذا تخفى مما دفعه للذهاب الى الطبيب لكى يعلم ماذا يحدث .

حددت له الممرضه ميعادا واتجه الى عياده الطبيب وللمره الاولى يدخل غرفه الكشف فلم تسمح له نورين مطلقا بان يقتحمها ويسمع ما تقول .

وكانها عالم منعزل عن كل هذه الضوضاء التى بالخارج غايه فى الجمال وبساطه التفصيل ليست كما يراها فى الافلام ولا كما صورها له عقله .

القى التحيه على الطبيب وبدا فى الحديث

مازن : انا محتاج اعرف من حضرتك ايه حال نورين

الطبيب : هى تمام

مازن : بس مفيش اى تحسن خالص بالعكس انا حاسس ان حالتها بتسوء .

الطبيب : ده شى طبيعى اقبال اى مريض نفسى على الانتحار ده معناه انه شايل جواه كتير .

زى البلونه كده كل ما تديها هوا بتكبر بس لو ادتها اكتر من طاقه احتمالها مش هتستحمل وهتخرج كل الهوا اللى جواها وترجع تبدا من الصفر .

مازن : بس احنا جايينها هنا علشان المفروض لما تتكلم وتفضفض تتحسن

الطبيب : جربت قبل كده وانت صغير تنزل تلعب كوره وتقع تتعور

مازن : اكيد

الطبيب : جميل وبعده كده بيكون فى ايه

مازن : جرح

الطبيب : اهو الجرح ده لو متعالجش صح هيسيب اثر وتفضل عمرك كله عايش واثر الجرح فيك الانسه نورين اتاخرت جداا على ما قررت تيجى تعالج الجرح وبالتالى هتاخد وقت

مازن : بس الوقت ما بين محاوله انتحارها واننا نيجى مكملتش اسبوع ومن ساعه الحادثه لحد الانتحار هى كانت طبيعيه جداا

الطبيب : الجرح بتاع نورين مش من الحادثه تقدر تقول كده ان الحادثه كانت شويه الهوا الزياده اللى فرقعوا البلونه

مازن : افهم من كده ان نورين محاولتش تنتحر علشان احساسها بالعجز بعد ما اتعمت

الطبيب : من واجبى كطبيب انى مقلش اسرار المرضى بتوعى بس اوقات كتير الاهل بيبقى ليهم دور كبير فى العلاج

نورين مش محتاجة مهدءات ولا جلسات قد ماهى محتاجه انكوا تقربوا منها حسسوها انكوا حوليها فهموها ان اللى حصل مش اخر الدنيا الطب اتقدم كثير وممكن ترجع تانى تشوف المسئله كلها شويه وقت .

مازن : انا محترم طبيبعه شغل حضرتك وانك مش هينفع تقولى هو ايه الى تاعبها ومحترم كمان رغبتها فى الحفاظ على خصوصيتها بس انا اعمل ايه ؟؟ هى رافضه التعامل معايا تماما

الطبيب : متلومش عليها البنت دى استحملت حاجات كتير وواضح كده ان اهلها مكنوش محسسنها بالاهتمام وان وجودها معاهم كان علشان تشتغل وتجيب فلوس .

مازن : والله انا مش بلوم عليها بس انا احساسى بالذنب مموتنى ونفسى اساعدها

الطبيب : افتكر ان الجرح محتاج وقت علشان يخف انا بحاول وانت واهلها كمان حولوا معاها زى ما قلت لك هى محتاجة تطمن انكوا معاها .

....

عاد شريف مره اخرى الى الجمعيه وهو فى حاله انفصام تامه لايعلم كيف سيتحدث مع منى بعد اخر مقابله تمت بينهم .

جلس الجميع على طاوله الاجتماعات منتظرين حضور رؤساء الجمعيه لتوزيع ادوارهم كما اعتادوا كل شهر ..

دقت الثانيه ظهرا وحضرت منى ومعها قدر كبير من الاوراق وبصحبتها طاقم الاعداد للعمل الخارجى و مسؤلى العلاقات العامه .

اخذت تتفحص الاوراق لاول مره .

وبدات باعلان اسماء المجموعات ومهمة كل منهم ....

وبدات بسرد اسماء المجموعه الاولى التى سوف تتجه الى دار الايتام والتى كانت تترأسها لتجد اسم شريف ضمن اعضاء هذه المجموعه وبشكل عنيف لم يلاحظه سوا شريف قامت بشطب اسمه ونقله الى مجموعه اخرى والتى سيتم تكليفها بزياره احد دور رعايه المكفوفين فى نهايه الاسبوع .

انهت حديثها وغادرت غرفه الاجتماعات على الفور وعلى عجاله من امرها لكى تنهى باقى الاعمال ..

توجه شريف الى احد اعضاء طاقم الاعداد وطلب منه انى يتم نقله الى المجموعه الاولى لكى يتوافق معادها مع مواعيد عمله واذا بالمسئول يخبره ان اسمه بالفعل مندرج ضمن اسماء هذه المجموعه وان الاستاذه منى هى من قامت بتعديل المجموعات ونقلته الى يوم رعايه المكفوفين بناء على رغبه منه ..

تلعثم شريف قليلا وحاول ان يضيف قليلا من روح الدعابه الى الموقف وانه قد طلب منها هذا ولكنه تراجع عن الامر .

اما فى الحقيقه فقد كان مستشيط غضبا لتعمد استقصاءه من العمل معها .

ظل يحاول مرارا وتكرار ان يهاتفها لكى يوضح لها سوء التفاهم الذى تم بينهم ولكنها لم تجيب عليه مطلقا .

مر من الزمن شهر وقد اصبح امام دعاء فقط شهرين لكى تنهى حياتها الزوجيه بناء على تصورات خاطئه فرضها محمد من مخيلته .

إن اغلب حالات الطلاق فى مجتمعنا تاتى بناء على عدم الاتفاق بين الزوجين فكلا منهما لا يعطى مجالا لسماع الاخر ودائما كل طرف ينظر للامور من وجه نظر ضيقه للغايه ولا يفكر حتى لو لثوانى قليلا الى دوافع الطرف التانى ومدى فهمه للامور .

كانت دعاء تتسم بقدر اكبر من الرزانه وهدوء النفس مقارنا بمحمد الذى لا يريد ان يقتنع سوا بوجه نظره هو فقط .

مما دفعها للصمود حتى اخر لحظه لكى تدافع عن بيتها وزوجها .

كالمعتاد يعود محمد من عمله محضرا معه طعامه من الخارج الذى اعتاد على تناوله منذ زفافهم حتى انه لا يحتسى كوب الشاى التى تحضره زوجته له راغبا بذلك الا يجعل لها اى دورا فى حياته .

لم يكن استياء محمد من دعاء لانها اخفت عليه امر عبد الرحمن ولم يكن بسبب ان خطيبها السابق كان اخيه او كان غيره .

ان الحقيقه كانت تكمن فى ماضى بعيد واسرار جمعت بين الشقيقين مما دفع محمد للسخط والغضب على ما فرضه عليه القدر .

جلس محمد يتناول طعامه الجاهز الذى لا طعم له ولا رائحه فهو فقط يصبره على الجوع فى حين اعدت دعاء طعاما شهيا تعلم جيدا بانه المفضل لديه وجلست معه على نفس الطاوله .

وبمجرد جلوسها معه قام مندفعا لتغير موضع جلوسه حتى يكون بعيدا عنها .

كانت دعاء تحاول التماسك قدر الامكان حتى لا تزيد الامور سوء

وبدا كلا منهما تناول طعامه فى صمت تام .

كانت رائحه الطعام التى اعدته دعاء تتغلغل داخل حواسه وتثير لديه حب التذوق الاستمتاع بالطعام المنزلى الشهى .

مما دفعه بالحديث :

محمد : امتى ربنا هيتوب علينا من اكل الشوارع ده

كتمت دعاء ابتسامتها رغما عنها

دعاء : على فكره انا طابخه الاكل اللى انت بتحبه انهارده .. تحب اجبلك الاكل كتير جوه

محمد : مش عايز منك حاجه

دعاء : هو انت بتعاقبنى وله بتعاقب نفسك انت اللى بتصرف على اكل البيت وبردوا بتصرف على اكل الشارع يعنى كله من خيرك ايه لزمتها المصاريف يعنى ما انا كده كده بطبخ .

محمد : هو انا اشتكيت لك .. ياريت تخليكى فى حالك

دعاء : محمد على فكره الاكل مش مسموم انا باكل منه اهو .. متبقاش عامل زى العيال الصغيره كده وتغضب على الاكل كمان .

محمد : يا ستى كبرى دماغك منى انا حر

دعاء : خلاص فهمنا انك مش طايقنى ومش عايز منى حاجه .. بس بجد الاكل الى بتكله ده ملومش طعم عليك من ده بايه غاوى تعب يعنى

محمد : اه غاوى ... وياريت تخليكى ساكته بقى شويه .. انا وانت ملناش كلام مع بعض اصلا

دعاء : عنك ما كلت يا محمد انا غلطانه

....

حاول مازن تنفيذ امر الطبيب والحديث مع نورين وخاصه بعدما اخبره الطبيب ان هذا سيساعدها كثيرا فى العلاج ولكنها رفضت تماما ولم تعطى له مجالا للحديث .

كان الفضول يكاد يقتله ويريد ان يعلم ماذا تخفى هذه الفتاه عنه وما هذا الذى دفعها للانتحار خاصه ان الطبيب قد اكد له ان دافع انتحارها لم يكن نتيجه للحادث .

حضر مازن كعادته لصطحابها هى ووالدها الى جلسه الطبيب ليجد ان والدها مرض بشده وامره الطبيب بان يلزم الفراش لمده اسبوع .

ولم تكن باستطاعه الام كبيره السن ان تغادر المنزل ..

اصر مازن على عدم تاجيل موعد الطبيب خاصه وانه بدا يشعر بتحسن طفيف فى حالتها و وافقت نورين على مضد ان تذهب معه بمفردها .

اصطحبها مازن فى سيارته واجلسها بجوار كرسى السائق كان الطريق بين منزلها والطبيب يستغرق النصف ساعه قضوها فى صمت تام .

وصلا الى العياده وكما هو معتاد اتجهت نورين الى غرفه الطبيب بمساعده الممرضه فى حين ظل مازن فى انتظارها خارجا ...

قضى وقت الانتظار فى تصفح احدى الصحف حتى تنتهى الجلسه

استلقت نورين على سرير الطبيب النفسى (شازلونج) واحضر الطبيب كسريه وجلس بمحازتها

الطبيب : هاا ايه الاخبار

نورين : ايه ده هنبدا على طول كده .. مش هتشغل المزيكا بتاعت كل مره

الطبيب : ايه خلاص بقيتى مدمنه العيادات النفسيه مش دى اللى كنت جايها بالعافيه فى الاول .

لم تجيب عليه واكتفت بالابتسامه ورفع كاتفيها معلنا بعدم القدره على التعبير .

الطبيب : عموما احنا مش هنشغل مزيكا دلوقتى انا عايزك تتكلمى الاول من غيرها .. هاا قولى حصل ايه الكام يوم اللى فاتوا

نورين : عادى .. باكل وبشرب وباخد الدوا .. بحاول زى ما قلت لى مفكرش كتير بس ساعات بيبقى غصب عنى

مشهد الحادثه مش بيروح من خيالى وكل ما افتكر ان مازن بيعمل كل ده معايا علشان احساسه بالذنب ضميرى يعذبنى .

غادرت الممرضه مكانها لاعداد مشروب الطبيب الذى يفضله فى هذا الوقت .

كانت العياده خاليه .. قام مازن بالتجول داخل ردهتها حتى اقترب من باب غرفه الكشف .

نورين : تخيل معايا كده يا دكتور لو مازن عرف ان ملوش ذنب اصلا بكل اللى حصل وانى بستغله دلوقتى علشان فلوس الكشف بستغل مرضى وبعذب بنى ادم ملوش ذنب وبوهمه انه السبب فى كل اللى حصلى بس علشان خاطر نفسى .

يااااااه ده انا وحشه اووى ملهاش وصف غير انها نداله .

استمع مازن الى حديثها وقد تاكد ان الطبيب كان محق بان ما حدث لها لا دخل له بيه ولكن ماذا السبب اذا ؟؟

نورين : على فكره انا كنت عارفه انه بيصرف على البيت وان بابا مش بيشتغل زى ما بيقول .

انا مكسوفه من نفسى اووى والله ونفسى اقوله الحقيقه بس هو ممكن كده يتخلى عننا وميصرفش علينا وكمان مكملش علاجى . بس بردوا هو ملوش اى ذنب يتحمل مسئوليتنا صح .

عادت الممرضه محضره معها مشروب الطبيب مما دفع مازن الى العوده الى مكانه مسرعا وظلت كلمات نورين معلقه بذهنه .

نورين : انا انانيه اووى مش كده

الطبيب : لا انت خايفه على اهلك ودى مش انانيه

نورين : تفتكر المفروض اقوله الحقيقه ؟؟

الطبيب : انت عايزه تقولى وله لا بغض النظر على اى عواقب

نورين : عايزه بس خايفه

الطبيب : مش هتخسرى كتير جربى ده فى حد ذاته جزء كبير من العلاج وانت اتحسنتى كتير عن الاول ومبقتيش محتاجه اصلا الجلسات تانى انت محتاجه تتصلحى مع نفسك .

نورين : هحاول .

غادرا مازن ونورين عياده الطبيب وكلا منهما في حيره من امره

كانت نورين تشعر بتانيب الضمير تجاه هذا الشاب الذى لا ذنب له سوا ان القدر قد شاء ان يجمعه بها فى هذه اللحظه

اما مازن فقد كانت الافكار تدور فى راسه ذهابا وايابا فى حاله من الحيره ولا يعلم ما كانت تشير اليه نورين من حديثها مع الطبيب

استمر الصمت طوال الطريق

حتى توقف مازن بسيارته

نورين :وقفت ليه احنا وصلنا

مازن : لا لسه

احم .. احم ... هو انت ممكن تسمحى لى اعزمك على حاجه

نورين :لا مفيش داعى علشان منتاخرش

مازن : نص ساعه وبعدين احنا خلصنا انهارده بدرى مش هيكون في تاخير ولا حاجه

صمتت نورين قليلا وتذكرت كلام الطبيب وان هذه ربما تكون فرصه جيده لتتعرف عليه اكثر حتى تستطيع ان تعرف مداخله لتعترف له بالحقيقه

ووافقت ...ساعدها مازن فى النزول من السياره حتى الوصول الى مقعدها حول طاوله يغطيها ظل الشجر مطله على النيل .

وجلس مازن امامها .... وللمره الاولى لا يشعر بتانيب الضميره تجاهها ولا بالشفقه كلما نظر الى نور عينيها المطفوتين وخاصه بعدما سمع كلام الطبيب وتاكد منه اثناء الجلسه .

و دار حديث بسيط بينهما يحمل فى طياته كتير من الالغاز لكلا منهما

...

حضر شريف فى اليوم المحدد لزياره دار الايتام

واتجه الى المكان مباشره وليس الى الجمعيه اولا كما هو معتاد

وصل اتوبيس الجمعيه وبيه فريق العمل

وهنا كانت الصدمه بالنسبه لاحدهن انها منى التى تعمدت بكل الطريق ان تبعد شريف عن اماكن تواجدها حتى لا يحدث صدام بينهما على الاقل فى هذه الفتره

منى :انت بتعمل ايه هنا

شريف :جاى اشوف شغلى

منى :انت يومك مش انهارده وشغلك مش ده اصلا

شريف :انا مواطن ومن حقى اجى اقدم الخير اللى احبه فى المكان اللى اعوزه

منى : ده عند بقى

شريف : ما انت كمان بتعاندى معايا

منى : لا اله الا الله انا عملت لك حاجه

شريف : مش بتردى عليا ليه كلمتك كتير جدا

منى : انا مش مطالبه انى اديك مبررات زى ما انت حر تعمل الخير اللى تحبه فى المكان اللى تحبه انا كمان اكلم اللى اعوز وقت ما اعوز

استكمل حديثه وكانه لم يستمع الى جملتها الاخيره

شريف :ليه تعمدتى تخلينى مجيش معاكى انهاره

منى : معاكى ؟؟؟؟ !!!!!

شريف ...انت بتيجى للشغل مش بتيجى معايا

شريف : مش هتفرق ... ليه تعمدتى تخلينى مجيش الشغل انهارده ؟؟

منى :بعدها لك للمره الثانيه مش مطالبه اديك مبررات

نظر اليها بحده واجاب عليها

طيب نشوف شغلنا بقى

..

وفى نفس الوقت

كان فارس يجلس مع سلمى لانتهاء من الاتفاقات الاخيره لخطبتهم التى تم تحديد موعدها فى نهايه الشهر اى بعد عشره ايام

كان اللقاء بالنسبه لسلمى هو اعداد لخطبتها بينما بالنسبه الى فارس فربما يكون نهايه لقصه حبه

فقد اعد جيدا و وجد انه بشكل او بالاخر يجب ان يقول لها ففى النهايه لابد ان تعرف الحقيقه فلا داعى للانتظار لعل الصراحه الان تجنى ثمره المغفره .

...

توزع افراد الجمعيه على مهامهم داخل دار الايتام كان شريف يراقب منى بعنايه لعل يجد فرصه لكى يحادثها ويفهم منها لماذا تتعامل معه بهذا الشكل السئ

والتى كانت تجلس مع شاب يبلغ من العمر الثانيه عشر قد عرفتها عليه مديره الدار واخبرتها ان هذا الشاب ليس كالبقيه فهو من عائله متوسطه الحال تعرضت اسرته لحادثه سير راح ضحيتها والديه واخواته ولم يبقى على قد الحياه سواه و لم تسطيع الجهات المعنيه الوصل سوا لعميه الذى رفض ان يتحمل مسؤليته وتم احضاره الى الدار وكان حينها يبلغ من العمر خمس سنوات ومن يومها وهو فى حاله انطواء ولا يستطيع احد ان يتعامل معه بسهوله .

اخذت منى تتسامر معه واستطاعت ان تكسب وده

فعرض عليها ان يتنافسان فى دور العاب الورق

احضر الشاب لعبته والمعروفه باسم (كوتشينه)

وجلسا حول طاوله بيضاويه الشكل فى وسط الحديقه واخذا يتبادلان الادوار ودارت حلبه اللعب .

كان افراد الجمعيه كلا منهم منشغلا بعمله عدا شريف الذى كان يتابع الامر باهتمام شديد

اشتد الحماس واندمج الطرفان فى اللعب وكان الشاب سعيد للغايه بايجاد من يشاركه اهتمامته .

اقترب شريف من المنضده متحدثا بلهجه تملئها الجديه

شريف :لوسمحتى يا استاذه منى عايزك شويه

لم تعيره سوا سمعها ونصف عقلها و اجابت عليه وهى تنظر الورق ومنشغله باللعب

منى :خير فى مشكله وله ايه

ظفر فى ضيق و استكمل حديثه بجديه

شريف :لا مفيش بس عايزك ضرورى لو سمحتى

لم تنتبه الى حديثه وعلت ضحكتها

ايوووووه كده... بصره

امسك شريف بالمتبقى فى يدها من اوراق اللعب واطاح بها ارضا .. محدثها بغضب شديد

شريف : منى بقولك قومى معايا دلوقتى

اندفعت من مكانها وهى تحدثه بانفعال

منى : ايه ده انت ازاى تكلمنى كده انت نسيت نفسك

امسك شريف يدها بالقوه ودفعها رغما عنها خارج بوابه المبنى فى حاله من الغضب الشديد والانفعال من قبل منى والصوت المرتفع والتوبيخ

حتى اصبح خارج المبنى وهو مستمر بدفعها بالقوه

جمعت منى كل اوتيت من قوه ودفعته بعيدا عنها

وبانفعال وغضب شديد بدات تحدثه

منى :انت مجنون ... ايه اللى عملته ده .... من الصبح وانت نازل تصرفات كلها غلط فى غلط .... تقولى اجى معاكى .... وتبعدينى عنك ...وليه بتعملى معايا كده ... وسايق الهبل وبتنده لى باسمى اكتر من مره بدون اى القاب

ودلوقتى تشدنى بالعافيه وتزعق فيا ...انا هقدم فيك شكوى واوديك فى ستين دهيه

انا مش فاهمه ايه اللى انت بتعمله ده انت عايز منى ايه بالظبط

شريف :عايزك تحبينى زى ما بحبك

صمتت فى ذهول شديد اثر كلمته

خارت قوه شريف وجلس على درج سلم بوابه المبنى

شريف :او حتى نص ما بحبك ... انت معقوله كل ده ومش عارفه

انت شقلبتى كيان حياتى ... خلتينى احب حاجات عمرى ما كنت بحبها بقيت استنى اليوم اللى انزل فيه الشغل مخصوص علشان اقابلك ...كان قلبى بيرقص من الفرح كل ما اشوفك

انا موضوع الحب والجواز ده كان ابعد ما يكون عن تفكيرى بس انت دخلتى حياتى بدون اى مقدمات وخلتينى احبك

يمكن يكون جنان (وضحك دون وعى) انا بقى كيف عندى الخناقات معاكى ... كل ما نتخانق وابقى متعصب منك الاقى حاجه جوايا معرفش ايه هى تخلينى متمسك بيكى .

يمكن فعلا منعرفش عن بعض كتير بس فى حاجات كده بتحصل بدون اى سابق انذار حاجات القدر هو اللى بيجمعنا بيها علشان نعشها

والحب مش محتاج ازاى وامتى وليه ده بيجى كده خبط لزق من غير تمهيد

تفتكرى ليه كل ده بيحصل لينا احنا وبس ليه انت دون عن كل البنات اللى قبلتها فى حياتى .. انا كان على قلبى ميه حاجز ومليون سور وانت قدرتى تكسريهم وتدخلى قلبى وتتملكى كل حته فيه ده عادى !!....ولما كنت اسيب شغلى وانزل ايام الجمعية مخصوص بس علشان اشوفك ده عادى!! .... ولما اهتم انت مجوده فين علشان ابقى فى نفس المكان ده عادى !!... ولما بحس بيكى من غير متتكلمى واعرف اذا كان اخوكى اتخانق معاكى امبارح وله لا ده بردوا عادى !!..طيب ولما احلم بيكى ده كمان عادى !!...

ولما اغير عليكى من واحد عنده 12 سنه ده عادى !! هو معلقوله كل ده وهم وانت مش حاسه باى حاجه .... لا انت كنت حاسه مش كده ردى عليها وقولى اه

كانت منى تستمع لكلامه فى صمت وزهول

شريف :انت مبترديش عليا ليه ... انا بجد عايز اتقدم لك

منى : وانا عايزه اروح

شريف : انا فى حاجات كتير عايزه اقولها

منى : انا عايزه اروح حالا

شريف :تمام ...مفهوم .... طيب ممكن اوصلك

منى :لالا عايزه اروح لوحدى

....

وفى نفس الوقت

سلمى :بص بقى يا سيدى احنا هنعمل الخطوبه بالنهار هو ده اللى طالع موضه .... وهجيب فستان واسع اوووووى زى بتاع سندريلا كده ...و عايزه كمان .....

قاطعها فارس ولم تستطيع ان تكمل حديثها ...

فارس :اهدى بس عليا كده وبلاش تخدك الجلاله اووى كده علشان فى حاجه مهمه عايزه اقولك عليها الاول

سلمى : عارفه عارفه .....ملكش دعوه بقى انا حره وتكاليف الخطوبه اصلا على العروسه

فارس :لا حاجه تانيه ...احتمال تغير رايك فى حاجات كتير بس لازم تعرفيها دلوقتى

سلمى : قول يا سيدى كلى اذان صاغيه

فارس : من فتره كده كان حصلى دروب فى حياتى وكنت ....

قطع حديثه دقات هاتفه

امسك بيه ونظر الى شاشته باستغراب

سلمى :مين شكلك كده مصاحب عليا وجاى تعترف لى بندمك

فارس : بس يا بنتى ده ماما ... بس غريبه هى عارفه انى جاى اقابلك

سلمى : طب رد

فارس :لا مش مهم خلينا نكمل كلامنا

انفطع صوت رنين الهاتف

فارس :اهو سكت ... المهم .... كنا بنقول ايه ... (يفرك فى جبينه) اه كنت بقولك

عادت دقات الجرس مره اخرى

سلمى:رد يمكن حاجه مهمه

امسك هاتفه واجابه

فارس :الو

المتصل (اخته الصغيره آيه التى تبلغ من العمر 9 سنوات) وببكاء ونحيب شديد الحقنى يافارس ماما تعبانه اووووى ومش بترد عليا .

انتفض فارس من مجلسه اثر هاتف شقيقته وانطلق مسرعا وتبعته سلمى الى منزل امه .

وصلا الى المنزل ....كانت الام مستلقيه على الارض اثر غيبوبه سكر مفاجئه وكانت ايه قابعه بجوارها وتجهش بالبكاء وفى حاله زعر شديد فقد كان صعب على هذه الصغيره التى بالكاد تبلغ العقد الاول من عمرها ان ترى امها هكذا

احتضنت سلمى ابنه خالتها فى حين طلب فارس سياره الاسعاف التى وصلت اليه بعد ربع ساعه

كانت الاجواء يملؤها التوتر الشديد والفزع الذى يسيطر على الصغيره

تم نقل الام الى غرفه العنايه المركزه وهناك لفظت انفاسها كانت " ايه " متعلقه بيد سلمى وتتابع ما يحدث من خلف زجاج الغرفه

خارت قوى فارس واسند ظهره على الحائط وسقط ارض غير مستوعبا لما حدث

...

استقلت منى سياره اجرى وهى تعيد كلمات شريف عليها فى شرود شديد

عادت الى منزلها واستاذنت فى الذهاب الى غرفتها

جلست على طرف سريرها ومدت يدها الى درج صغير قريب منها و اخرجت منه بعض الورق الابيض وقلم رصاص ووضعت سنه على الورقه واخذت تدور بيه مكونه خطوطه متقاطعه ودوائر متشابكه فتلك الطريقه تساعدها دائما على التفكير حتى سقطت فى نوم عميق من شده التفكير

...

انتهت نزهه مازن ونورين بعد ان تعرف كلامنهما على الاخر من خلال بعض الاسئله الروتينيه

..

انهى شريف عمله بدار الايتام وفضل ان يعود الى المنزل سيرا على الاقدام

واذا بهاتفه يدق معلنا اسم المتصل انها سلمى شقيقته

سلمى : انت فين

شريف : انا خلصت شغل وفى طريقى للبيت

تنهدت واستكملت حديثها

سلمى :انا بكلم مازن مش بيرد متعرفش هو فين

شريف :الصبح قالى ان عنده مشوار بعد الشغل واحتمال يتاخر

وقد بدا يستمع لانين بكاءها

شريف : سلمى انت كويسه ... مالك بتعيطى ليه

سلمى : خالتو اتوفت

شريف : انت بتقولى ايه؟؟ ازاى

سلمى : مش وقت كلام دلوقتى انا لوحدى مع فارس وايه فى المستشفى و فارس منهار تماما وانا مش عارفه اتصرف ... حاول توصل لمازن وتعالوا لى بسرعه

شريف : حاضر ...اجمدى كده لحد ما اجيلك

اعطت سلمى له عنوان المشفى وحاول شريف ان ينفذ طلب شقيقته للوصل الى اخيه ولكن محاولته جاءت بالفشل فانطلق مسرعا اليها بمفرده

..

وصل شريف الى المشفى وهو فى حاله حزن شديده لفقد خالته التى كانت بالنسبه اليه امه الثانيه وحزين على حال تلك الطفله الصغير التى فقدت ابيها قبل ان تاتى الى الدنيا والان فقدت امها قبل ان تنهى عقدها الاول

ويملئه الضيق على حال شقيقته التى انكسرت فرحتها ولن تتم خطبتها كمان كان محدد فى نهايه الشهر

كانت الاوضاع سيئه للغايه فالصغيره تنهار من البكاء وفارس فى حاله عدم تصديق للواقع منكرا امر وفاه امه وسلمى تحاول التماسك قدر الامكان وهى فى اشد الحاجه لمن يواسيها لفقدان امها الثانيه (خالتها)

...

وفى منزل العروسين

عاد محمد من عمله ليجد الكهرباء منقطعه عن منزله مما دفعه للصعود الى شقته التى تقع فى الدور العاشر صعودا على قدميه

لم يستطيع ان يخرج مفاتيحه من جيبه ودق باب شقته

فتحت له دعاء لتجده يلهث من شده التعب ويتصبب عرقا

ارتمى على اقرب كرسى بجواره واحضرت دعاء اليه زجاجه مياه .. استحى منها اكثر حتى استطاع ان يلتقط انفاسه

ثم نظر اليها نظره اندهاش يملاها الفزع

دعاء :ايه ؟؟

خبط بيده على جبينه معلنا عن استياءه ولم يجيب

دعاء : فى ايه ؟؟

محمد :نسيت اجيب اكل

لم تستطيع ان تخفى تعبيراتها وارتفعت ضحكتها اثر كلمته

دعاء : مفيش مشكله

تنهد محمد لعلمه بانها ستعرض عليه تناول الطعام معها كما تفعل دائما

دعاء : ادى الباب وادى الفلوس انزل اشترى

محمد : انزل فين هو انا قادر انزل واطلع عشر ادوار تانى

وقد شعرت ان هذه فرصه جديده للانتقام وبدات فى مراوغته فى الحديث

دعاء : امmم وهنعمل ايه فى المشكله دى يا ترى ؟

محمد : عادى بقى هفضل جعان اذا كان ده هيرضيكى

دعاء : وانا مالى هو انا اللى بغضب على اكل البيت

لم يجيب ونظر اليها فى حزن

ابتسمت دعاء وارادت ان ترفع عنه الحرج هقوم احضر لك الاكل بس متتعودش بعد كده تجيب اكلك لنفسك

اتجهت دعاء الى المطبخ فى حين اتجه محمد لتبديل ملابسه

دق هاتفه معلنا اسم شريف

محمد : يااااه عاش من سمع صوتك فينك يابنى

شريف : هى دعاء جنبك

محمد : لا .. فى المطبخ

شريف : طيب بص انا هقولك حاجه بس قولها لدعاء بالتدريج كده علشان الصدمه متبقاش كبيره عليها

اغلق محمد باب الغرفه وتغيرت ملامحه اثر حديث شريف

محمد :خير يابنى فى ايه

شريف : خالتو ..تعيش انت

محمد : لا اله الا الله ... انا لله وانا اليه راجعون امتى الكلام ده ؟

شريف :من حوالى ساعتين ... واحنا فى المستشفى دلوقتى ... بس ماما فى البيت و لسه متعرفش حاجه

انا عايزك تيجى انت ودعاء وتاخدوا ايه وسلمى من هنا وتروحوا لماما

وتيجى انت عندى علشان نخلص اجراءات الدفن

محمد :حاضر مسافه السكه وهنبقى عندك

شريف :معلش هتعبك معايا بس انا مش عارف اوصل لمازن خالص وفارس اللى فيه مكفيه

محمد : عيب عليك احنا اهل

اتجه محمد الى المطبخ حيث كان دعاء منشغله بتحضير العذاء

دعاء : ايه ده انت لسه مغيرتش هدومك

محمد : تعالى بس عايز اقولك حاجه

دعاء : والاكل

محمد : بعدين

كانت ملامحه محمد تشير ان هناك مكروها ما قد حدث مما اثار قلق دعاء

اتجه محمد مصطحبا دعاء امامه الى اريكه صغيره

محمد : انا عارف قد ايه انت مؤمنه و قد ايه عارفه ان كل حاجه بتحصلنا اكيد ليها سبب حتى لو الحاجه دى وحشه او بتحرمنا من ناس بنحبهم اكيد حكم ربنا بيبقى احسن مهما كان

اشارت دعاء براسها بتاكيد ايجابتها بالايجاب

محمد : انا مش عارف اجبهالك ازاى والله .. بس انا مضطر اقولك ان خالتك اتوفت

لم تجيب عليه وظلت صامته وكانها منتظره منه ان يخبرها ان هذه ما هى الا مزحه سخيفه

ولكنه لم يفعل مما ياكد ان هذه هي الحقيقه

فبدات الدموع تلمع فى عيونها واسالت عبرتها عابره وجنتيها ساقطه من وجهها لتستقر فى يد محمد

اقترب منها وحاول ان يهدا من روعها ولكنه لم يستطيع فقد كانت الصدمه شديده عليها للغايه وضمها الى صدره ليستنشق عطرها ليتغلغل الى اعماق رئتيه وتلمع عيونه اشياقا لها وحزنا على حالها .

اتجه محمد ودعاء الى المشفى ..ظلت دعاء فى السياره ولم يسمح لها محمد بالنزول

صعد الى مكان وجودهم و اصطحب معه سلمى وايه

التى كانتا فى حاله سيئه للغايه ولم تكن حاله دعاء اقل سوء منهن

وصلا الى منزل فريده ..التى كانت تتابع احد البرامج التلفزيونيه

دخلت سلمى وايه اولا ثم تبعهم محمد الذى كان ممسكا بيد دعاء ليساعدها على السير فقد كانت فى حاله اعياء شديد او ربما لتمثيل دور الزوج المساعد امام امها .

تعجبت فريده من حالتهن ...وتسائلت فى زهول ما الذى جمعهم فى هذا الوقت

حاول الجميع ان يخبرها الامر بشكل بسيط ولكن مهما كانت الطريقه فواقع الصدمه واحده .

كانت فريده اكثر تماسكا لفقدان اختها من اجل الصغيره التى لم تكف عن البكاء .

عاد محمد الى المشفى لكى يساعد فارس وشريف فى انهاء اجراءات الدفن

ومازال مازن مختفى منذ الصباح ....

انتهت اجراءات الدفن ومراسم الجنازه وسلمت العائله الامانه الى ربها

لم يسمح الشباب بان تذهب النساء الى المدافن نظرا لصعوبه الموقف وطلب منهن ان يبقين فى المنزل لحين عودتهم .

ظلت الفتيات وامهم والصغيره كلا منهن تواسى الاخرى فى نفس الوقت التى كانت كل واحده تحتاج الى من يواسيها .

عاد مازن وهو لا يعلم شى مما حدث لخالته ونظرا لانشغال الام بامر وفاه اختها لم تلاحظ غياب ابنها منذ الصباح وانه لا يعلم بامر الوفاه ...مما دفعها فور قدومه ان تسئله كيف تمت الامور

ليجيب عليها ان كل شى على ما يرام

ولكن الامور التى يقصدها كانت تختلف عن الامور التى تريد امه ان تعرفها

تجمعت الاسره فى ردهه المنزل المحاطه بمجموعه من الكراسى واريكه صغيره تتوسط هذه المجموعه طاوله صغيره وهناك صوت منخفض يملئه الشجن لايات الله

كان مازن منشغل مما جعله لم ينتبه لما يدور حوله من اثار الحزن لفقيده الاسره

عاد الشباب من الخارج بعدما انهوا مهمتهم

وفور دخولهم انطلقت ايه متعلقه برقبه فارس كانت رغبه منها فى الاحساس بالاحتواء و ربما كان هو الاخر يحتاج الى هذا التلامس ليشعر بالاطمئنان انه لم يعد بمفرده فى هذه الدنيا .

كان الجميع يراقب هذا المشهد بصمت تام

اما عن شريف فقد جلس على حافه الكرسى التى تجلس عليه اخته سلمى واحتواها بين ذراعيه مما جعلها تجهش بالبكاء

بدا مازن ينتبه لما يدور حوله ويضع الكثير من علامات الاستفهام ويتسائل ماذا حل بهؤلاء الافراد

اما محمد فقد ظل واقف بجوار باب الشقه وهو يتردد هل يقترب من زوجته ليكمل ما اتفقا عليه وان يمارسا دورهم امام الجميع ليظهر بثوب الزوج المثالى ام يبقى بعيدا ؟؟

ولكن جهل مازن بما حدث انقذه من حيرته واقترب منه ليسئله ماذا حدث

لتقع الصاعقه عليه هو الاخر

مازن :ليه محدش كلمنى

محمد: شوف موبايلك فين كلمناك كتير اووى ودايما كان مقفول

مازن : اه ...معلش اصلى وانا عند الدكت......

وبطر كلمته قبل ان يكملها ... واستدرج الموقف

....

لم تسمح الام لاحد بمغادره المنزل نظرا لتاخر الوقت كما انها لم تريد ان تجعل الصغيره لتعود الى المنزل اليوم بعدما فقدت امها

ولكن فارس اصر على المغادره وتدخل شريف ومازن حتى يعطوا له مجال ليقضى ليله الفراق الاولى كما يريد فحتما انه يريد ان يختلى بنفسه ليفرغ شحنه الغضب والحزن التى بداخله وبالتاكيد لن يستطيع ان يفعل هذا فى وجود خطيبته فلا يوجد رجل فى هذا الكون يفضل ان ترى المراه دموعه حتى وان كان الوضع فوق طاقه احتماله فدائما رجولته تجبره على ان يظهر فى حله الصمود والجلد .

غادر منزل خالته وترك اخته لعلمه بان هذا افضل لها خاصه بعد كل ما عانته فى الصباح .

استاذن كلا من شريف ومازن فى الاتجاه الى غرفتهم واصطحبت سلمى معها الصغيره

فريده : انا هقوم انام مع اختك وهسيب لك اوضتى علشان تناموا

تلجلجت دعاء فى الحديث

سلمى :لا يا ماما خليكى ... احنا هنروح علشان شغل محمد الصبح

فريده :تروحى فين ده الفجر قرب يدن

سلمى : طيب خليكى فى اوضتك وانا هنام مع سلمى ومحمد هنا على الكنبه

فريده : متتعبش قلبى بقى ... يلا تصبحى على خير

غادرت الام متجه الى غرفه سلمى وتركت ابنتها فى حيره من امرها

اتجهت دعاء الى محمد الذى كان يقف فى شرفه المنزل وقد كان مستغرقا فى شرود عميق فاق منه اثر حديثها

دعاء : ماما سابت لنا اوضتها علشان ننام فيها

محمد : انا هعد هنا شويه روحى نامى انت

دعاء : تحب نروح علشان تكون على راحتك

محمد : مينفعش نسبهم فى الظروف دى ونمشى

دعاء : طيب .. انت هتنام فين

محمد: انا هتصرف متشغليش بالك

استاذنت فى المغادره الى الغرفه و لكن استوقفتها جملته

محمد :انت كويسه ؟؟

لتشير براسها نافيه

اقترب منها وتحسس وجنتيها ليمسح اخر دمعه سقطت عليهما ..

محمد : انا جانبك لو محتاجه اى حاجه بلاش تنامى وانت كده تعالى اقعدى هنا شويه لحد ما تهدى

دعاء : لا معلش انا محتاجه ارتاح

وهمت مغادره دون ان تسمع رده على جملتها الاخيره

سقط الجميع فى نوم عميق من شده التعب

....

فى منزل منى دقت الثالثه فجرا لتستيقظ على اصوات تواشيح الفجر

فمنذ ان خلدت الى نومها فور عودتها من دار الايتام لم تستيقظ حتى الان وكان عقلها قد اختار الهروب من التفكير بالنوم لعل هذا يكون حلا للتخلص من خطر المواجهة واخدت تدون فى مذكراتها كما تعودت من الواضح اننى امر الان بلحظات لا اتمنى منها ان تعود مجدد ومن الواضح ان جميع المواقف الحاليه لا تبشر بالتفائل مطلقا وربما احتاج الى الانعزال التام وربما اريد ان اكون وحيده فاتمنى ان انام واستيقظ بذاكره جديده لا تشوبها تلك التفاصيل اتمنى ان تنتهى هذه الاحداث المؤلمه لاستطيع الاستمرار فى الحياه .

واخذت تحدد ماذا ستقول له فهى لا تبادله نفس المشاعر الذى صارحها بها او دعونا نقول انها تخاف ان تسمح لقلبها بهذه الخطوه الان .

قطع تفكيرها ارتفاع اذان الفجر خرجت من غرفتها لكى تتوضا واذا بها تستمع الى همسات تاتى من غرفه اخيها رامى محدثا شخص ما بالهاتف

رامى : اه ده انا عرفت انهارده ...ايوه لازم نروح له ..... بس الوضع ده مينفعش انا خلاص مش معايا حاجه .....لازم تتصرف قبل نهايه الاسبوع ..... طيب رتب كده وكلمنى

لم تهتم كثيرا بحديثه واتجهت لاداء صلاتها ولكن رامى كان حديثه فى غايه الاهميه للدرجه التى ربما تدمر كيان اسره باكملها

مر على هذه الليله قرابه الاسبوع واختفى الجميع عن ذويهم فلم يذهب شريف الى الجمعية مطلقا ولم تجيب منى على طلبه كان يقتصر يومه فقط على العمل بالبنك صباحا ومساءا مع اهله لإتخاذ واجب العزاء

وهنا بدا التسائل يملا منى هل ابتعد من اجل ان يعطيها مجالا للتفكير ام هناك شى اخر قد منعه عن القدوم

كانت تريد باى شكل او اخر ان تنهى هذه اللعبه السخيفه حتى لا تجعله يتعلق بسراب لا حقيقه له بما يقولون عنه _حبال الهوى الدايبه _ فمن المستحيل ان يجمعهم طريق واحد الآن او مستقبلا.

مما دفعها الى السؤال عنه ليخبرها صديقه طارق (الذى كان حلقه الوصل لجعل شريف ينضم الى هذه الجمعيه) ليخبرها انه يعانى من ظروف عائليه وقد فقد شخص عزيز عليه للغايه .

انهت حديثها مع طارق واتجهت الى غرفتها لكى تهاتف شريف لاداء واجب العزاء وما كادت تنهى كتابه رقم هاتفه واذا به تجده يقرع باب مكتبها ويستاذن بالدخول .

كان يبدو عليه الاعياء الشديد فقد مر عليه اسبوع شاق للغايه

جلس امام مكتبها وهنا دار حديثهم الاول منذ ليله الاعتراف

منى : انا لسه عارفه باللى حصل وكنت هكلمك اعزيك

شريف : العمر ليكى ...ربنا يرحمها

منى : كان المفروض ترتاح ليه نزلت الشغل دلوقتى

شريف : علشان لما نتخانق كالعاده متقوليش تقولى انت فاكر نفسك سوبر محاسب وكلنا بنشيل شغلك

منى : يااا انت لسه فاكر ... كانت لحظه شيطان بقى

شريف : افهم من كده ان خلاص نولت العفو والسماح

منى : لا ماهو الظروف اللى انت فيها متمنعكش بردوا من المسئولية

شريف : والله كان قصدى خير ... يلا الحمد لله

منى : الحمد لله

صمت الاثنان قليلا

شريف : طيب ايه ؟؟

منى : ايه !!

شريف : ايه الرد

منى : ااه بص ... احنا بنرتب نروح مركز اعاده تأهيل (مركز لعلاج المدمنين نفسيا) وانت احسن حد يبقى ليدر للتيم علشان هتروحوا شباب بس

شريف : منى !! ادمان ايه ؟ وتأهيل ايه ؟

انا بسئل عن ردك فى الموضوع اللى اتكلمنا فيه

صمتت فلم تكن تجد تعبيرا عما تريد ان تقول

شريف : انا شايف ان من الافضل نتكلم بعيد عن الشغل

..

وفى منزل نورين كان ايضا مازن مختفى عنهم منذ اسبوع مما اثار دافع القلق هل قرر التخلى عنهم وعدم استكمال هذه المسؤليه ام هناك امر اخر

فقد انهى الطبيب جلساته العلاجية ولا دعى مره اخرى من اصطحابها اليه

ولكن ما زال السؤال مطروح اين مازن ؟؟؟؟؟

..

اما فى منزل العروسين فمازال الامر كما هو وتقترب مده انتهاء الثلاثه اشهر اكثر فاكثر ولا يتقدم احدهم خطوه من موضعه فكلما حاولت دعاء ان تفتح معه مجالا للحوار انهى حديثه بكلمات لاذعه تجعلها تندم لمجرد التفكير للحديث معه

حتى قرر هو ان يبدا حديثه ....

كانت دعاء تجلس امام التلفاز تتابع احد البرامج وبيدها كوب الشاى تحتسى منه القليل

خرج محمد من غرفته متجولا بنظره فى الشقه ودائرا حائرا بها حتى وصل لمكان جلوسها

تناول محول التلفاز الالكترونى (الريموت) واطفى ما كانت تتابعه لينقطع حبل اندماجها وتنظر الى باستغراب

محمد : انا عندى استعداد دلوقتى انى اسمعك

دعاء : (بتعجب) تسمع ايه

محمد : ايه حكايه عبدالرحمن ؟؟

دعاء : ليه مصمم تفتح كلام ملوش لزمه وكل اللى ببعمله اننا بنتخانق ونكره بعض اكتر

محمد : انا عمرى ما هكرهك

دعاء : ولا عمرك هتفهم

محمد : طيب فهمينى

دعاء : اتاخرت اووى

محمد : بالعكس انا استنيت على قد ما اقدر علشان يكون عندى استعداد نفسى اتفهم الوضع واسمعك

تنهدت بمراره واجابت عليه

دعاء :عايز تسمع ايه ... معنديش اكتر من اللى قلته

واحد عرفته صدفه وكان عايز يتقدم لى ومحصلش نصيب وبعد سنتين جه واحد تانى اتقدم لى وحصل نصيب وبعد كتب الكتاب اكتشفت ان الثانى طلع اخو الاولانى وعلشان مبنيش حياتى على كدبه قلت الحقيقه وادى النتيجه

محمد : انت ليه بتتكلمى باستهتار كده

دعاء : انا بتكلم بتعب .... تعبت من كل حاجه ...البنى ادم اللى كنت فاكره انه هيخلينى اسعد حد فى الدنيا بيعاقبنى على غلطه انا مليش ذنب فيها

وقد بدات فى الانفعال

مرحتش ليه تسئله عنى ؟؟ وسبنى ليه ؟؟ وحدود معرفتنا كانت ايه ؟؟ ... ليه ملمتوش ان معرفش اخوه انه هيخطب ؟؟؟.... ليه اختفى فجاه وظهر بردوا فجاه ؟؟؟

انت قلت لى ده بنى ادم وحش و زى ما بتقول عارف عنه بلاوى سوده ... ليه مفكرتش انه تعمد يظهر علشان يبوظ حياتنا ؟؟!! وان كل اللوم والذنب يجى عليه مش عليا !! .... ليه خدت الطريق السهل !! ليه اتهمتنى انا انى كنت مبسوطه كده علشان ابقى جنب الحب الاول

زى ما انت حددت 3 شهور علشان تبقى راجل معايا للاخر

انا كمان اهلى علمونى ازاى اتعامل مع جوزى حتى لو كان مظهر وبس وعلشان كده انا ساكته وكاتمه كل اللى بتعمله وبقول الحمد لله عسى ان تكرهوا شيئا وهو خيرا لكم واكيد ده خير ليا

مش علشان تبقى تسليه ولما يجيلك مزاج تتكلم تيجى

محمد : انا بحاول افهم يمكن نرجع

وقد وصلت الى قمه الانفعال

دعاء : يمكن كمان .... وجاى على نفسك اووى كده وهتتعطف وتتكرم وتحاول تسمعنى

محمد :طيب ممكن تهدى وتنسى اللى حصل ونتكلم بهدوء

دعاء : انسى .... انسى .... اذا كنت فى الاول بحاول احافظ على بيتى علشان منتهيش كل حاجه على سوء تفاهم ... فانا دلوقتى مصممة مليون فى الميه على الطلاق ومش لازم افلام بقى و3 شهور

انا بس استنى الظروف تهدى شويه علشان موت خالته وبعد كده كل واحد يروح لحاله

وهمت مسرعه متجه الى غرفتها

اسرع محمد خلفها

ولكنها وصلت الى غرفتها واوصدت الباب خلفها

ظل محمد يدق ويتوسل اليها ان تعطيه فرصه ولكنها لم تجيب

مما جعله يتحدث منفردا لعلها تستمع اليه ....

محمد : قدرى وضعى ... عارفه يعنى ايه راجل مراته تقوله انا كنت هتجوز اخوك ...كنتى معمى باللى حصل وده اللى خلانى اقولك موضوع ال 3 شهور ده

حاولت قد ما قدرت انى الاقى ليكى عذر واحد بس مكنتش قادر اصدق انك فعلا ملكيش ذنب

كل ما كنت احطك فى مقارنه معاه كنت اتجنن ازاى حد زيك يقع مع واحد زى ده

يا دعاء انت مش بس البنت اللى حبتها ... انت كل حاجه ليا ... انت عارفه يعنى ايه اخسرك يعنى اخسر كل حاجه ليا

طب هعترف لك اعتراف ... انا كل يوم بعد ما بتنامى كنت بدخل اكل من اكلك واطمن عليكى قبل ما انام وكل ليله اتفرج على صور فرحنا كنت نفسى احس اننا بجد مش زعلانين من بعض

كنت بدوس على قلبى وانت بتحاولى تكلمينى وانا بصدك وبضايقك بس كنت موجوع غصب عنى

دعاء انا مش غريب عنك ... انت عرفانى وعارفه طباعى ...وعارفه انى بطلع وازعق وبنزل على مفيش

زى ما انت كنتى شيفانى ظالم علشان مش عايز اسمعك ... بلاش تكونى انت كمان زى وادينى فرصه واسمعينى .... اعرفى انا ليه عملت كده وايه البلاوى اللى اعرفها عن عبدالرحمن وساعتها هتصدقى ان كان ليا حق اغير عليكى واعمل اكتر من كده مليون مره .

...

غادر شريف ومنى المكتب متجهدين الى احد الكافيهات المطله على النيل

وجلسا حول منضده كلامنهما مقابلا للاخر كانت اشعه الشمس تتمايل نحوهما من حين الى اخر حتى بدات فى الغروب وبدات نسمات الهواء الرقيقه تملا المكان

كانت منى تعلم ماذا تريد ان تقول جيدا وكان شريف مشتاقا لما يريد ان يسمع

ارادت منى ان تنهى هذه اللعبه السخيفه دون دخول فى تفاصيل لا داعى لها

منى : شوف

... قاطعها

شريف : احنا لحقنا نقعد علشان تتكلمى استنى تشربى ايه الاول

منى :لا انا مش عايزه هما كلمتين اقولهم و امشى علشان الوقت اتاخر

شريف : طيب اتفضلى

أبتلعت ريقها وتنهدت واطلقت جملتها كالرصاص الطائش

منى : انت بنى ادم محترم وكويس وانا بحترمك وبقدرك جدا واى حد فى الدنيا يتشرف بمعرفتك

شريف : بس ؟؟!!...ماهو المقدمه العظيمه دى ديما بعديها بس

منى :كويس انك اللى قلتها فعلا فى بس .... مش انا يابن الناس ..ربنا يكرمك باللى احسن منى انا منفعكش

شريف :ليه

منى : من غير تفاصيل لو سمحت ... انت كنت عايز ردى وده ردى

انا لازم اقوم بقى

وهمت واقفه

انتفض هو الاخر من مكانه

شريف :استنى لو سمحتى ... انا من حقى اعرف رفضتينى ليه

منى : شريف لو سمحت

شريف : لو سمحتى انت ... فهمينى ليه

عادت الى موضوع جلوسها مره اخرى

منى : انا مش جاهزه دلوقتى ... او بمعنى اصح مش عايزه ارتبط بحد

شريف : ليه ... فى حد تانى يعنى

منى : لا تانى ولا اولانى ولا هيبقى فى اصلا

شريف : لييه كده ؟؟

منى : بص هو صعب .. وانا مش حابه اتكلم فى اسرار شخصية ..احنا زمايل وهنفضل قصاد بعض على طولى وملهوش لزمه كلام مش هيغير حاجه

شريف : ااه فهمت ... قصدك انى مش مناسب ليكى يعنى الرفض لشريف لشخصه يعنى

منى : لا طبعا انا مقصدتش كده (تنهدت بمراره) يااربى ...طيب اوعدنى الاول الكلام يفضل سر بنا

شريف :اكيد

منى :انا كنت مخطوبه قبل كده وخطيبى استشهد فى الجيش وده اثر فيا جامد كان فاضل على فرحنا حوالى شهرين الموضوع ده كسرنى وحتى الان مش قادره ارجع زى ما كنت

شريف : ربنا يرحمه ... بس دى مش اخر الدنيا

منى : عارفه وهو اكيد فى مكان احسن من ده بكتير ... بس فى نفس الوقت مفيش راجل يقبل يخطب واحده لسه محتفظه بذكريتها مع خطيبها القديم وله انا كلامى غلط .. انت تقبل تخطبنى وانا لسه بحبه تقبل تدخل حياتى وهو مش هيخرج منها ... مستحيل طبعا

شريف : انت ليه مصممه تعيشى نفسك فى الماضى ...متدى نفسك فرصه يمكن ربنا عمل كده علشان كاتب لك حاجه احسن

منى : صدقنى مش هقدر

شريف : الايمان والوفاء مطلوب بس اوقات بيحكم علينا بالموت بيخلينا ندفن نفسنا بالحيا

لو انت رافضه علشان مش انا الشخص المناسب فتماما انا هتفهم الموقف لكن لو رافضه علشان السبب ده فانا ضددك

منى : يعنى انت تقبل تخطبنى وانا لسه محتفظه بصوره

شريف :اكيد انا مش هغير من واحد ميت ... وده شهيد ربنا يجعلنا معاه فى الجنه

والحاله اللى انت فيها دى اعتبريها مهمه انا مكلف بيها يا اما انجح واكسبك بصفى يا اما افشل وساعتها هعترف بغلطى واتحمل المسؤليه

منى : الموضوع اكبر من كده

شريف : انت اللى مكبراه .. احنا نعمل فتره خطوبه و بعدين قررى ... ادى نفسك فرصه

منى : ولو الموضوع منفعش

شريف :يبقى احنا اللى اتنين مخسرناش حاجه واتعلمنا كتير ...وهيفضل شرف كبير ليا انى عرفت حد زيك

منى : شكرا

شريف : شكرا دى يعنى موافقه وله شكرا بتسكتينى

منى : اللى تفهمه بقى وخلاص

شريف : طيب انا عايز جمله صريحة وواضحة لو خطوبتك الاولانية دى مكنتش موجوده .. انت توافقى عليا وله لا

منى : ما الحكايه محتاجه مشاعر وانا بالنسبالى مفيش اى حاجه

شريف : الحكايه بقت بالنسبة لى مهمه وهعمل المستحيل علشان انجح فيها يا منى انت كسرتى مليون الف حاجز كانوا على قلبى من غير ما تقصدى اكيد ده ليه معنى .. مش انت فى اى مشروع بنعمله بتقولى مهما كانت نتيجة اكيد هنطلع باستفاده حتى لو صغيره .. اعتبرينى مشروع وجربى مش هتخسرى حاجه

منى : انا حظرتك ومش مسؤله بقى لو اتعلقت بيا اكتر من كده وجيه الموضوع باظ

شريف : انا مستعد لاى خساير الا انى اخسرك .. يعنى بعد ما الاربعين يعدى اجى اتقدم

منى :ماشى

....

اما مازن فمنذ الصباح يغادر المنزل ولا يعود الا مع غروب الشمس ولا يذهب الى منزله ولا يعلم احد عنه شى ابدا

حتى قرر ان يذهب الى منزل نورين وهو يحمل معه خبرين كلا منهما احلى من الاخر

دق جرس الباب ففتح له والد نورين .. وبمجرد ان استمعت الى صوته حتى انتشر بارجائها اسارير الفرحه

وخرجت من غرفتها

نورين :ده بجد ..؟؟ انت غبت وقلت عدولى وله ما صدقت خلصت مننا

مازن :لا والله ابدا ربنا وحده عالم من اخر مره كنت معاكى عند الدكتور لحد انهارده حصلى ايه بس الحمد لله

الاب :خير يا بنى

مازن :الحمدلله كان عندى حاله وفاه وبعدها الامور كانت عندى ملخطه شويه وكان ورايا مشاوير كتير اول ما قدرت افضى جيت من الشغل عليكوا على طول

الام :يبقى نجهز غدا بقى

مازن : لا الله يكرمك ..انا لازم امشى علشان الحجه بتبقى مستنيانى مينفعش اتاخر عليها

المهم انا عندى خبرين ليكوا

الاول بخصوص نورين

نورين : خير

مازن : علشان تعرفى بس انى مكنتش مطنش ولا حاجه ...انا بقالى فتره بتابع مع دكتور فى المانيا علشان حالتك والدكتور ده جاى مصر كمان شهر ونص هيقضى خمس ايام الاقصر

وانا حجزت لك معاه ميعاد وان شاء الله يكون خير ويامسهل يقول ينفع عمليه وتعمليها وترجعى تشوفى باذن الله تانى

نورين : يا منتى كريم يارب ....شكرا جدااا

مازن : لا شكر على واحب

الام : بس كده المصاريف هتبقى كتير عليك

مازن : تصدقى وتامنى بالله انا من يوم الحادثه وانا ربنا كارمنى اضعاف اضعاف ما كنت بكسب قبل كده

الاب : ربنا يريدك يارب ويكرمك على اللى بتعمله معانا

مازن :بس معلش بقى انا هسافر مع نورين

الاب : اه طبعا كلنا هنبقى معاها

مازن : احم .. لا انا هبقى معاها لوحدى ... اصل انت والحاجه هتبقوا فى حته تانيه

الام : ازاى يعنى ؟؟

مازن : انا الحمد لله على اخر الزمن اشتغلت حرامى واخر مره نورين كانت معايا سرقت من شنطتها ... صورتين ليكوا

وقدمت ليكوا فى الحج وعملت الجوازات والحمد لله القرعه طلعت واتقبلتوا

نورين : احلف

مازن :اه والله ... وحاولت ان اغير ميعاد الدكتور علشان انت كمان تسافرى معاهم بس منفعش ويا عالم نعرف نوصل للدكتور ده تانى ولـه لا

فانا قررت بالنيابه عنك ان الاولى العلاج وليكى فى ذمتى يا حج ياعمره على حسب ما ربنا يقدرنى وقتها

الام :كده كتير يابنى والله

مازن :والله مش كتير ... عايزكوا تدعوا لنورين بقى كتير علشان ربنا يكرمها وتعمل العمليه

الاب : والله لدعيلك اكتر ما ادعلها.

نورين : ايه ده يا سى بابا بعتنى فى ثوانى كده

الاب :معلش بقى الفرحه مش سيعانى

هم مازن واقفا

استاذن انا بقى علشان الحق ابشر الحجه اصل هى كمان جالها الحج ... مش هوصيكوا بقى عليها

....

عاد الى المنزل وكانت امه تعد الطعام

مازن : بقولك يا حجه

فريده : لا متقولش

مازن : ماما ايه ده انت بتالشى عليا

فريده : لا انت ملكش كلام معايا تانى

مازن : ليه بس كده انا عملت ايه مزعل الجميل منى كده

فريده :انت شغلك بيخلص الساعه 2 كل يوم تجيلى بعد المغرب بتروح فين

مازن :هكون شغال حرامى مثلا بعد الظهر ... كنت بخلص حاجات مهمه

فريده :حاجات ايه دى بقى

مازن : طب اضحكى الاول

فريده :يوووووه

مازن : اضحكى بقى

فريده : اهو (ابتسامه يملاها الغيظ)

مازن : قدمت لك فى الحج وقبلتى

لم تجد فريده كلاما للتعبير سوا انا تطلق زغاريد الفرح وارتمت فى احضان ابنها وسالت دموعها فرحا

خرجت سلمى من غرفتها اثر زغاريد امها

سلمى :ايه ده يا ماما بتزغرطى وخالتو مكملتش اسبوع

فريده : غصب عنى يا بنتى والله ... اصل اخوكى قدملى فى الحج وقلبت وهروح

ابتسمت سلمى .... فرحا لهذا الخبر السعيده

سلمى :الف مبروك ... عقبالنا يارب

مازن : جميعا باذن الله

عادت سلمى الى غرفتها ... وقص مازن لامه ما حدث فى بيت نورين وعن الخبرين

فرحت الام شديدا لحسن خلق ابنها وكيف هو بارا بها وبهذه الاسره الفقيره

انقضى الاربعين وبذلك يصبح امام العروسين اقل من شهر لانهاء الامور كما اتفق

انقلب الايه تماما واصبح الان محمد هو من يسعى الى كسب ود زوجته التى خسرها بمحض ارادته ولكنه فاق من غفلته متاخر جدا

فقد فاض بها الكيل ولم تعد تتحمل اكثر من ذلك فهذه هى حواء يمكنها ان تغمر العالم باهتمامها وصبرها وقدرتها على التحمل ولكنها اذا قررت الرحيل فلن تعود ابدا فاحيانا كثيره تكون الغلطة الاولى هى الاخيره .

فهناك اخطاء تستعدى الغضب ربما لبضعه ساعات او لعده ايام وهناك اخرى تنهى كل شى بلحظه .

لك ان تظل عمرك باكمله تحاول فهم سيكولوجيه المرأة وفى النهايه بالتاكيد ستفشل فهذا الكائن الضعيف رقيق المشاعر بطبعه له القدره الخارقه على ان يحتوى كيان مثلك فى اسوء حالته ويجعله كالطفل المدلل القابع تحت رجلى امه .

وله القدره ايضا ان تجعلك ترى كل ما حولك فقط باللون الاسود

فلك بكلمه ان تكسبها الى صفك وبنظره صغيره دون عمد يمكن ان تجعلها تكرهك .

ان هذا ليس كما يدعون بحديث التنميه البشريه او مناصره لقضايا حقوق المرأه ولكنها الحقيقه التى يمكنك ان تصل الى اعلى درجات العلم والتقدم والنجاح وتظل جاهلا بها انها "سيكولوجيه المراه "

....

تبدل حال فارس لوضع سئ للغايه وكانت سلمى تراعى هذا ولا تريد ان تضغط عليه كل ما كانت تملكه هو ان تواسيه فى محنته فقط

اما ايه فقد عادت الى منزلها مره اخرى حتى تستطيع مباشره الذهاب الى مدرستها القريبه من منزلها اكثر من منزل خالتها فريده .

....

تم تحديد موعد لمقابله شريف اهل منى

وهنا حاولت منى بشتى الطريق ان تجعل اخيها يتعامل بخلق حسنه امام الضيوف

حضر شريف ومعه امه واخيه مازن

استقبلتهم الاسره بترحاب شديد

اما منى فكان قلبها ينتزع من مكانه لشعورها بالخيانه تجاه حبيبها الاول

وقبل ان تغادر غرفتها احضرت صور خطوبتها واخذت تحدثه

منى : اكيد انت حاسس بيا وعارف ان اللى بيحصل مش بمزاجى .. يارب تسامحنى ومتكنش زعلان منى

..

جلستا الاسرتان فى ردهه المنزل وكان المكان يملاه التفاصيل الراقيقه التى تدل على ذوق هذه الاسره الراقى

ظهرت منى بمظهر العروس وكان والدها سعيدان بها للغايه

تولى مازن قياده دافه الحديث وبدا بالترحاب بالاسره واعلان سبب قدومهم الذى لم يكن مجهولا فقد اخبرتهم منى بكل شى

الاب : لينا الشرف يابنى ... احنا هناخد فرصه نسئل على الاستاذ شريف وهنرد عليكوا ان شاء الله وربنا يقدم الخير

مازن :طبعا يا فندم براحتك

شريف : بس احنا عايزين بس نتفق معاكوا على حاجه الاول علشان يبقى كله على نور

الاب :خير ؟؟

شريف :هو انا بس هيبقى صعب بالنسبه لى اننا نعمل خطوبه وكده علشان احنا لسه خارجين من حاله وفاه ... فلو ده شى يضايق حضرتكوا ... احنا نخليها بس قرايه فاتحه دلوقتى ونخلى الخطوبه بعد شهرين

الاب : نسئل بس عليكوا وناخد وقتنا فى التفكير وبعدين نشوف موضوع الخطوبه ده

تمت المقابله على خير

ودار حديث بين الاب والام وابنتهم

الاب : هاا ايه رايك

منى : والله ما عارفه

الام : انا شايفه الواد كويس وشاريكى

منى : هو كويس وكل حاجه ... بس انا

الام : يا بنتى هتفضلى كده لحد امتى ده بقالوا 3 سنين

الاب : الواد اللى زى كده واللى يقبل ان يخطبك وهو عارف ظروفك وقابل بيها يبقى راجل وشاريكى ... اديلوا وادى نفسك فرصه

منى : حاضر هحاول

الام :نقول مبروك

منى : ماشى ... بس انا مش عايزه خطوبه وهيصه وكويس انها جت منه حاجه على الضيق وخلاص

الام : ودى تبقى فرحه بقى ؟؟!!

الاب :معلش سبيها على راحتها

تم تحديد موعد اخر للحديث فى التفاصيل وفى هذه المره حضرشريف وامه فقط

وتم الاتفاق على كل شى واضاف رامى الكثير من الوقود ليشعل المعركه وكان يجعل منى تشعر بالحرج بسبب افعاله طوال الزياره

مما جعل اجمل ايام حياتها يتحول الى ليله بكاء وحزن

عاد شريف الى منزله وهو مستاء للغايه لما حدث من رامى وقرر فى قراره نفسه ان يحاول كسب ود رامى حتى يصبحا صديقان

تم تحديد موعد الخطوبه قبل سفر فريده الى الحج بيومين ... كان احتفالا عائلا بسيط

كانت فريده سعيده بابنها للغايه وحضر اولادها جميهم كانت سلمى بمفردها ولم يحضر فارس فقد كان الوضع صعب بالنسبه له وهنا العروسين بمقابله فى النادى وهو ويرسم الابتسامه بالم شديد .

اما مازن فقد كان بمثابه الاب لشريف وظل معه طوال اليوم لانهاء استعدادت الخطبه

اما العروسين المشاغبين ...

فقد استغل محمد فرصه تواجدهم وسط الناس وتعمد ان يذكرها بايام خطبتهم لعلها تصفى قليلا وكان يعلم ... انها لن تستطيع ان تمنعه من الحديث وسط حضور الجميع

ولكن توقعه بات بالفشل وانهت دعاء ما كان ينوى فعله ولم تمكث معه دقيقه واحده طوال مده الحفل بحجه الاهتمام بالمهنئين فى الوقت الذى كان فيه قلبها يعتصر من شده الحزن على حالهما ولكنها كانت تظهر فى ثوب الجلد والثبات .

واجتمع الجميع حول العروسين لالتقاط الصور التذكريه امسك محمد يد دعاء وقبض عليا بشده حتى لا تفر هاربه منه كما فعلت طوال الحفل ومال على اذنيها ...

محمد : بقيت احب التجمعات جداا علشان بعرف اتكلم معاكى كلمتين من غير ما تتعصبى عليا

دعاء : متقلقش العصبيه جايه اول ما نرجع البيت علشان تبقى تستغل الظروف وتمسك ايدى بالعافيه كده ..

محمد : لا انا عايز اشوف هتعملى ايه هنا .. يلا صوتى وقولى الحقوا محمد مسك ايدى ... يلالا افضحينا

والتقطت الصوره وهما ينظران لبعضها نظرات التحدى

....

انهت فريدة استعداداتها واصطحبها مازن الى المطار واصر ان لا يحضر احد معه حتى لا نقع فى فخ مراره لحظة الفراق ولكن الحقيقيه كانت تكمن فعدم رغبته بان يرى احد نورين واهلها ويتسائلون من هذه الفتاه

تقابلتا الاسرتان فى مطار القاهرة وكانت هذه هى المره الاولى التى ترى فيها فريده نورين

كما وصفها لها مازن تماما فتاه يبدو عليها الوقار جميله المظهر رقيقة الطبع

غادرت فريده بصحبه والد نورين وامها

عادت نورين بصحبت مازن الى المنزل والذى اكد عليها ان تكون مستعده للسفر فى تمام السابعه صباحا

قضت نورين ليلتها فى قلق شديد ولم يهدا لها بال حتى دق هاتفها معلنا وصول الاهل الى ارض الله المقدسه

الام : من قدام بيت النبى بدعليك ..ترجعيلى سالمه واحسن مما كنتى يارب

نورين : خايفه اوووى ... كان نفسى تبقى معايا

الام : معاكى بقلبى ... انا فى المكان اللى ربنا مبيردش فيه سائل ابدا وهو مش هيكسفنى ويردنى مكسوره الخاطر ابدا ...وهيشفيكى ليا

نورين : يارب

....

فى الصباح كان مازن فى تمام السابعه يقف امام منزل نورين وقد اخبر اخوته انه ذهاب فى عمل سيستغرق الخمسه ايام

وسيعود اليهم قبل ليله عرفه لقضاء العيد سويا

خرجت نورين من منزلها واستاذنت مازن ان يحضر اغراضها من الداخل وان يتاكد ان الشقه مغلقه باحكام

واتجها الاثنان الى مطار القاهره .....

وهناك صدر صوت مكبرات الصوت

" تعلن شركة مصر للطيران عن تاخر رحلتها رقم 123 و المتجه الى الاقصر وسيتم اعلانكم بموعد الرحلة الجديد بعد تحديدة .. شكرا "

نورين : من اولها كده تبدا تاخير ... انا ناقصه توتر

مازن : احنا لحقنا نعمل حاجه علشان تتوترى

نورين : ربنا يستر

مازن : طيب تعالى نشرب حاجه واضح ان الموضوع هيطول

....

جلسا الاثنان امام مجموعة من الشرف الزجاجية المطله على ساحة المطار الممتلا بعدد كبير من الطائرات الضخمة

وبدا كلا منهما فى احتساء فنجان القهوة الخاص به

كان اثر النعاس يظهر بوضوح على ملامح نورين

مازن : شكلك مش متعودة على الصحيان بدرى

نورين : انا منمتش اصلا

مازن : ليه ... من التوتر بردوا

نورين : مقدرتش انام الا لما اطمن على ماما وبابا الاول

مازن : ايه ده هما كلموكى

نورين : ايوه .. هو محدش كلمك

مازن : لا ... امى باعتنى فى ثوانى ولا سئلت فيا

نورين : ربنا يجازيك خير عن اللى بتعمله ده

مازن : تفتكرى ؟؟

نورين :اه طبعا ... انما الاعمال بالنيات وانت نيتك خير فى اللى بتعمله مش كده ؟؟

مازن :انت عايزه الحق ... بصراحه فى الاول كنت بقف معاكوا علشان احساسى بتانيب الضمير وبعد كده بدات ابقى مبسوط باللى بعمله علشانك وعلشان اهلك

اكمل مازن قهوته واستكمل حديثه

مازن :هو انا ممكن اسئلك حاجه

نورين : اتفضل

مازن : هو احنا يوم القيامه لما نقف قدام بعض هتسمحينى على اللى عملته فيكى وله لا

نورين : وانت عملت ايه

مازن : الحادثه وكده يعنى

وهنا عادات زاكره نورين اليها وكيف ان مازن لم يكن له دخل مطلقا بما حل بها وانه يتحمل مسؤلية ذنب لم يقترفه قط

نورين : على فكره ...

وقطع جملتها

f3 " على السادة المسافرين رحلة رقم 123 والمتجة الى الاقصر سرعه التوجة الى باب الخروج "

مازن : دى طيارتنا ... قبل ما نقوم قولى بسرعه هتسامحينى وله لا

نورين : اصل انا عايزه افهمك حاجه بس

مازن :يلا هنتاخر قولى هسامحك بقى

نورين :هسامحك

....

فى منزل العروسين

تبقى من الزمن عشرون يوم فقط وبنتهى كل شى

أصبحت دعاء قاسيه عليه للغايه واصبحت تعد الطعام وتصطحبه معها فى الغرفه حتى لا تدع له مجال للجلوس معها

عاد محمد من عمله باكرا وبصحبه باقه زهور بالوان زاهية

واخذ يبحث عنها فى كافه ارجاء المنزل حتى توصل اليها

كانت تجلس فى غرفه المكتب وامامها مجموعه من الاوراق البيضاء وعدد كبير من الالوان والاقلام الخشبيه ومستغرقة فى تفكير شديد

محمد : احم ..احم ..اعده فى مكتبى ليه يا استاذه

دعاء : اااا.. اااا... اه .. كنت عايزه ورقه وقلم ومش معايا فجيت اخد من هنا

محمد : ايه التسول اللى انت فيه ده ... يعنى مخصمانى وكمان بتاخدى حاجتى

دعاء : ده ورقة وقلم يعنى مش جريمة

محمد : لالالالا مليش انا فى الكلام ده ..لازم تصلحى غلطك

دعاء : وبعدين معاك ...بص ما هو متحاولش تجر كلام معايا بالطريقة دى .... احنا خلاص

واتجهت للخروج من الغرفه ...مد محمد يده ليمنعها من الخروج

... محمد : لا مش خلاص

نظرت له بتحدى ولم تجيب

محمد : جبروت يا ربى ... ده اى واحده غيرك كانت قالت معلش ...متزعلش ...الحمد لله ربنا هداه وعقل وعايز يفهم ...انما انت ايه طوبه

دعاء : والله انت اللى كلامك طوب ... عدينى بقى لو سمحت

محمد : تؤ تؤ ... مش هتعدى غير لما تخدى منى الورد ده

التقتت منه صحبه الزهور بعنف

دعاء : اهو... عدينى بقى

محمد : مش تسئلى بمناسبه ليه

دعاء : يوووه

محمد : يوووووه عليكى ... هو خلاص الزهايمر اشتغل ... انهارده عيد ميلادك على فكره

لمعت عيونها فرحا وسرعان ما اخفت تعابير سعادتها لتذكره هذا اليوم التى نسيته هى شخصيا

دعاء : شكرا

محمد : العفو يا ستى عقبال مليون سنه ...واحنا دايما مع بعض

دعاء : عدينى يامحمد الله يرضى عليك بقى

محمد : خلاص خلاص هو انا بعذبك ... حاجه اخيره والله ..انا عازمك على العشا انهارده

دعاء : اقسم لك بالله انا مش بتقل عليك ولا برد لك اللى كنت بتعمله فيا ... انا بالنسبه لى خلاص كل شى انتهى ...فبجد كفايه بقى لان طريقتك دى بتتعبنى ...شكرا انك افتكرت عيد ميلادى وشكرا على الورد .... عن اذنك بقى ولو سمحت متضغطش عليا اكتر من كده علشان بجد انا مش قادره استحمل اكتر

محمد : مش هطلقك يا دعاء ريحى نفسك

دعاء : هعتبر انى مسمعتش حاجه ... احنا بنا اتفاق وبجد بالنسبة لى الموضوع منتهى ...فخليها تحصل بهدوء بدل ما نقف قدام بعض فى المحاكم وبردوا هطلق

محمد : للدرجه دى

دعاء : و اكتر مما تتخيل كمان

محمد : على فكره عبدالرحمن عليه سبقه واتحبس 3 سنين

نظرت اليه وعينها يملاها الفضول

محمد : وانت لو كنتى اتخطبتى له كنتى هتبقى العروسه رقم خمسة

دعاء : انا مش فاهمه حاجه

محمد : ما ده اللى بقالى شهرين بحاول اقوله وانت مش مداينى فرصه

ممكن تعدى علشان نعرف نتفاهم ....

استجابت له دون اى مقاومه .... وجلست على اريكه صغير داخل غرفه المكتب

محمد : الحكايه من زمان اوووى حوالى عشر سنين من يوم ما وعيت على الدنيا وانا بتعامل ان عبدالرحمن اخويا خاصه انه اخ على ست بنات فكان الكل مدلعه يعنى بقى الواد اللى اتولد بعد شوقه وانا زى ما انت عارفه مليش اخوات وكان عبدالرحمن اخويا بحكم اننا اهل وبحكم انه اخويا فى الرضاعه .

كنا زى اى اتنين اخوات بنخرج سوا وناكل سوا انام عنده يجى يسهر عندنا كده يعنى وعلشان احنا بيت عيله فكان عادى يعنى مدام مقفول علينا باب واحد يبقى فى امان .

بعد ما جدى اتوفى ....

كتب فى وصيته ان الشقه اللى فى الدور الاخير تبقى ورث مشترك لاحفاده كلهم وان عايزهم يخلوها مفتوحه دايما بس محدش يتجوز فيها يعنى تقدرى تقولى كان عايزنا نتجمع فيها دايما

واتنقلت تقريبا حياتنا من شقتنا الى الدور الاخير

كنا بنسهر ونزاكر وناكل فيها وننزل شققنا على النوم بس

وفى مره جه عبدالرحمن وقالى انه هيخطب ولمه سئلته مين وبتاع قالى هقولك لما الحوار يتم

احترمت خصوصيته ومرضتش اضغط عليه علشان اعرف وبعد شهر تمت الخطوبه ويادوب شهرين والحكايه اتفشكلت وسابوا بعض

وكان زعلان بطريقه ما تتوصفش بحكم اننا دايما مع بعض مقدرتش اسيبه فى الفتره دى لوحده ابدا

وفضلت اضغط عليه علشان يفضفض ويقولى سابوا بعض ليه يمكن نقدر نرجع الميه لمجاريها خصوصا انى كنت متاكد ان البنت خطبته استحاله اللى تكون سابته لانها كانت بتحبه بجنون .

وساعتها ورانى صور للبنت فى اوضاع مش كويسه وقالى ان فى رقم غريب بعتها له

طبعا مكنش فى رد بعد ما شفت الصور

واعد يقولى انا عندى اخوات بنات ومردتش افضحها واقول لاهلها وسبتها من سكات

وقصاد انهياره انه اتخدع فى حب عمره مكنش فى قدامى الا انى اصدقه

بدات دعاء تتدمر نفسيا كلما تطورت احداث القصه ويحترق قلبها اكثر واكثر وبدات فى البكاء

محمد : اقترب منها ومسح وجنتيها وبنظره ثاقبه فى منتصف عينيها .. متعيطيش انا لسه مقلتش حاجه

المهم بعد حوالى اسبوع لقيت البنت دى جايه لى الشغل بتاعى .. انا طبعا دمى فار ازاى تتجرا تيجى لى بعد اللى عملته وزعقت فيها وطردتها من غير ما اعرف هى جايه ليه اصلا

بعدها بساعه لقتها باعته لى رساله على الموبايل وكاتبه لى

" للصبر حدود وانا صبرت وعملت باصلى معاكوا اقسم بالله اخوك لو ما بعد عنى لبلغ عنه "

استغربت المسدج جداا

يبعد عنها ازاى ؟؟؟ هو ايه اللى يخليه اصلا يقابلها تانى ... وتبلغ عنوا فى ايه ؟؟

المهم رجعت الشقه اللى جدى سبها لينا وكلمته قلت له يجى ضرورى

واعدت استناه من زهقى من الانتظار فتحت الكمبيوتر وهنا بقى اكتشفت انى كنت مخدوع

لانى شفت الصور الاصليه للبنت صور بكامل الاحترام وكانت متخده لهم وقت الخطوبه ولقيت نفس الصوره بنفس الشكل متفبركه للاوضاع المخله اللى هو عاملها

وهنا بقى كان برج من دماغى هيطير هو يعمل كده ليه مدام بيحبها ويقول ليه ان حد غريب اللى بعت الصور

وبسبب حالته ساعتها انا طبعا مقدرتش ادقق ان الصور متفبركة

وفضلت اسئل نفسى طيب هى البنت دى هتبلغ عنه فى ايه بالظبط

فقررت انى استدرجه فى الكلام وكانى معرفش حاجه

وقفلت الكمبيوتر واستنيته

مفيش عشر دقايق ولقيته جه

وحكت له اللى حصل وانها جت المكتب والرساله وكده

وعلشان انا عارفه كويسه ... لقيته بدا يتلجلج فى الكلام ويتلغبط وكلامه بقا كله عكس بعضه ومقدرتش افهم حاجه

وفجاه الباب اعد يخبط علينا جامد فتحت لقيته البوليس وقبض عليه

روحنا وراه القسم وهناك عرفنا الحقيقه

كانت دعاء تتابع الحديث فى انهيار تام وكانت تتنفس بصعوبه شديده

اكمل محمد حديثه

عرفنا ان عبدالرحمن شغال " ديلر" تاجر مخدرات يعنى و لما خطبته عرفت عمل الصور والحوار ده علشان يهددها ومتقولش لحد

كنا فاكرين الحكايه خلصت على كده لا ..لا طلع كان بيهددها كمان علشان ياخد فلوس ويا اما هيورى الصور لاهلها وان هى معهاش دليل ان ديلر لكن هو معاه دليل بالصور

وده اللى خلى البنت تيجى المكتب علشان تخليه يبعد عنها

واكتشفنا انها مش اول مره ... لا ده طلع خاطب 3 مرات قبل كده وكان بياخد واحد من اللى شغالين معاه فى المخدرات يعمل اخوه الكبير ويخطب له وشهرين ويعمل نفس الحوار ويهدد البنات بالصور وياخد منهم فلوس مقابل سكوته لكن البنت الاخيره هى اللى قدرت تعرف موضوع التجاره ده وتبلغ عنه واتعمل له سعتها ملف تجاره مخدرات و ملف اداب واتحبس 3 سنين .

وابوه اتبرى منه وعمل له عذا وقال للناس ابنى عبدالرحمن مات

ومن ساعه ما خرج من السجن و احنا منعرفش عنه اى حاجه حتى موضوع السفر ده منعرفش حقيقى وله لا

وبعد كده انا عرفت اخوكى مازن وبقينا صحاب وكانت صفحة واتقفلت ومحكتش لمازن اى حاجه لانها مش حاجه تشرف انها تتحكى

ولما رجع عبدالرحمن وظهر بعد كتب كتابنا انا تعاملت مع الموضوع ساعتها بهدوء اعصاب علشان متعرفيش حاجه لكن رحت واتخانقت معاه بعدها وقلت له يبعد عننا

تنهد واستكمل حديثه بمراره

سمحينى يا دعاء انا ظنيت فيكى ظن سوء بس انا كنت ساعتها زى المجنون و مكنش عندى ذره عقل تسمحلى بالتفكير

انا غلطان انى اتسرعت بالحكم عليكى لكن حبى ليكى كان مخلينى هتجنن ازاى ... بس الحمد لله ربنا نجاكى منه

سمحينى انا اسف جداا

....

وهنا علت مكبرات الصوت

وصلنا الى مطار الاقصر الدولى الساعه الان الواحده وعشرون دقيقة درجة الحراره الخامسه والثالثين " درجة مئوية بالنيابه عن طاقم الطائره نتمنى لكم زياره سعيده وشكرا على اخياركم خطوطنا الجوية "

مازن : حمد الله على السلامة

كانت نورين مستغرقة فى تفكير عميق ولم تنتبه الى كلمته

.. مازن : اهوووو (واشار بيده)... بقول وصلنا

نورين : ايه

مازن : لا ده انت مش هنا خالص ...ايه لسه متوتره

نورين :شويه

مازن : متقلقيش كله هيبقى تمام

غادرا الطائرة متجهين الى ساحة المطار لانهاء اجراءات الوصول

تمت الامور بخير وبسرعة شديده غادرا المطار متجهين الى الفندق الذى كان مطل على النيل

تحتضنه الاشجار فى كل مكان والجدران مزينة بالرسومات الفرعونيه وامتلا الشاطى بالمراكب الشراعية التى مازالت محتفظه بكيانها فى هذا المكان العتيق الذى يحتوى على عبق التاريخ رغم كل هذا القدر من التطور والرقى.

اخذت نورين نفس عميق اثار بداخلها قشعريره ملئت اجزائها

نورين : حساه انى شايفه المكان من رحته

مازن : ان شاء الله هتعملى العملية وتشوفيه فعلا

دلوقتى انا هسيبك ترتاحى وهجيلك بليل وقت العشا

نورين : تمام

مازن : لو احتجتى اى حاجه كلمينى ومتتكسفيش

....

اتجه شريف الى الجمعية

كانت منى فى غرفه مكتبها كالمعتاد

اطرق باب الغرفه واستاذن فى الدخول

شريف : فى حاجه مهمه عايز اسئلك عليها

منى : خير

شريف : احنا بنطلع كفاله اسر بكام فى الشهر

منى : على حسب بتختلف من شهر للثانى

شريف : يعنى ممكن توصل ل 100 الف فى الشهر

منى : لا طبعا كتير جداا لاحظ ان بند كفاله اسره ضمن بنود كتير احنا ملتزمين بيها كل شهر ومبلغ 100 الف ده كبير جداا لبند واحد

شريف : طيب انا عايز اعرف بالظبط اقصى قيمه ممكن تطلع تبقى بكام

منى : كده احنا لازم نرجع للاداره والحسابات ونشوف متوسط عدد الاسر الموجوده فى الكام شهر اللى فاتوا وبعدين بالتالى هنقدر نعرف متوسط المبلغ ....انت بتسئل كل ده ليه ؟؟؟

ضم شفتيه وجبينه فى حيره ثم فتح ملف ممتلا بالاوراق

شريف : بصى ده كشف حسابات شهر 1

بيقول ان عدد الاسر الموجوده 20 اسره

التقتت منه الورقه

استكمل حديثه

شريف: وده كشف شهر 2 و3 بردوا نفس الكلام

بس كشف شهر 4 بيقول ان عدد الاسر زاد وبقى 30

منى :تمام

شريف : على الرغم ان مفيش تبرعات جت زيادره لبند كفالة اسره وبالتالى مفيش سبب لزياده عدد الاسر الا فى حاله انها تكون جت على حساب بند تانى مش محتاج فلوس فى الفتره دى بس كل البنود زى ما هى منقصش منها حاجه

منى : قصدك ان فى غلط فى الحسابات

شريف : استنى بس

ده بقى كشف شهر 5 بردوا ب 30 اسره

وده اذن صرف بمبلغ 100 الف جنيه معلهوش ولا امضى ومع ذلك اتصرف

منى : ازاى الكلام ده ... استحاله فلوس تخرج من الخزنه من غير ما انا واستاذ عامر " المدير المسئول" نمضى عليها

شريف : شوفى اهو بنفسك

منى : طيب وانت عرفت تجيب الورق ده كله منين

شريف : علشان مزانية لبس العيد ما انت عارفه انى هيد فريق التوزيع

وجبت كل الملفات علشان نشوف فايض المزانية واكتشفت الكلام ده

منى : انت عايز تقول ايه بالظبط

شريف : فى حد بيسرق الجمعية

انا هتصرف في الموضوع وانت كانك متعرفيش حاجه

وهم مغادرا

شريف :اه ..صحيح .. هو انت بتحبى السوشى

منى : اه

شريف : طب انا عازمك على الغدا الساعه 3

منى : غدا ايه بس فى الظروف دى

شريف : الشغل حاجه وحياتنا حاجه

منى : لا مش هينفع

شريف : قلت 3 تكونى جاهزه

....

كانت الاصوات مرتفعه والضجيج يملا المكان اما فى منزل منى

رامى : معرفش عنهم حاجه

الاب : امال يعنى اختفوا لوحدهم

رامى : متشوف منى وله ماما اشمعنا انا

الاب : انا خرجت ارد على التليفون رجعت ملقتش الفلوس ومفيش غيرك فى البيت

رامى : قصدك بقى انى سرقت الفلوس

الاب : مقلتش سرقتهم ...بس خدتهم

رامى : انا مشفتهم اصلا

واشاح بيده فى وجه ابيه ...يووووه دى بقت عيشه تقرف ....ثم غادر المنزل

....

وفى منزل فارس

وسط اكوام من القاذورات وعلب الطعام الجاهزه المتبعثره بالمكان وبقايا الطعام التى اصابها العفن وزجاجات المياه الفارغة والنوافذ الموصده بشده ولم يتخلل ثنايها اشعه الشمس منذ فتره طويلة

ايه : يلالالا بقى اصحى انا جعانة

فارس : قولت لك اطلعى بره عايز انام

ايه : ماما كانت بتعملى الاكل وخالتو كانت كمان بتعملى ... انت وحش

فارس : انا زفت .. غورى بقى بره

غادرت الغرفة وهى تجهش بالبكاء

ايه : يارب خدنى بقى عند ماما

....

دقت التاسعه ومعها جاءت دقات مازن على غرفة نورين

وماهى الا ثوانى حتى فتحت له نورين وهى فى احسن طالتها

نورين : شكرا

مازن : على ايه

نورين : البنت بتاعت Hosue keeping

جت لى وقالت انك طلبت منها انها تساعدنى ... بصراحة عمرى ما كنت هعرف اجهز لوحدى ... اصلى دى اول مره اسيب ماما من وقت الحادثة وهى اللى كانت مسؤله عن كل ده

مازن : انا كنت متاكد انك لو احتاجتى حاجه هتتكسفى تطلبى منى فاتصرفت بقى

غادر الاثنان متجهين الى مطعم الفندق لتناول العشاء كانت الاجواء لاتختلف عن الصباح كثيرا وكانت فى غايه الهدوء والجمال

....

اما فى منزل العروسين المشاغبين

حضر محمد الى المنزل و اتجه اولا الى المطبخ لكى يروى عطشه فوجد المطبخ كما طرقة فى الصباح ولم تعد دعاء طعام اليوم

بحث عنها فى ارجاء المنزل حتى توصل اليها كانت دعاء فى غرفتها وبدات فى تجميع اغراضها

محمد : ايه اللى بتعمليه ده

دعاء : بلم حاجتى علشان مبقاش مستعجله وانسى حاجه بعد الطلاق

محمد : مش معنى انى سبتك تهدى كام يوم يبقى موافقك على اللى انت عايزه

دعاء : انت حر فى قرارك انما انا لا

محمد : مش معقولة بعد كل اللى قلته و لسه مفهمتيش ان تصرفى كان غصب عنى ... هو انت بقيتى تكرهينى يا دعاء ؟؟

قذفت ما بين يديها من اغراض ارضا وبعنف شديد

وبدات حديثها وهى فى غاية الحماس والغضب والدماء مرتفعه فى وجهها قائلة ....

اه جدااا (تنهدت بمراره)

وبكره الكدب والكدابين والمنافقين

والناس بتاعت مصلحتها

واللى قدامك صاحبك وحبيبك ومن وراك حدث ولا حرج

كمان مره الناس بتاعت مصلحتها بكرهكوا اوووووووووووووووووووووى هما ازاى كده

وبكره الناس الزنانه علشان ترضى فضولها وخلاص

وقد بدات الدموع تلمع بعينها .... ويتحول صوتها الى الضعف

وبكره الفضفضه ....علشان صدمتنى فى ناس كتير

وبكره الثقه علشان مبقاش فى حد قدها

وبكره صحابى علشان كلهم فلصوا ... وبكره نفسى علشان دايما بتسامح ... وبكره اكون طيبه علشان بتتفهم انها ضعف

وقد خارت قوتها ولم تستطيع حبس دموعها اكثر من ذلك

واصبحت فى حاله شرود بين النوم والاستيقاظ وهوت على الكرسى المجاور وانسابت دموعها بغزاره

واستكملت حديثها المؤلم

وبكره الضلمة ...وبكره اكون لوحدى ... وبخاف من الموت ...مش علشان هتحاسب ...بس علشان هبقى .... لوحدى

صدقنى انا مش وحشة اوووى كده ...بس نفسى حد يفهمنى للدرجة دى طلبى مستحيل ...للدرجه دى احلامى خيالية ....لو فعلا كده ...فانا بحب الوحدة اوووووى لانها اهون بكتير من الناس الفلصوا

وانت زيك زيهم بعتنى مع اول موقف من غير ما حتى تسمعنى وحاولت معاك بدل المره مليون بس مدتنيش فرصة لحد ما انا جبت اخرى ولما مشاعرى ماتت راجع تقولى اسف وسمحينى وكان غصب عنى

انت معملتش كده خوف عليا ولاعلشان عارف تصرفات عبدالرحمن انت عملت كده علشان شكيت فيا نسيت كل حاجه فى ثانيه وبعتنى

محمد : سامحينى انا غلطان

دعاء : ممكن اسامح بس عمرى ما هنسى انا مبقتش اطمن معاك ريحنى بقى وطلقنى

محمد : وعلا صوته بكل ما اوتى من قوة ....لالالا مش هطلقك

دعاء : هطلقنى ..انت ايه يا اخى ... انا بكرهك

محمد : وانا بحبك

دعاء : مش بالعافية

واخذت توجة له الضربات فى صدره وهى تصيح بكرهك ...طلقنى...طلقنى.. احتضنها بين ذراعيه بكل ما اوتيه من قوه محاولا تفادى ضربتها والتخفيف من انفعاله حتى فقدت الوعى وهى بين يديه

....

انهى مازن ونورين عشاءهم واتجهوا الى الغرف ودعها محمد امام غرفتها مؤكدا عليا ان تكون جاهزه فى العاشره صبحا حتى يبدوا رحلتهم والغرض الذى جاءوا من اجلهم فموعدهم مع الطبيب غدا فى الحادية عشر صباحا

دقت العاشرة صباحا وكانت نورين فى كامل استعدادها بمساعده عامله الفندق كما حدث ليله امس

حضر مازن فى الموعد المحدد واصطحبها الى الطبيب قضت نورين الطريق فى حاله صمت تامه وكانت قبضه يديها بكل ما جاءت من قوه امتلات ملامحها بالتوتر وسيطره اللون الاصفر على بشرتها من شده التوتر

كم هو مؤلم ان تكون فى انتظار بضع الكلمات التى ربما تقلب حياتك راس على عقب

وصلا الى المكان المقصود وساعدها مازن فى الوصول

وقبل الصعود الى الطبيب استوقفها مازن

مازن : تحبى تكلمى اهلك قبل ما نطلع

نورين : لا كفايه التوتر اللى انا فيه مش عايزه ابوظ عليهم رحلتهم

مازن : انا عارف قد ايه انت خايفة ...بس قبل ما نطلع انا فى حاجه عايزه اقولهالك اكيد انت عرفاها بس زياده تاكيد

نورين : خير

مازن : عايزك تكونى متفائله ومهما كان كلام الدكتور لازم تعرفى انه هيبقى كلام ربنا واكيد مهما كان هيبقى خير ليكى

نورين : اكيد ... ربنا معايا

صعد الاثنان الى عيادة الطبيب

مازن :

Guten Morgen... hat uns einen Termin mit dem Arzt

الممرضة :

Der Name des Patienten ? Bitte

مازن :

Noren Adel

الممرضة :

Bisher entschuldigte abgebrochen wurde

مازن:

Warum ؟؟ !!!

وبعد انتهاء حديثة مع الممرضة

استدار الى نورين

مازن : هى بتقول

نورين : الميعاد اتلغى علشان السستم وقع وهتحدد لينا ميعاد تانى بعد 3 ايام

مازن : ايه ده انت بتفهمى المانى

نورين : انا بتكلم 3 لغات ..حكايه طويله هبقى احكيهالك بعدين

مازن : طيب دلوقتى فى مشكلتين

الاول لازم نروح نغير ميعاد تزاكر الطيران وحجز الفندق لان كده مش هنرجع قبل العيد

والثانى لازم نكلم اهلنا فى السعودية علشان نعرفهم اللى حصل

نورين : طيب مش انت قلت الدكتور جاى الاقصر 5 ايام اجازه بس

كده احنا يادوب هنكشف وهو هيسافر يعنى لو احتاجنا عملية مش هيعملها يبقى كده الكشف ملوش لزمة ... نرجع القاهرة وخلاص ملهاش لزمة المصاريف والتاخير

مازن : واضح ان الالمانى بتاعك على قدك علشان هى قالت ان الدكتور متحمل مسؤليه الغلط اللى حصل بسبب المواعيد اللى اتلغت واجل سفره لحد ما كل الحالات تنتهى ومتحتجش حاجه

نورين : انا كده تقلت عليك اوووى

مازن : متقوليش كده ... تعالى دلوقتى نروح نشوف هنعمل ايه فى الحاجات اللى ورانا

....

الصمت يسود المكان و كرسيان على طرفى منضده بيضاوية الشكل

يتوسطهما رجل يبلغ من العمر العقد الخامس كثيف اللحية التى انتشر بها الشيب اثر تقدم العمر امامه دفتر كبير وحاله من الحزن تخيم على الجميع

صحيح الطلاق حلال لكن ابغض الحلال عند الله الطلاق ...وياريت تراجعوا نفسكوا علشان اجراءات الطلاق مش بتاخد اكتر من دقايق

لم يجيب محمد وكانه فقد ابجادية اللغة العربية واصبح يحتاج الى الألف من المراجع لكى يستوعب ما يقولة هذا الرجل الذى لا يعلم كيف ولا متى اصبح يتوسط مجلسهما

دعاء : الموضوع منتهى وياريت حضرتك تنهى الامور بسرعة

لم يجيب محمد للمرة الثانية وظل نظره معلقا بارضية الغرفة التى يجلسوا بها ولم يرفع عينيه حتى لالقاء نظره الوداع على زوجتة

استلم محمد الدفتر اولا و وضع اعطى المؤذون لهما دفتر الطلاق لوضع توقيعهما على اخر رابط بينهم توقيعة وهنا سالت عبراته لتكون بقعه من الماء بيمين توقيعة

فى حين ظل نظره معلق بالارض

استلمت دعاء الدفتر لوضع توقيعها لتجد اثر دموعه التى بللت اوراق الدفتر وهنا شعرت وكان جزء من روحها قد اقتلعت من مكانها ولم يعد فى امكانها ان تعد تضميد جرحة

انتهى كل شى وانفصلا الحبيبان دون ان يعطى احداهما للاخر فرصه للدفاع عن نفسه كان كلا منها كرامته اكبر من حبه وانتهى الامر دون اى محاوله للتضحية

فقد دعا احد المرات الشاعر نزار قبانى للدفاع عن الحب قائلا

"""الحب مواجهةٌ كبرى إبحارٌ ضد التيار.. صلبٌ.. وعذابٌ.. ودموعٌ ورحيلٌ بين الأقمار.. يقتلني جبنك يا امرأةً تتسلى من خلف ستار.. إني لا أؤمن في حبٍ.. لا يحمل نزق الثوار.. لا يكسر كل الأسوار لا يضرب مثل الإعصار.. آهٍ.. لو حبك يبلعني يقلعني.. مثل الإعصار.. إني خيرتك.. فاختاري """

ولكن لم يرد احدهما اختيار البقاء وتصنع الكبرياء والصمود وهو فى اشد الحاجه الى من يضمد جرحه كم هو لعين هذا الاحساس ان تفاضل ما بين كرامتك و بين من تحب لتكون الكفه فى النهاية لصالح نفسك .

انها ليست انانية ولكنه شعور بان نصفك الاخر كان لابد وان يعتبر كرامتك جزء منه ولا يحملها اكثر من طاقتها حتى لا ناتى الان ونبكى على اللبن المسكوب

....

جلس مازن ونورين امام شطر النيل النابع من المدينة السمراء الاقصر

مازن : ممكن اسئلك حاجه

نورين : لا مش ممكن

مازن : يا ربى على اللماضه اللى يشوفك اول ما اتغرفنا وانت بتقولى حضرتك ويافندم واستاذ ميشوفش عالم سمسم اللى انا عايش فيه دلوقتى

نورين : يابنى انت لازم تحمد ربنا ليل نهار ان انسه زى القمر زى موافقه تقعد معاك

مازن : ماشى يا برنسيسه .. المهم عايز اسئل حاجه

نورين : ما قلنا لا مره

مازن : بردوا

نورين : علت ضحكتها لانفعاله ...خلاص خلاص اسئل

مازن : احنا نعرف بعض من امتى

نورين : امممم يوم ما اتصيت فى نظرك وخبطنى بالعربيه كان من حوالى 3 شهور

مازن : بعد اللماضة دى .. واتصيت وخلاص شوية هتقومى تضربينى ... انا عايز اعرف انت ايه اللى جابك فى اللحظه دى قدام العربية

نورين : ليه السيرة دى ... خلينا نتكلم فى حاجه تانية ..مقلتلكش انى مرشده سياحية وده اللى خلانى بعرف اتكلم 3 لغات

مازن : انت ليه بتتهربى من سؤالى

نورين : انا مش عايزه اتكلم فى الماضى

مازن : انا عارف كل حاجه وسمعت وانت بتتكلمى مع الدكتور وقلتى له انا مليش ذنب فى الحادثة ..وانا عايز افهم بقى كل حاجة

.... دار نقاش حاد بين نورين ومازن حتى انتهى الامر بينهم باعتراف نورين بالحقيقه.....

نورين : عارف لما تدى حد ثقه يكون هو اقل بكتير انه يستاهلها ... اهو ده اللى حصل معايا

مازن : فهمت ...كنتى بتحبى حد وطلع خاين

علت ضحكتها اثر جملته

نورين : ياريت ... لو الموضوع كده كان لومت نفسى انى اخترت البنى ادم الغلط ...بس الحكايه غير كده خالص

مازن : وانا عايز اعرف .. انت مش بتقولى احنا صحاب وانا جدع معاكى قولى يمكن اقدر اساعدك

نورين : غمض عينك كده وتخيل اللى هقولهولك

شخص فى منتهى البراءه واقف تحت برج 30 دور

ومع حد محل ثقه مش ليك وبس لا ده لكل الناس

وقال تعالى هنطلع نشوف الدنيا من فوق

خفت ... وقلت لالالا ...بخاف من الاماكن العالية قالك متخافش انا معاك

وصدقته .... وبدات تطلع فى اسانسير ازاز شايف الدنيا حوالك من كل مكان .. وشايف الارض وهى بتبعد من تحت رجليك

وكل ما الارض تبعد ...قلبك يدق وتخاف واللى معاك يطمنك ...متخافش انا معاك ....تبعد الارض اكتر والسما تقرب ...تخاف اكتر والدم يهرب من ايدك وتتحول تلج ...يفضل يطمنك متخافش انا معاك

الارض تبعد وانت عمال تخاف واللى معاك يطمنك

لحد ما توصل للدور ال 30 زى ما قالك هتشوف الدنيا من فوق ...واخيرا هتاخد نفسك وترتاح من خوفك ازاز الايانسير اللى تحت رجلك يبدا يتكسر مفيش غيرك الناس كلها خرجت ووصلت على سطح الدور ال 30 وانت الوحيد اللى لسه فى الاسانسير الازاز بيدوب وخلاص مش مستحمل وانت كلك خوف والشخص اللى محل ثقه واقف يتفرج وبعد مكان هو اللى بيقولك متخافش انا معاك وقف شبك ايده فى بعضها و بيتفرج

تصرخ... تزعق ...تعيط...الحقونى ....هموت ....الاسانسير هيقع....متسبنيش....هموت ...هموت...هموت

وتطلع من روحك صرخة كفيله انها تقطع كل احبالك الصوتيه ....فجاه بكل قوه يمد ايده ويمسكك وعينك تتعلق بعينه والفرق الوحيد ان عينك مليانه دموع وهو عيونه كلها ابتسامة ....تفتكر انها ابتسامه فرحة انه لحقك قبل ما تموت

لكن ببرود وصوت كله سكون وهدوء ....يقولك

انت فار تجارب جبناك هنا بس علشان نشوف لما تقع من الاسانسير كميه الخسائر هتبقى ايه

ويسيب ايدك ..... وهنا الصدمة تبقى اكبر بكتير من خوف الموت

تغمض عينك جامد اوووى وتكتم دموعك علشان تموت بكرامتك واخر احساس يبقى و جسمك يخبط فى الارض وفيش فيك غضمه سليمة

مازن : وقوع الاسانسير ده هو الحادثه

نورين : هو اى حاجه كنت بحاول انهى بيها حياتى

مازن : يعنى انت كنتى عايزه تنتحرى الحادثه مكنتش صدفه

نورين : معرفش صدفه وله قصد كل اللى فاكره صوت الناس وهى بتقول حاسب ..وبعدين صوت فرامل جامده ... وبعدين كل حاجه انطفت

مازن : وايه اللى خلاكى تعملى كده

نورين : انا تعبانه وعايزه ارتاح ... متضغطش عليا

..

وفى الجمعية

شريف : ما كدا مفيش غير المدير يا بتاع الحسابات

منى : استحاله طبعا

شريف : لو مش حد منهم هيبقى مين يعنى

منى : معرفش ...بس مش معقوله على شويه فروض وتكهنات نقول ان حد منهم حرامى ...لازم دليل

وهنا دق هاتف شريف

سلمى : تعالى ضرورى

شريف : فى ايه

سلمى : مش عارفه ...دعاء جت من شويه ومنهار من العياط وقفله على نفسها الاوضة ومش راضيه تفتح ولا ترد عليا

شريف : تلاقيها متخانقه مع محمد ما انت عارفه مشاكل اول الجواز ... انا دلوقتى عندى شغل ومقدرش اجى ...بليل نبقى نشوف ايه الحكايه

....

فى منزل منى

كان رامى يتحدث فى هاتفه

رامى : لا يا اسطى انا فيها يا خفيها ...ما انت عارفنى مينفعش اضيع مصلحة زى دى .... اشطى يا رايق خلاص يوم الواقفه احنا مع بعضيشنا بقى ....هاهاهاهاها لالالا ده يعينى مدمر نفسيا خالص

الصدمة كات كبيره عليه ... وحياه امى لاجبهولك تانى وبكرة تشوف ... لا انت تعرف عنى كده يعنى مش انا ياض اللى يتعلم عليا ...اهو اعد يزعق شويه وفين الفلوس وبتاع بس انا فله مفيش دليل عليا

....

عاد شريف من عمله ليجد اخته كما اخبرته سلمى وقد منعت كافه الطرق للوصول اليها

ظل يدق على غرفتها لعلها تنهى تفكيره الشديده عما جعلها توصل الى هذه المرحلة ولكن كافه الاجابات كانت تشير الى انه لابد من وجود شجار دار بينها وبين محمد

شريف : طيب ردى عليا بس حصل ايه

سلمى : متتعبش نفسك من ساعه ما جت وانا بخبط عليها مش راضيه تقولى حاجه

شريف : لا بقى انا هتصل ب محمد افهم منه

وهنا خرجت دعاء من غرفتها وانتزعت من يده هاتفه الخلوى قبل ان بجرى اتصاله

دعاء : متكلمش حد

سلمى : اخيراا خرجتى .. فى ايه يا بنتى فهمينا

شريف : انتوا اتخانقتوا ... فهمينى وانا هجبهولك لحد عندك يصالحك

دعاء : انا ومحمد اطلقنا ومش عايزه كلام فى الموضوع ده نهائى ارتحتوا دلوقتى

رمت جملتها الاخيره كطلقات الرصاص النابع من سلاح طائش واسرعت الى غرفتها واوصدت الباب خلفها لتعود مره اخرى الى صمت لعين وتتركهم فى حيرة تملئها التسؤلات الشائكة

هوت سلمى الى الكرسى المجاور لها

سلمى : اطلقت ؟؟!! ... ده ماما لو عرفت تروح فيها

شريف : اكيد فى حاجه غلط ..دول مكملوش 3 شهور واخر مره شفتهم كان ساعه خطوبتى وكانوا طبيعين جداا

سلمى : هنعمل ايه ؟؟

شريف : هكلم مازن هو و محمد صحاب اكيد هيفهم منه حصل ايه

....

وفى الاقصر ...

مازن : طوعينى بس واحكى وستر وغطا

نورين : يالهوى على الزن ..قلت لك لما احس انك لازم تعرف هقولك

مازن : وده هيبقى امتى

نورين : متستعجلش .. ربنا بيقول ولا تسئلوا عن امور ان تبدوا لكم تسوئكم ... فاصتبر

مازن : وبتكلم 3 لغات ايه بس بعد اصتبر دى ..بوظتى لغتى يا شيخة

وهنا قاطعهم الحديث دقات الهاتف

مازن : اهلا يا كبير

شريف : اخبارك

مازن : بخير

شريف : هتيجى امتى

مازن: كنت والله لسه هكلمك علشان الموضوع ده .. شغلى هيطول شوية وهتاخر كام يوم

شريف : يعنى مش هتعيد معانا

مازن : معلش والله غصب عنى

شريف : ولا يهمك

....

!سلمى : مقلتلوش ليه ؟

شريف : قال هيتاخر كام يوم ... مردتش اقلقه وهو مسافر

....

وهنا علت تكبيرات العيد معلنه شروق شمس يوم عرفه

الله اكبر الله اكبر الله اكبر

لا اله الا الله

الله اكبر الله اكبر ولله الحمد

الام : يلا يا حجه فريده هنتاخر

فريدة : جايه اهو حال

وفى ليله وقفه العيد ...

دخل رامي عليهم في الشقه التي اعتادوا الجلوس فيها عند صديقهم الثالث (عبدالرحمن) قائلا الليله ليله عيد وعاوزين نعمل شويه شغل حلوين ماشي يا رجاله ..ايمن والرجاله دفعوا عربون وعوزين حشيش

عبدالرحمن: مفيش غير عمك شوقي

فارس:شوقي مين يا عم دا بيغلي علينا في السعر واحنا عوزين نطلع بمصلحه حلوه وناكل لقمه عيش في الموضوع دا .

رامي : طب والعمل نجيب منين

فارس : (وهو ينفخ دخان السجاره) مفيش غير سعدون وبالمره نجيب بودره عشان الرجاله ونعدي علي (استيلا) نجيب بيره ...اليله خمر ونساء رامى : طب والبانجو اللي انا جايبه

عبدالرحمن : البانجو دا كيف الشحاتين

علت ضحكاتهم وقهقتهم علي كلامات عبد الرحمن فالبانجو هو الاكثر تواضعا في بيئتهم التي تعج بالمسكرات والارخص ثمنا وانتهي الحديث بكلمه رامي ل فارس

(بس اعمل حسابك السهره لحد الصبح وانا جايب شويه ترامادول فراولة من الاصلي مش موجود في السوق تيموا يا رايق)

عبدالرحمن : اهم حاجه متنساش دفتر البافره

رامى : عيب عليك متقلقش ودي تفوتني بردوا

وكالمعتاد في هذه الايام وقفه عيد الجميع منهمك فى شؤنه لاستعدادت العيد ما بين اهل الحي البقال وبضاعته الجديده والبالونات والالعاب واصوات الصاوريخ والبمب مداخل البيوت التي تخرج منها شلالات المياه فالجميع يرفع شيعار النظافه من الايمان وصالونات الحلاقه التي تشبه طوابير العيش واصدقانا الثلاثه في رحلتهم لاحضار متطلبات العيد من مخدرات ومحرمات وحينما حل الليل الاعذار المعتاده ل رامى

(انا هتاخر انا هخرج مع اصحابي الليله ليله عيد يعني براحتي حتي لو هرجع الصبح)

اما في شقه عبدالرحمن التى استاجرها بعدما عاد من الخارج بعدما تبرى منه اهله تاركينه لصحبه سوء ترافقه درب حياته الفارغه من الاهتمام وعطف الوالدين

اما فارس فقد كان فقدان امه وعودة صحبه السوء اليه مره اخرى هى اسهل الطرق للانتكاسه بعدما ابتعد عن هذا الطريق اللعين منذ خمس سنوات وبدا يخطو الخطوات الاولى فى طريق الصواب بعدما ارتبط بحب عمره "سلمى" اجتمعت الصحبه في الشقه وزاد عليهم الكثير من اصحاب الطرب والترف من كل من يهوى معانقه الدخان وسكر المحرمات وكما ان للواقع والاحتفال بالعيد طرب خاص فان الهروب من الواقع لديهم اكثر طربا ووسط هاله من ادخنه الياس التي تصعد من خياشيمهم ودوي ضحكاتهم المرتفعه ممتزجه بمراره الاسي لحالتهم المزريه .

بدء كلا منهم يسرد قصته مع الكيف والخمر ورحله الادمان احداهما يقول انا بدءت الموضوع سجاير زي ناس كتير دايما كنت بشربها في الحمام واغسل بعدها سناني بالمعجون عشان رائحه الدخان واخر "انا شربتها في البلكونه كنت دايما بسرق من علبه ابويا بيشرب كتير ومش بيركز فمبيحسش بالنقص في العلبه لم اخد منها دايما كنت بشوفه اما يتصرف تصرف يحمد علي يدخن سيجاره ولما يزعق يدخن سيجاره واما يعاكس جارتنا يدخن سيجاره كل الموضوع كنت بقلده بس وبعدين جربت الاحسن المخدرات عشان ابقي (افضل منه) وآخر .....وآخر ....وأخر كلا يوضح اما لاثبات شخصيه بهتت ملامحها منذ نشائتها الاولي او شعور برجوله مبكره ورغبه في الشعور بالذات......اما بالنسبه لثلاثتنا (عبد الرحمن وفارس ورامي) الوضع ربما يختلف كثير عبدالرحمن من اجل الهروب من واقع ومن الفقر احيانا وربما يهرب من حب من طرف واحد ودراسه غير مرغوب فيها وصحبه سوء وهو الوضع بالنسبه لرامي الا انه يختلف انه دائما راي فشله في كل شي حتي ان يمارس عمل او مهنه ايضا فاشل وحسن قضاء وقت فراغ ومن الفراغ ما قتل يبحث عن حنان واهتمام مفقود في حياته من اجل سعي ابويه خلف المال جعلته انطوائي لايستمتع في الحياه الا بالليل مع الصحبه .

ويمكن ان تكون هذه هى حجج وهميه لتبرير ما يفعلون ولكن بالنسبة لفارس ربما الامر سابقا كان مقبولا واعتقاده ان سلمى لن تكون له ولكن بعدما صارح كلا منهما للاخر بمشاعره وحاول مرارا وتكرارا ان يصراحها بالحقيقه حتى تغفر له ..فلا مبرر له ولا سبب مقنع لانتكاسته وهل كل من فقد امه ادمن المخدرات هل هذا شى يصدقه عقل ؟؟ ووسط هذا الصخب من عذاب الضمائر تصارع الدخان محاوله رفض الاستكانه والهروب نظر عبد الرحمن الي سيجارته الملفوفه بواسطه رامي (بيقولك يا اسطي المدمن دا شخص غير سوي)

رامي : وهو مين اللي بيقولي بالضبط

فارس : مدمن ايه استغرف الله انت في بيت محترم

رامى : دا كلام كنت سمعته من دكتور في الكليه لما كنت بحضر محاضرات اسمه ايه

(يفرك جبينه ببط يحاول بصعوبه تذكر الاسم) اه دكتور سعيد الله يمسيه بالخير سقطني 3 مرات

عبدالرحمن : اه صحيح انت مش ناوي تتخرج بقي من الكليه دي لازم تركز بقي عشان تتخرج

رامى : انت عبيط وبعدين اتخرج ليه واذاكر هو انا اصلا فاضي الشغل في الحشيش ماشي عسل ولوز اللوز

(مال احد الجالسن وطلب من فارس لبان)

ارتفعت ضحكاتهم (دا انت شكلك لسه جديد في اللون بقي) وبعدين لبان هيعملك ايه انت مش شايف شكلك

مرت الليله وبدءت صوت التكبيرات لصلاه العيد تشق وخم الصمت للاجسام المتراميه علي ارضيه الغرفه لا تحرك ساعد مخدره تماما وسط الظلام لايصل الا شعاع من ضوء الشمس بالكاد يضي لتروي اجسامهم المتراميه الجميع يخرج للصلاه النساء والرجال والاطفال حتي الشيوخ وتبقي هذه الشقه وكانها نقطه سوداء في ثوب ناصع البياض

حاول فارس النهوض عينيه حمراوين تحيطهم هاله سوداء من شده التعب وجهه شاحب شديد الاصفرار تراجعت عينيه للداخل وبرزت عظام فكيه يحاول ان يرتدي الجاكت بصعوبه وبعد محاولات عديده يجد الكم يخرج مدندنا بكلامات غيرمهفومه يتارجع في الطرق وكانه يقدم احد عروض الباليه يذهب الي البيت يدخل غرفته يلقي نفسه علي الفراش حثه هامده لا تحرك ساق ولا قدم .

....

وفى الاقصر ..

مازن : عيد سعيد

نورين : علينا جميعا

مازن : انتهى الدلع بقى وبكره هنروح نكشف

نورين : يا مسهل وميتلغيش تانى اصلى انا عارفه حظى

مازن : ماله حظك ما هو حلو اهو .. انا شخصيا من ساعه ما عرفتك والخير نازل عليا بالكوم وشك حلو عليا

احمرت وجنتيها خجلا ولم تجيب ....

..

وفى منزل الاشقاء الثلاث

شريف : هتفضلى قاعده كده زى اللى ضايعلها عيل

دعاء : اعمل ايه يعنى

شريف : احم احم ما تقومى تكلمى محمد كده وتتفهموا بهدوء

دعاء : شريف .. الموضوع انتهى وبطل بقى طريقك دى

شريف : خلاص خلاص يا ستى براحه عليا

واستدار محدثا سلمى ..

شريف : وانت يا حجه هتفضلى مرزوعه فى البيت كده

سلمى : هو يعنى حد خرجنى وانا قلت لا

شريف : ما تكلمى فارس بيه يجى يخرجك مش خطيبك ده

سلمى : فارس ؟؟!! والله انت رايق هو انا عارفه اتلمى عليه من امبارح بكلمه مش بيرد اكيد سهران لحد ما صلى العيد ورجع نام زى القتيل .

شريف : يا بااااى عليكوا وعلى كئابتكوا .. انا رايح ل خطبتى وانتوا خليكوا كده ..

قضى فارس ليلته الاولى بعد الانتكاسه فى حاله غياب عن العالم الخارجى وقضت ايه يوم العيد الاول بعد رحيل امها فى حزن شديد فالان هى بمفردها وشقيقها الوحيد تخلى عنها فى هذا اليوم ولجا الى النوم

ظلت سلمى تهاتف فارس طوال اليوم ولكن محاولتها جميعا باتت بالفشل

اما فى الاقصر فقد طمأن الطبيب الالمانى نورين ومازن عن استقرار الحاله وانه يمكن اجراء عمليه وهناك احتمال كبير بنجاحها ولكن الامر سيحتاج القليل من الوقت حتى تستقر الامور ويمكن اتمامها

انطلقت اسارير الفرح بداخل نورين وكانت فى غايه السعاده لما تسمع ولم تقل فرحه مازن عنها شى

....

وفى حاله سكون وصمت يتغلغل فى اعماق دعاء اضاء هاتفها معلنا وصول رساله من مجهول

"ولم يكن بها سوا جمله واحده "مبروك الطلاق

بدات التسائلات تملا راسها فهى لم تخبر احد بهذا الامر سوا سلمى وشريف حتى ان مازن وامها لم يعلموا بالامر بعد ووسط هذه الحيره والاسئله المتسارعه فى ذهنها

اضاء الهاتف مره اخرى

معلنا وصول رساله اخرى ولكن هذه المرة لم تكن من مجهول فقد كانت من محمد وعلى الرغم من مسحها لرقمه من هاتفها الى ان مازال الاحد عشر رقم هؤلاء محفرون بذهنها

" بكلمك كتير مش بترد عليا فى حاجه مهمه عايز اسئلك عليها "

وهنا اعادت الاتصال به لتستمع الى همسات حديثه واصوات انفاسه للمره الاولى منذ هذه اللحظه اللعينه التى تم فيها الانفصال

محمد : اخيرا

دعاء : انا اول يوم افتح موبايلى انهارده معرفش انك اتصلت قبل كده

محمد : كلمتك على البيت كتير بس سلمى دايما كانت بتقولى انك نايمه ...اخبارك ايه ؟؟

لم تجيب عن سؤاله وكانها لم تسمعه

دعاء : ايه الحاجه المهمه اللى كنت عايز تسئل عليها

محمد : هو فى اهم من انى اطمن عليكى

دعاء : انا تمام .. حاجه تانيه

محمد : لا شكرا ... انت عايزه تقولى حاجه

دعاء : لا

محمد : متاكده

دعاء : اه ...ثم صمتت قليلا ...لا ..فى سؤال ممكن

محمد : طبعا ..خير

... تنهدت واجابت وهى تفرك فى يدها

دعاء : هو انت قلت لحد اننا اطلقنا

محمد : لسه

دعاء : ليه

محمد : مهنتيش عليا ...مقدرتش انفذ اتفاقنا واشوه صورتك واقول انك مكنتيش زوجه كويسه ...وفى نفس الوقت مكنش عندى الشجاعه اللى تخلينى اقول الحقيقه واد ايه انت استحملتينى وصبرتى عليا وانا مكنتش استاهل كل ده

دعاء : وانا مقلتش غير لسلمى وشريف ... بس لسه ميعرفوش اطلقنا ليه ... المشكله بقى لما ماما ترجع من الحج مش عارفه هقولها ايه

محمد : بس اخوكى الندل مرفعش عليا سماعه تليفون يسئلنى حصل ايه زى ما يكون ما صدق خلص منى

دعاء : لا متقلش كده اصل مازن مش هنا ده مسافر الاقصر عنده شغل وهيجى كمان يومين .. واكيد نفس التحقيق اللى هيحصل من ماما وهيحصل منه

محمد : طيب هتقولى لهم ايه

دعاء : مش عارفه

محمد : لو تحبى انا ممكن اجى ونتفق على اى حاجه نقولها واشيل من عليكى الحرج

دعاء : لا دى مسئولينا احنا الاثنين ولازم نتحملها سوا ...سبها بظروفها واكيد هنلاقى حل ان شاء الله

محمد : تمام ...حاضر

لو احتجتى اى حاجه تكلمينى

ابتسمت فى سخريه

دعاء : اه طبعا

.. وقبل اغلاق الهاتف بثوانى

دعاء : اه محمد

محمد : نعم

دعاء : انا فى رقم بعتلى مسدج مكتوب فيها مبروك الطلاق ومفيش حد يعرف اننا اطلقنا تفتكر مين

محمد : طيب ابعتيلى الرقم كده وانا هحاول اعرف

دعاء : تمام هبعتهولك فى مسدج

انتهى الاتصال وارسلت اليه الرقم كما اتفقا

....

انتهت اجازه العيد واليوم هو موعد عوده نورين ومازن من الاقصر بعدما جنت سفرتهم ثمارها

وصلت الطائره الى مطار القاهره وانتهت اجراءات الوصول واقل مازن نورين الى منزلها

وعند باب المنزل

مازن : واخيرا خلصتى منى عشر ايام بردوا خنقه اووى مش كده

علت ضحكتها الطفوليه

نورين : والله ابدا .. انت اللى اخيرا خلصت منى ومن همى

مازن : تصدقى لو اقولك كانوا احلى عشر ايام فى حياتى ..يعنى شمس ونيل و الوجه الحسن

نورين : يلا على بيتكوا بقى

مازن : خدتى عليا اووى فين ايام حضرتك واستاذ مازن ...الواحد هيبته ضاعت يا ناس

نورين : ما قلنا يلا امشى

مازن : طيب متزعقيش ...لو احتجتى حاجه كلمينى

....

وفى منزل العائله

استيقظت سلمى على صوت هاتفها معلنا ان المتصل هو الخطيب المختفى منذ اربعه ايام

سلمى : لسه فاكر يا استاذ

ايه : انا ايه يا ابله سلمى

سلمى : يويو حبيبتى ازيك

ايه : الحمد لله ... انا ممكن اطلب منك طلب

سلمى : طبعا

ايه : تعالى واتكلمى مع ابيه فارس وقولى له يبقى بودينى المدرسه

سلمى : ياروحى احنا كنا فى اجازه العيد مكنش فى مدرسه

ايه : لالا ده من زمان اووى مش بيودينى وانهارده كان فى مدرسه وانا جهزت وقولت له يودينى بس بردوا مرداش يصحى ... وكل يوم ينام لحد ما الدنيا تضلم ولما يصحى يبقى ياكلنى وبفضل طول اليوم جعانه .

سلمى : وابيه فارس فين

ايه : نايم ... انا مش عارفه رقمك فخدت موبايله واعدت ادور على الاسم زى ماما علمتنى واتصلت بيكى ... هو بيسمع كلامك ممكن بقى تقوليله يودينى المدرسه ويبقى ياكلنى

سلمى : حاضر ...انا هاجى واتكلم معاه

ايه : متشكره اووى يا ابله سلمى

....

انهت سلمى تبديل واثناء مغادره المنزل

وجدت مازن يدير مفتاح الشقه فى الباب

سلمى : حمد الله على السلامه ايووه ياعم الناس اللى عيدت فى الاقصر

مازن : بطلوا قر هو انا يعنى كنت بلعب مش كان عندى شغل ... انت راحه الجامعه وله ايه

سلمى : لا ده "ايه " كلمتنى وعايزه منى حاجات فهروح لها

مازن : متتاخريش بقى ..مش هفتح الشنط الا لما تيجى

سلمى : تمام....(وهمت فى المغادره) .... اه صحيح ... بص كلام فى سرك كده دعاء هنا وهى ومحمد قافشين على بعض شويه ...ابقى اتكلم معاها كده

مازن : ماشى يا رويترز ... انا هتصرف

استقلت سلمى سياره اجرة ووصلت الى منزل فارس

دقت جرس الباب ولتفتح لها ايه وهى فى حاله يرثى لها وكانها فتحت لها مقبره للاموات ربما لم تدخل الشمس اليها قرابه العشر ايام ..الفوضى تجتاح المكان ...وصحون الطعام بدا يتكون عليها العفن اثر بقايا الطعام المتراكمه عليها فى حوض المطبخ ...الملابس مبعثره فى كافه الاماكن فهنا زوج من الاحذيه لا تعرف يمينه يساره وهنا جوارب متسخه وهناك بنطال تشابكت اطرافه مع قميص لم تمسه حراره المكواه واعقاب السجائر المتناثرة فى الارجاء والصحون التى ضلت طريقها واخدت وضعها على طاولات المنزل .

بدات تتجول سلمى فى الشقه

ففى ردهه المنزل تفوح رائحه السجائر المتغلغله فى انسجة قماش المقاعد ومجموعه من زجاجات المياه بعضها فارغه والبعض الاخر ربما لم يتم التناول منها سوى رشفه واحده وكحال باقى الارجاء تبعثر الطعام فى كل مكان

كان الصمت يجتاح المكان وكانه حقا دارا للموتى وسيطر الاندهاش على سلمى فتره ليست هينه لما وقعت عليها عيناها

فاقت من شرودها على صوت ايه وهى تنبهها الى المهمه التى جاءت من اجلها

و رفعت كتفيها ببرائه طفوليه

ايه : هنعمل ايه ؟؟

حاولت استدارج الامر

سلمى : هنطلب بيتزا

وبمرح شديد

ايه : يا سلالالالالالام

سلمى : ندخل بس نصحى ابيه فارس الاول وانت اعدى اتفرجى على التليفزيون

ايه : حاضر

اتجهت ايه للجلوس امام التلفاز وحاولت سلمى قدر الامكان اخلاء المكان من القاذورات التى تحيط بيه لتترك لها متسع للجلوس والاستمتاع بالمشاهده

وقامت باعلاء صوت التلفاز قدر الامكان حتى لا تستمع الى ضجيج شجارها مع فارس الذى حتما سيحدث

اتجهت الى الغرفة وظلت تقرع الباب ولكن لم ياتيها اى رد استمرت فى الدق بصوت مرتفع وظلت تنادى عليه لكى يستيقظ ...بدا فارس ينتبه لصوتها وافاق من غيبوبته الادمانيه ...ليجد على سريره اثر العقاقير المخدره الذى كان يتناولها بالامس ومجموعه من السرنجات الملوثه بدماءه وادوات الادمان بما يدعون عليها القاب البافره والفلاتر

اجاب فى ضعف شديد واخفى ما كان بحوزته

فتح لها باب الغرفه لترى امامها شخص لا تعلم من هو هزيل البنيه محمر العينين منكوش الشعر

وقد اختفت نوبه الغضب الكامنه داخلها فور رؤيتها له

سلمى : ايه ده مالك

فارس : ايه كنت نايم

سلمى : ده انت شكلك تعبان اووى

فارس : لا انا تمام

سلمى : "ايه" كلمتنى وبتشتكى منك

اتجه فارس الى سريره وتناول علبه السجائر والقداحه وبدا باشعال احدهم

فارس : بتشتكى من ايه

سلمى : يعنى انت مش عارف .. ايه اللى انت عايش فيه ده ...ومش بتاكلها ...ومش بتوديها المدرسه .

لم يجيب واطلق زفير دخانه ليتصاعد الى حيث كان يتصاعد دخان المخدرات التى مازالت تؤثر على عقله وتطلب المزيد .

فاثاره تجاهله غضبها

سلمى : فارس انا بكلمك

فارس : هو انا خلفتها ونستها ..اهو اللى بقدر عليه بعمله

سلمى : ماشى يا سيدى كتر خيرك بس انت دلوقتى اللى مسؤل عليها ولازم تراعيها شويه مش معقوله كده ..هى ملهاش ذنب

فارس : طيب

سلمى : مش نافع معاك كلام دلوقتى ... انا هطلب ل ايه" تك اوى " وبكره هاجى عايزه اشوفك احسن من كده

غادرت غرفته ..ولم يصبر فارس حتى تغادر الشقه واخرج مخدراته من مخبئها وبدا فى تجهيز ما يعرف "الجيونت "وهى سجاره مفخخه ممتلئه بالممنوعات

انتبهت سلمى لنسيان هاتفها فى غرفه فارس وعادت على الفور لاحضاره وماهى الا ثوانى قليله الا وقد امتلئت الغرفه بالادخنه

لم ينتبه فارس لوجود سلمى فى الغرفه وفتح درج صغير واخرج منه خرطوم جلدى وقام ولفه حول وريده وفى استعداده لكى يطعنه بحقن المخدرات حتى وقعت عينيه على سلمى اللتى صعقت من هذا المشهد المبتذل الذى يحمل فى طياته تدميرا لمستقبلهم وحياتهم

لم تستطيع ان تملا عينيها اكثر من ذلك بتلك البشائع وانطلق الى ردهه المنزل وامسكت بذراع ايه بالقوه وغادرت واغلقت الباب خلفها بشده

فى حين ظل فارس مشلول الحركة لنكشاف السر وانفضاح امره الذى طالما تمنى ان تخفيه الايام

....

وفى نفس الوقت

دق جرس الهاتف فى مكتب منى معلنا اتصال هاتفى من شريف ليخبرها انه سيمتنع عن مباشره العمل لمده اسبوع لسفره لانهاء بعض الاعمال الخاصه بالبنك فى الاسكندرية

اجابت عليه بالدعاء ولم يستمع شريف الى كلمات الوداع التى كان ينتظرها فلم تشعر منى منذ خطوبتهم انه حقا هذا الشاب هو الذى تحبه ومازالت فى حاله سراع بين اشتياقها لخطيبها الاول الذى استشهد بالجيش وبين خطيبها الحالى الذى ماهو الا مسمى روتينى فقط

فرغم محاولته المستميته فى ان يقربها اليه الا ان جميعها جاءت بالفشل واصبح الامر بالنسبه لها هو روتين سخيف مجبره على التعامل معه

....

وفى المنزل

جلس مازن برفقه دعاء لكى يتوصل الى ما وصلت اليه الامور بينها وبين محمد

كانت اجابتها جميعا تملئها علامات الاستفهام والحيره حتى جاءت الصاعقه الكبرى ورمت دعاء كلمتها وغادرت

دعاء : مفيش حاجه ممكن تتصلح احنا مش متخانقين احنا اطلقنا

كان الشغل الشاغل لمحمد فى هذه الفتره هو ان يستعيد زوجته مره اخرى فلم يترك مجالا لرؤيتها الا وقد لجا اليه كان يتحجج بكافه الطرق لكى يقابلها صدفه

دق جرس الهاتف

محمد : اخيرا افتكرت تسئل عليا

مازن : ايه الكلام اللى دعاء بتقوله ده

محمد : انت عرفت

مازن : ايوه عرفت ان الامانه اللى اتدهالك بهدلتها معاك ..وحتى لو الحياه بنكوا مستحيله اعمل اعتبار لاخواتها الرجاله وارجعلهم مش كده منكوا لنفسكوا تطلقوا ومن غير اسباب

محمد : ممكن تهدى وانا هفهمك

مازن : اهدى ايه بس يا حج محمد انا بردوا اللى هقولك ان ابغض الحلال عند الله الطلاق ... انا اللى هقولك ان دى كانت امانه وانت محافظتش عليها

لو غلطت كنت تعالى قولى وانا اجبهالك لحد عندك تعتذر انما كده طقت فى دماغكوا نطلق فنطلق وكان ملكوش كبير

خرجت دعاء من غرفتها اثر حديث اخيها المنفعل

دعاء : محمد ملوش ذنب انا اللى اصريت على الطلاق

مازن : انا مش عايز اسمع صوتك

وانتقل حديثه الى الهاتف نص ساعه يا بيه وتبقى عندى واغلق الهاتف دون ان يسمع رد

اتجهت دعاء الى غرفتها واجهشت بالبكاء

دق هاتفها وكان المتصل هو محمد لم تجيب عليه سوا بالبكاء

محمد : اللى انت عايزه انا هعمله ومفيش كلمه هتتقال هتجرحك صدقينى

دعاء : انا اسفه انا اللى حطيتك فى الموقف ده

محمد : انا غلطت ولازم اتحمل المسؤليه

دعاء : طب هنعمل ايه دلوقتى

محمد : انا هقوله الحقيقه

دعاء : لا بلاش .... انا مش عايزه طلاقنا يخسرك مازن ... انت عارفه طيب ويومين وهيصفى

محمد : طيب هنقوله ايه ؟؟

دعاء : هنقوله اننا متفقناش مع بعض وعادى مش اول ولا اخر اثنين يطلقوا

وتعمد محمد القاء جملته ليسمع حقيقه مشاعرها وهى تبكى فطالما اكدت الدراسات ان اصدق الكلمات تنبع وقت البكاء

محمد : بس لو حصل يعنى وجيتى تتجوزى بعد كده ما لازم يعرف الحقيقه

دعاء : وانت فاكر بعد اللى حصل ده انا ممكن اتجوز تانى

محمد : ليه يعنى عادى

دعاء : عادى ؟؟ .... هو انت يعنى ممكن تتجوز تانى

محمد : اه .. ما دى سنه الحياه ...بس ممكن اخد وقت شويه لحد ما ادمان حبك يطلع من دمى ... بس انت عادى اتجوزى

دعاء : عادى !! ... يبقى متعرفش انا كنت بحبك قد ايه

محمد : اخيرا نطقتى ...تعبتينى معاكى ...ومدام الحكايه كده ما تيجى نقصر الطرق ونرجع لبعض تانى ونترحم من تحقيق مازن

دعاء : قلت لك لا مليون مره

محمد : احسن بردوا

انتهى حديثهم واصبح محمد متاكد انها ما زالت تحبه ولكن كبريائها يحتاج الكثير لكى يصدق قلبها وعقب نصف ساعه وصل محمد الى منزل زوجته

كان مازن ينتظره مستشيط غضبا ولكن محمد كان اسارير فرحته تسبق خطواته لانه سيرها ..هذه الفراشه التى اسرته بحبها ورغم عينادها الدائم معه لم يقل هذا الحب جراما واحد ولكنه يزداد اطنانا كل يوم

لم يرحب به مازن وجعله يجلس فى ردهه الشقه دار حديث قصير بينهم ثم طلب محمد ان تحضر دعاء

لم يوافق مازن ولكن محمد اصر بحجه انه يجب ان تستمع لما يحدث فهذا الامر يخصها وحدها ولكنه فى حقيقة الامر كان يتصارع من اجل رؤيتها

خرجت من غرفتها واثر الدموع مسيطر على ملامحها وتحولت ملامح السعاده التى كان يكتمها فرحا برؤيتها الى عبوس شديد فلم يعتاد ان يرى فراشته هكذا لم يتفوه بكلمه واحده وظل نظره معلقا بها الى ان وصلت للكرسى المجاور له وجلست فلم يكن هناك سوا خاويا لكى تجلس عليه .

تمازجت احاسيسهم معا وتشابكت انفاسهم وحراره جسدهم وساد الصمت المكان

مازن : افهم بقى حصل ايه

محمد : نصيب

مازن : متستفزنيش بكلامك علشان ممكن افقد اعصابى عليك فى اى لحظه

محمد : انت عايز تتخانق وخلاص يعنى .... والله نصيب يعنى معرفناش نتفاهم مع بعض ....انت راجل متعلم وعارف بتوع اوربا لما بيزهقوا من بعض مش بيخدوا حاجه اسمها اجازه زوجيه وكل واحد يسافر فى حته

مازن : اديك قلت بتوع اوربا المتحضرين بيسافروا مش بيطلقوا

محمد : طب اقوله ايه ده ...احنا مش اول ولا اخر اثنين نطلق يعنى

وقد خرجت دعاء عن صمتها لشعورها بان محمد قد انهى كافه الحجج التى يملكها وان هذه المسؤليه يجب ان يتحملوها معا .

وبدات حديثها

دعاء : احنا ربنا مش كاتبلنا الخير مع بعض والحمد لله ان الحكايه جت على قد كده وانا ومحمد لسه بنحترم بعض وهو هيفضل صاحبك ودى حياتنا وده كان الافضل ليها

مازن : قصدك ان ملناش دعوه احنا وانتوا تتصرفوا من دمغكوا ..اظاهر ان دلعى ليكى خلاكى تنسى الاصول يا بنت ابويا وامى

وهم ان يصفعها على وجهها

وقف محمد حائل بينه وبينها ممسكا بيد مازن قبل ان تهوى على جسدها الضعيف

محمد : مسمحلكش

مازن : باماره ايه

محمد : باماره انها لسه فى العده بتاعتى وممكن حالا اروح اردها لعصمتى ولا انت ولا غيرك يتسمح له يقولها كلمه بس تضايقها وحتى لو العده خلصت بقولهالك من دلوقتى لا انت ولا غيرك ولا اى حد يقدر يزعلها اظن كلامى واضح

لم يجيب عليه واتجه الى غرفته وتركهم فى ردهه المنزل بمفردهم

محمد : متزعليش منه هو خايف عليكى وانا لو مكانه هعمل اكتر من كده

دعاء : اول مره يحاول يمد ايده عليا

محمد : غصب عنه انت عارفه هو بيحبك قد ايه

قطع حديثهم عوده سلمى بصحبه ايه بعد الصدمه التى حلت عليها فى منزل فارس

ودخلت الى غرفتها دون ان تلقى عليهم السلام وكانها لم تراهم وبالفعل لم تراهم فقد كانت الصدمه شديده عليها

محمد : واضح ان البيت كله عامل عليها مؤامره

دعاء : شكلها مضايق ..معلش مخادتش بالها منك

محمد : ولايهمك .. لو الواد ده كلمك تانى قوليلى

دعاء : متقلقش ..كله تمام

....

لم يلاحظ احد منذ ادمان رامى تغير تصرفاته فقد اعتاد اهل المنزل على انطواءه المستمر وعزلته فى غرفته لفترات طويله وكان هذا سببا كافيا لعدم ملاحظه الاسره ادمان ابنهم .

ان دور الاب والام لا يقتصر فقط على الماكل والملبس فكم من افراد لجئوا الى طريق الادمان للهروب من الواقع ليس دائما بسبب العواقب المادية او المشاكل الاجتماعية ولكنه كثيرا ما يكون هروبا من الواقع بهدف التجريب تشجيعا بصحبه السوء .

كان شريف يهاتف منى يوميا ولكن بالنسبه لها فقد كان روتين مجبر على التاقلم معه

....

جاء موعد وصول فريده واهل نورين من الاراضى المقدسه ..انتهت مهمتهم وعادوا كما ولدتهم امهاتهم كان مازن ونورين فى انتظارهم وكلا منهما فى اشتياق شديد لذويه

استقل مازن نورين واهلها الى منزلهم ووعدهم بالزياره فى غضون ايام

واتجه هو وامه الى منزلهم قضت فريده طريقها فى قص تفاصيل رحلتها الى الاراضى المقدسة

وصلا الى المنزل...

واقترب مازن من اخته دعاء

مازن : ماتقوليش ل ماما حاجه بلاش تنكدى عليها

دعاء : عارفه على فكره

واخدت ترحب فريده باولادها واحدا تلو الاخر

فريده : وحشتونى يا ولاد والله

دعاء : انت اكتر يا ماما

ايه : جبتيلى ايه يا خالتو

فريده : انا مجبتش غير ليكى انت وبس والعيال دى مجبتلهمش اى حاجه

مالت سلمى على ايه تداعبها

سلمى : ايوه ياعم يا بختك

امال فين محمد وفارس مجوش ليه

طوت كلا الفتاتين حزنها بداخلها وتم التشويش على الحقيقه بمرح ايه بهدايا خالتها وتمت المهمه بنجاح دون ان تعلم الام شئ

انصرف كل فرد الى غرفته وانقضت الليله دون اى صراعات وفى صباح اليوم التالى حضر المهنئين واستمر الترحاب بهم طوال النهار واطراف الليل

حتى اختلت فريده بنفسها لترتاح قليلا

دق مازن باب الغرفه مستئذنا بالدخول وسمحت له امه

دار بينهم حديث قصير لكنه كان يحمل فى طياته الكتير

مازن : اتبسطى مع اهل نورين وله قولتى ياريت كنت لوحدى

فريده : دول ناس ذوق اوى وصحبه جميلة كنا بناخد بحس بعض كده بس والله كانت نقصاك

مازن : انت عارفه بقى موضوع السفر وكان لازم ابقى موجود مع نورين المره الجايه باذن الله نكون كلنا سوا

فريدة : ربنا يقدرك دايما على فعل الخير

مازن : ماما كنت عايز اقولك حاجه

فريدة : خير

مازن : انا عايز اتجوز

وقد كتم مازن اسارير فرحتها قبل ان تنطلق

مازن : استنى بس مش لما نتفق الاول

فريدة : الحمد لله يا بركة دعايا ... ومين بقى الى امها داعيه لها دى

مازن : ده انا اللى امى داعيه لي ... احم احم تبقى يا ستى ... نورين

فريدة : نعم ... لا.. لا طبعا

مازن : فى ايه بس ..مش انت لسه بتقولى ذوق وصحبه جميله

فريدة : اه ناس كويسين نسكن جنبهم ونسافر معاهم مش نناسبهم

مازن : وايه المشكله بقى

فريدة : عايز تتجوز واحده عاميه

مازن : متنسيش ان العاميه دى انا السبب فى اللى حصلها

فريدة : وانت كفرت عن ذنبك بما فيه الكفايه

مازن : انا مرتاح لها ومتحمل كل مشاكل اللى هتواجهنا ولما رحنا الاقصر الدكتور قال ان احتمال كبير تعمل العمليه وهترجع تشوف تانى

فريدة : احتمال مش اكيد

مازن : انا متمسك بيها

فريدة : وانا مش موافقه

انتهى الحديث ولم يجنى ثماره التى كان يسعى اليها ولكن اصرار مازن كان كبير

وخلى بنفسه فى غرفته وظل فى شرود تام حتى دقت دعاء باب الغرفه واستاذنت فى الدخول لم يكن مازن فى حاله نفسيه تسمح له بالنقاش فى امر اخته ولكنها اصرت على الحديث معه ومع شده عناده معها اضطرت ان تقص له حقيقه الامر

دعاء : بس كده ومن ساعه ما اطلقنا وهو كل شويه ينط ليا علشان نتصالح

مازن : وليه وجع القلب ده كله

دعاء :علشان يتربى ... اى نعم انا بربى نفسى معاه بس احنا الاثنين نستاهل علشان فضلنا نعاند فى بعض

مازن : بس الكلام ده غلط اصلا هو ملوش عده عليكى

دعاء : ازاى ؟؟

مازن :ربنا بيقول فى كتابه الكريم :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا

دعاء : لا انت فهمتنى غلط .. انا عارفه كويس معنى الايه

بس الفكره ان الموضوع بنا سر وكان لازم نمثل ان جوازنا تم بشكل طبيعى فعلشان كده متكلمناش فى موضوع العده علشان نعيش فى الدور

مازن : وهتفضلى كده لحد امتى

دعاء : لحد ما يحس بغلطه ويفهم ان لازم يسمع كويس قبل ما يظلمنى تانى

مازن : ومدام الحكايه كده بقى والهم طايلنى وطايلك .. انا كمان هشكيلك حالى .. انا بحب واحده وعايز اتقدم لها وماما مش راضيه

دعاء : من ورايا كده برضوا

مازن : قال يعنى انت اللى بتقولى ... المهم الموضوع ما بنا متقوليش لحد ولا حتى تكلمى ماما لحد ما شوف هعمل ايه

..

وجاء فارس لاداء واجب التهنئه لعودة خالته من الاراضى المقدسة واستاذن فى اصطحاب سلمى معه لكى يتحدث معها

..

وفى مقهى على النيل

فارس : الموضوع حصل غصب عنى

سلمى : كل المدمنين بيقولوا كده

فارس : خلاص عملتينى مدمن

سلمى : امال حضرتك شايف نفسك ايه

فارس : طيش شباب ..عادى بقى

سلمى : واضح انك مستهيف بالموضوع ومش فارق معاك

فلم يجد فارس مجالا للمزاح او التقليل بشان الموضوع واعترف بالحقيقه

كان فارس يقص عليها رحله ادمانة وهو يغرس الالاف من الاسهم فى قلبها ويمزق روحها ببطئ .... شديد

كانت سلمى امامها الابواب مفتوحة على مصرعيها لكى ترحل وكانت تملك كل الحرية لكى تذهب بلا عودة ولن يلومها أحد ولن تتهم بالخيانة وكانت ستظهر فى ثوب الضحية التى غدر بها فى عقر دارها.

ولم يكن امامها سوا خيارين احلاهما مر إما الرحيل بلاعودة أو التنازل عن كبريائها وتبقى معه الى ما لا نهاية

ولكنها لم تتحمل ان تتركه ليكمل رحلة العذاب بمفرده وفضلت ان تصبح طبيبته التى تداوى جروحة عندما يعود من أرض المعركة حتى وان كان هذا على حسابها.

سلمى : زمان ادمنت علشان كنت فاكر ان حبك من طرف واحد مع ان ده مش مبرر بس هحاول اصدقك

لكن ايه اللى يرجعك تانى للادمان بعد تبطيل خمس سنين

فارس : لحظه شيطان وصحاب سوء

سلمى : وانت للدرجة دى ساذج علشان حد يجرك زى العيل الصغير ويشربك من غير ما تدرى ..تسمحلى عذر اقبح من ذنب

فارس : كفايه تانيب الضمير اللى انا حاسه بلاش انت كمان تيجى عليا

سلمى : انت حر اعمل اللى انت عايزه فى نفسك انما انا معنديش استعداد اكمل حياتى مع واحد مدمن

فارس : لا يا سلمى اوعى تعملى فيا كده

سلمى : انت اللى عملت كده فى نفسك

فارس : غلطت ..ومعترف بغلطى وهتغير ..اوعدك

سلمى : يبقى تروح مصحة

فارس : لا ..انا كده هتفضح

سلمى (بانفعال) : واللى انت عملته ده مش فضيحة

فارس : انا مليش غيرك دلوقتى خليكى جنبى وساعدينى اتغير وانا هعمل كل اللى تقولى عليه ما انت دكتوره واكيد تفهمى ازاى تعالجينى وهتعرفى تسئلى دكاتره وتتصرفى ... اعملى اى حاجة حتى لو زى الافلام وتحبسينى فى اوضه لوحدى .. بس بلاش موضوع المصحة ده

سلمى : وهعالجك ازاى بقى باللاسلكى

فارس : خلى "ايه " عندكوا علشان متحسش بحاجه بحجه انى مش قادر على مسؤليتها .. وانت عالجينى فى البيت

سلمى : ده انا قاعده بكلمك وانا خايفه تجيلك الحاله دلوقتى وادينا اهو فى مكان عام .. امال فى البيت ممكن تعمل فيا ايه مستحيل طبعا ده عشم ابليس فى الجنة

فارس : انت بتخافى منى ؟؟

سلمى : انت اللى زيك ميتخفش منه لانك اضعف بكتير من انك تاذى حد .. انا قرفانه منك ...وده اخر كلام عندى ياتروح مصحة وهبقى معاك لاخر لحظه ومحدش هيعرف حاجه .. يا اما مش عايزه اشوف وشك تانى واعتبر كل اللى ما بنا انتهى

وقد غادرت دون ان تستمع الى اجابته وتركته يعيد كلماتها فى راسه واحذت الاسئله تتسارع محاوله الوصول الى اجابه ترضى جميع الاطراف

....

حل المساء و اتجه مازن لزياره اهل نورين

وهنا فاتح ابيها فى طلب يدها للزواج رحب الاب بشده وفرح بهذا الامر كثيرا واصر مازن عليه ان لا يخبر نورين ويترك له المجال ليفاتحها فى الوقت المناسب

....

اما فى الاسكندرية فقد كانت الاحوال على مايرام يباشر شريف عمله كما هو مازن ان يخبرها بنفسيه مطلوب و يخلو الى وحدته فى المساء مفكرا كيف يمكن ان يكسب منى الى صفه اكثر فمنذ خطبتهم ولا تتحرك علاقتهم سوا خطوات قليله ولا يمكنه الانكار انه يشعر انها مازالت تحب خطيبها السابق

وفى نفس الوقت

بدات قشعريره الحاجه الى المخدرات تسرى فى جسد رامى وفقد كافه الطرق الممكنه للحصول على الاموال من اجل الحصول على افيونته

هاتف عبدالرحمن مستنجدا به

رامى : تعبان مش قادر

عبدالرحمن : معايا حته لوز من اللى قلبك يحبها ..تعالى

رامى : بس انا مش معايا فلوس

علت ضحكاته الممتلئه بالادخنه

عبدالرحمن : انشف ياض هو بابا مسبلكش المصروف وله ايه

رامى : يا عبرحمااان احنا صحاب ..سلفنى

عبدالرحمن : صاحبى وصاحبك هناك على القهوه انما ده اكل عيش

رامى : بكره تحتجنى واردهالك

عبدالرحمن : ليه يا غشيم انت فاكرنى زيك تلميذ انا الشرب عندى كيف اعرف اسيطر على نفسى انما انت لسه بتتعلم ياض.. لما يبقى معاك فلوس تعالى ..غير كده مش عايز دوشه

واغلق الهاتف ليطلق رامى كالثور الهائج على اخته

رامى : عايز فلوس حالا

منى : ده احنا لسه 10 فى الشهر لحقت تخلص مصروفك

رامى : (بانفعال شديد) دماغك يا اماه ..مش عايز رغى كتير عايز فلوس

منى : مليش دعوه انا لسه مقبضتش يا دوب اللى معايا يكفينى مواصلات لاخر الاسبوع ..استنى لما بابا يجى وخد منه

وهنا انهال عليها ضربا واخذ يصفعها يمينا ويسارا حتى سار الدم من شفتيها وانتزع منها حقيبتها ملقيا بكل ما تحتوى عليه ارضى ثم التقط ما كان بها من اموال واتجه مسرعا الى حيث يوجد عبدالرحمن لكى يطفئ النار التى تسرى بعروقه

لم يكن فى المنزل من يخلص منى من بين يديه فقد كانت امها عند احد الجيران وكان ابيها فى العمل

وهنا دق الهاتف اليومى من الاسكندرية معلنا اسم شريف وللمره الاولى تشعر ان هاتفه قد جاء فى الوقت المناسب التقطت هاتفها من الاغراض المبعثره على الارض واجابت بحرقه

منى : شريف

شريف : ايه ده انت بتعيطى

وقد ازدادت فى البكاء اثر استماعها للهفه صوته عليها

شريف : مالك يا منى اهلك جرالهم حاجه

منى : لا كويسين

شريف : طيب انت كويسه طمنينى عليكى ياحبيبتى

منى : لا مش كويسه خالص

شريف : حصل ايه بس فهمينى

منى : اتخانقت انا ورامى وضربنى لحد ما وشى جاب دم

شريف : ايه ... طب رحتى لدكتور

منى : الكلام من خمس دقايق يا دوبك قفل الباب وخرج وانت اتصلت ومفيش حد فى البيت غيرى

شريف : طيب خليكى زى ما انت انا هكلم مازن اخليه يجبلك دكتور ويجى حالا

منى : لا مش مستهله ده جرح بسيط وانا هعرف اعالجه

شريف : متقاوحيش

منى : والله كويسه لو فى حاجه هقولك

شريف : طيب اهدى علشان خاطرى

منى : ضربنى جامد اووى يا شريف

شريف : معلش يا حبيبتى حقك عليا انا

منى : انت هتيجى امتى بقى

شريف : انا المفروض اجى كمان 3 ايام

منى : لسه 3 ايام بحالهم

شريف : انت عايزانى اجى امتى

منى : أنا عايزاك تيجى دلوقتى بقى

شريف : اهوووو يا عينى يا عينى .... ده واقع العياط قلب معاكى برومانسيه انت واعيه انا مين .. انا شريف خطيبك اللى مخطوبه له غصب عنك

منى : (بانفعال شديد) يعنى انا بقولك وشى جايب دم وعماله اعيط وانت بتهزر ده جزاتى علشان فضفضت معاك يعنى

شريف : والله ما اقصد هو انا اطول اسمع الكلام ده اصلا ده احنا مفيش بنا مكالمه كملت الدقيقين وتقفلى فى وشى على طول لو اعرف كده كنت خليت رامى يتخانق معاكى من زمان

منى : تانى بتستهتر بكلامى

شريف : والله ابدا .. انا بس عايزك تبطلى عياط

منى : طيب اقفل دلوقتى علشان اشوف هعمل ايه فى الدم ده وشويه وهبقى اكلمك

شريف : حاضر .. لو حسيتى انك محتاجه دكتور متعانديش وكلمى مازن

منى : حاضر ...لالا بص انا مش هتصل تانى لان خلاص بابا على وصول وهنعد نتخانق لحد ما يجيب لى حقى من رامى هكلمك الصبح نام انت علشان شغلك

شريف : لا انا كده هفضل قلقان عليكى ..طيب ابعتى مسدج ولو صاحى هكلمك

منى : شريف انا هقولك حاجه ومتسئلنيش هقولها ليه ..

انا لاول مره احس انك بجد خايف عليا مش بتتصنع الخوف علشان تتقربنى منك ...انا بجد اول مره احس انى مهمه فى حياه حد كده .. حتى خطيبى الاولانى دايما كنت بحسه بيهتم بيا وقت فراغه .. بس حبى ليه اللى كان مخلينى اشوف ان دى حاجه حلوه ومزعلش منه انما انت غيره خالص انت بتفضى نفسك مخصوص علشانى .... مفيش راجل يتحمل اللى انت عملته طول الفتره اللى فاتت كده .. كنت بتعمد لما نتقابل اتكلم على خطيبى الاولانى قدامك علشان اضايقك بس انت كنت بتصبر وعمرك ما اتعصبت عليا ولا قلت لى كلمه تجرحنى ... ودلوقتى اهو عايزنى اكلم اخوك يجبلى دكتور .. ده محصلتش من اخويا اللى سابنى بجيب دم ومشى ... معرفش بقى ده صح وله واقع الخناقه قلب برومانسية زى ما بتقول بس ... انا .... انا بحبك

واغلقت الهاتف دون ان تستمع الى رده

ظل الاندهاش مخيم عليه حتى انه لم ينتبه الى اغلاق الخط فقد استطاع ان يكسب رضاها دون اى سابق انذار .

الصمت يملا المكان والظلام يخيم على المدينة انزلقت القدم الضعيفه لتهوى بجسد اكثر ضعفا لتستقر على الارض بين مجموعه من القاذورات المنتشره فى المكان وهوى بجوار هذا الجسد خرطوم جلدى وحقن ملوثه بالدماء .

عبدالرحمن : اصتف عالى اوووى يا نجم مش كده بردوا

اجاب رامى بيعينتين يملاهما السواد واشار بالايجاب

....

جلست نورين برفقه مازن فى مكان مطل على جرف النهر وهنا فاتحها مازن فى طلبه انهالت عليه بكلمات عنيفه لم يكن يخطط لها مطلقا ورفضت طلبه وبشده

مازن : هو ايه اللى لا وخلاص

نورين : هو بالعافيه يا اخى

مازن : اكيد لا ..بس لازم فى سبب

نورين : انا حره مش عايزه اتجوز

مازن : بس والدك موافق

نورين : ماهو لازم يوافق ..بعد ما اتعميت مين يعنى هيجى يتجوز واحده عاميه فدى فرصه مش هتكرر تانى

مازن : انت مش سمعتى الدكتور وهو بيقول هتعملى العمليه وترجعى تشوفى

نورين : لما ابقى اعملها نبقى نتكلم

مازن : كلامك ده معناه انك عايزه تكسبى وقت وخلاص ... انت فى حاجه مش عايزه تقوليها

نورين : لا

مازن : طيب يلا نروح

نورين : امشى انت

مازن : ده اللى هو ازاى وانت مين هيروحك

نورين : ملكش دعوه

تركها مازن وابتعد قليلا وظل يراقبها

ثم بعد وقت قصير اقترب منها

مازن : لو كل واحد حصله دروب فى حياته وقع ومرضاش يقوم يبقى هو اللى بيحكم على نفسه ان حياته لازم تقف ... ومش بمزاجك على فكره لازم تكملى علشان انت مهمه فى حياه ناس كتير

نورين : انا كل ما ادخل حياه حد ببوظها

مازن : متاكده من كلامك ده .. ده انا لما دخلت حياتك بوظتها وانت اللى صلحتى حياتى ..بقى ليا هدف اعيش علشانه عملت حاجات كتير صالحت بيها ربنا ..اه ارتكبت ذنب فى حقك يوم الحادثه بس حاولت على قد ما اقدر اكفر عنه

نورين : والكلام بتاع الاقصر ..نسيت انى قلت لك انك ملكش ذنب فى الحادثه

مازن : ذنبى فى الحادثه انى مكنتش فى حياتك من زمان

نورين : وطلبك ده عطف عليا

مازن : مش مجبر على كده خالص ولو تكفير عن ذنبى وتانيب الضمير فانا عملت اللى عليا وزياده وانت بنفسك قلتى كده ... انا حاسس بيكى .. انت كمان مرتاحه ليا زى ما انا مرتاح ليكى ..اه فعلا مش بتشوفى بس عنيكى ليها لمعه متتوصفش لما كنت ببقى معاكى .. انا لو حد من صحابى بتوع زمانى شافنى دلوقتى مش هيعرفنى .. يمكن فعلا انت كمان مشفتنيش ومش عارفه شكلى .. بس انا هقولك كل حاجه .. انا زمان كنت مبهدل فى نفسى معنديش وقت حتى احلق دقنى .. الجزمه متلمعه وله القميص مكوى كانت اخر اهتمامتى .... بس لما انت دخلتى حياتى بقيت اشيك واحد فى المنطقه ... اه والله زى ما بقولك كده ... انت دخلتى وحليتى حياتى انا بقيت اشوف الدنيا حلوه علشان انت فيها

نورين : منكرش انى اتعلقت بيك الفتره اللى فاتت وانى بقيت مطمنه مدام انت معايا .. بس ده مش معناه اننى اتجوزك ... لالا مستحيل

مازن : لا مش مستحيل هو ممكن صعب لكن مش مستحيل ... انا بصريح العباره كده بحبك وانت متكدبيش على نفسك انت كمان بتحبينى

ابتسمت نورين ابتسامه خجل احمرت على اثرها وجنتيها

مازن : والله العظيم بتحبينى ... هو بس فى مشكله صغيرة وانا هكلمك بصراحة ومش هكدب عليكى

وقص عليها ما دار بينه وبين امه لم يخفى عنها شى وصارحها بالحقيقه ازداد رفض نورين بعد معرفه راى امه ولكنه اصر واظهر مدى تمسكه بها كان حديثه الصادق كفيلا لان توافق ولكن شعورها بتانيب الضمير كان قوى فحاولت ان تنهى الامر باشعال بارود سرها وتخبره ما سبب الحادث ولكنه اصر على ان ما مضى لسه له مكان فى حاضرهم واصر الا تحكى فلا يهمه الامر كثيرا على الرغم ان هذا كان سيغير الكثير

وتم الزواج دون علم احد سوا دعاء وحاول مازن ان يجعل زواجه خطوه لتقرب محمد من دعاء وصارحه هو الاخر بزواجه وحضر محمد ودعاء برفقه مازن هذا اليوم

استمر الوضع هكذا ولم يعلم احد بزواج مازن ونورين سوا اهل نورين ومحمد ودعاء فقط وتم اخفاء الامر عن باقى افراد الاسره .

....

دق الهاتف قرابه الفجر

لتجيب سلمى

فارس : انا تعبان

سلمى : لازم تروح مصحة

فارس : اى حاجه يا سلمى المهم ارتاح من اللى انا فيه ده

استعانت سلمى بخبرات اساتذتها الجامعين وتم التوصل الى مصحة لعلاج الادمان واتجهوا

معا الى المصحه وانتهت الاجراءات الروتينيه والامور الماليه للالتحاق ب مركز التاهيل او ما يطلقون عليه مصحة علاج المدمنين .

ووسط قدر كبير من الوعود والايمانات ودعت سلمى مازن على مدخل غرفته ووقفت تتابع ما يحدث من على بعد ..

افرغت حقيبته على سرير المصحة لتتبعثر اغراضه هنا وهناك بدا العاملون بتفتيش ثناى الحقيبه جيدا ثم بدءوا فى تفتيش الاغراض وما ثبت انه امن اعدوه الى الحقيبه مره اخره تفككت مكينه الحلاقه الكهربائية اجراءه صغيره للتاكد من امانها وخرجت الجيوب من وضعيتها المعتاده فى الملابس للتاكد من خلوها وازيلت اربطه الاحذيه للتاكد من خلوها من الداخل من اى حبه صغيره او كيس مسحوق ادمانى ما يزيد الطين بله .

كان فارس صادق فى وعده ولم يتم ضبط اى شى بحوزته تم بدا يخلع ملابسه شيئا فشيا ليتم تفتيشه ذاتيا .

باشرت سلمى كان مازن من حين الى اخر يتحجج بسفره للعمل لكى يبقى مع زوجته اطول وقت ممكن علاج فارس قدر الامكان حتى بدا يعود الى صوابه فقد كانت جرعه الانتكاسه التى تناولها لم تكن كبيره لهذا استطاع التخلص من سموم جسده بسرعة كبيرة كما كان لتشجيع سلمى دورا كبيرا فى نقاء دماءه بصوره ملحوظه .. تخلل فتره العلاج بعض المتاعب والتاوهات من صعوبه العلاج واحيانا التشنجات والانهيارات العصبيه الا ان النتيجة جاءت ايجابيه وانتهى هذا الكابوس المزعج .

إنه من الأنانية معاقبه الآخرين على أشياء أخذت من أرواحهم كثيراً فى الماضى لنحى آلمهم مجددا فى مستقبل أصبحنا فيه عقابا على ما اقترف من أخطاء فى ماضى لم نكن فيه ...حقاً منتهى الأنانية

شفى فارس من انتكاسته وعاد الى صوابه وامتنى لسلمى كثيرا لمساندتها له وعدم افشاء سره وحان وقت الرد عليه فقد تحملت هذه الفتاه كتيرا طول فتره العلاج ....

نزعت سلمى خاتم خطبتهم و وضعته فى راحه يده اليسرى واغلقتها باحكام

وتحدثت بمراره شديده

سلمى : حاولت كتير اقتنع انك فعلا اتغيرت بس مقدرش الغى عقلى وكل اللى درسته وامشى ولا اوهام ...الادمان عمره ما بينتهى هيفضل سرطان فى دمك برود فى اى لحظه ممكن يشتعل وانا مقدرش اعيش على احتمال يا تفضل عاقل يا لا

" ايه " هتفضل معانا وانت هتفضل ابن خالتى غير كده هبقى بظلم نفسى وبكدب لو قلت هقدر اكمل .

وغادرت دون ان تسمع رده

عاد مازن على منزله بعدما لبى احتياجات زوجته وساعدها فى امور البيت وعدها بالمجيء اليها غدا

استقبلته فريده بحفاوه كبيره على غير العاده

فريده : تعالى عايزاك فى موضوع

مازن : خير

دفعته امامها واغلقت باب الغرفه وامسكت بيده ليجلس بجوارها على حافه السرير

فريده : عندى ليك دكتوره انما ايه زى القمر وبنت ناس ولسه راجعه من بلاد بره كانت بتتعلم هناك

رفع حاجبيه فى تعجب

مازن : وانا هعمل بيها ايه

فريده : اممم شوف الواد ...لازم اقولهالك يعنى ....عروسه يا سيدى ...هااا الخميس بعد شغلك هنروح نقابلهم انا اتفقت مع الناس

مازن : ايه ياماما اللى بتعمليه ده ...هو انا عيل صغير تدبسينى فى جوازه من غير ما اعرف

فريده : ياحبيبى تدبيسه ايه بس ...دى زياره عاديه وانت اما هتشوفها هتدعيلى

مازن : ما دام هى بقى زياره عاديه ..خدى سلمى وله دعاء انا مش فاضى

فريده : يووه يا مازن ..هو سلمى ودعاء اللى هيتجوزوا يعنى

مازن : ماما انا مش عايز اتجوز

فريده : بس لما كانت البت العاميه موجوده كان الجواز حلو انما دلوقتى وحش

مازن : اسمها نورين مش البت العاميه

فريده : ماشى يا حنين مغلطناش فى السفيره عزيزه

مازن : انا هروح انام احسن

وهم بالانصراف

فريده : استنى هنا ياواد انت ...مرستنيش جاى يوم الخميس وله لا

مازن : لا

واتضح لها ان العصبيه لا تجدى نفعا فبدات تهدا من نبرات صوتها

فريده : طب قولى ليه بس

مازن : علشان انا قلت لك انى بحب نورين وانت موافقتيش فخلاص مش عايز اتجوز

فريده : يا حبيبى انا عايز مصلحتك ..ونفسى اشوف ولادك قبل ما اموت

مازن : بعد الشر عليكى ...بصى يا امى انا بقى عندى 32 سنه يعنى كبيرت بما فيه الكفايه انى اقدر اخد قرار لنفسى والعمر بيجرى وانا كمان نفسى يبقى ليا ولاد كده ويكبروا معايا ميبقاش بينى وبين ابنى فرق كبير ومنعرفش نفهم بعض

فريده : حلو ...ما انا بقولك اهو اتجوز

مازن : نورين يعنى

فريده : لا الدكتوره يا ناصح

مازن : واضح ان الموضوع مش نافع يتدار اكثر من كده

فريده : موضوع ايه

مازن : بصراحه كده انا ونورين متجوزين من 3 شهور

فريده : (بصدمه) ايه ؟؟

مازن : انت حكمتى عليا واجبرتينى انى اخبى عليكى

فريده : (بضعف) قوم تتجوز من ورايا ...تحرمنى من انى اشوفك عريس تمثل عليا ده كله

وبدات تضحك وتهزى فى الحديث

يوووه يا فريده ...وانت متفاجئه ليه

ما دعاء اطلقت من غير ما تقول ... وسلمى سابت خاطبها من غير ما تقول ... وشريف خطب وحاله متشقلب ومش راضى يقول ...والكبير مازن ..اول فرحتك اتجوز من غير ما يقول ...كبرتى وعجزتى يا فريده ...وولادك نسيوا انك لسه عايشه وسطيهم كل واحد بيتصرف من دماغه وانت اخر من يعلم

كبرتى يا فريده وولادك مش عملنك اعتبار

يا ميله بختى فيكوا ...يا حسره قلبى عليكوا

وبدات فى البكاء

مازن : ماما علشان خاطرى

دفعته بعيدا عنها بقوه

فريده : ابعد عنى ...انت لا ابنى ولا اعرفك ...مش عايزه اشوف وشك تانى ...مش عايزه اشوفكوا كلكوا تانى ...يارب خدنى علشان يرتاحوا ..يارب خدنى علشان يرتاحوا

خرج مازن من الشقه وهو لا يعلم الى اين يتجه فى حين ظلت فريده تجهش بالبكاء خرجت دعاء من غرفتها اثر ارتفاع صوت الشجار ولكنها لم تظهر علمها بالامر وكان شريف وسلمى بالخارج فلم ينكشف السر امامهم

ظلت تهدا دعاء من غضب امها حتى هوت الى فراشها من شده التعب

وصل مازن الى شقه زوجته .....

كانت مستلقيه على سريرها وتستمع الى مجموعه من الاغانى الهادئه وبجاورها فجان الشاى الذى اعده مازن قبل مغادرته

استمعت نورين الى صوت ما يدور فى ردهه الشقه قامت بفزع شديد واعلت صوتها

...نورين : (بفزع) مين بره ...مين

مازن : ده انا يا نورين متخافيش

بدات تتحرك الى ان وصلت الى مصدر الصوت

كانت الشقه صغيره فكانت تحفظ تفاصيلها بدقه واستطاعت الوصول الى مكان مازن بمفردها حتى توصلت الى الجلوس بجواره

نورين : ايه اللى رجعك مش قلت هتيجى بكره

لم يجيب وارخى راسه على ركبتيها وكانه يحتمى بها

نورين : مالك ؟؟

قص عليها ما حدث بدايه بقصه العروس وصولا الى تبرى امه منه

نورين : (بانفعال) لا..لا انا مقبلش بكده ..مستحيل انى اخسرك اهلك ...انا قبلت اكون مراتك قدام اهلى واختك وبس علشان بحبك ...انما كده لا حرام ..انت كده هتخسر كل حاجه

مازن : انا كسبتك انت

نورين : وخسرت امك ..واللى يبيع اهله ممكن يبيع اى حد ..وهيجى اليوم اللى يترد لنا و ولادنا يبيعونا

مازن : مش هنضحك على نفسنا دلوقتى وله بعدين كان لازم تعرف .. انت ناسيه انك حامل ..يعنى خلاص الموضوع مينفعش يستخبى اكتر من كده

نورين : وهتعمل ايه

مازن : هستنى كام يوم لحد ما تهدا وهروح اتكلم معاها تانى يمكن لما تعرف انك حامل قلبها يحن .

..

وفى الجمعيه

شريف : لالالالا ده زودها اووى ...انا لازم اشوفلى صرفه معاه

منى : انا مش عايزه مشاكل

شريف : وانا مقبلش بكده ابدا

منى : انا خلاص اتعودت على رامى كده

شريف : ادينى عنوان الزفت صحبه ده وانا هروح له واعرفه حدوده

منى : خلاص بقى ....انت مش مقامك الاماكن دى ...انسى زى ما انا نسيت

شريف : يعنى فضل ورا امك لحد ما خلاها تتشل ...وابوكى طرده من البيت ...وكنت ساكت وبخليكى تقفى معاه علشان ميبقاش فى الدنيا لوحده انما وصلت بيه الوقاحه انه يبعتلك حد بمطوه علشان تديله فلوس ...لالا ..والله لو ما بعد عنك ..لاكون مبلغ عنه

منى : هتجيب لاخويا البوليس

شريف : مش احسن ما البوليس يقولى تعالى استلم مراتك ..مقتوله وله مسروقه وله حد معتدى عليها ...اعتبرى رامى ده مات خلاص ...انا معنديش استعداد اتحمل مسؤليه واحد مدمن فى حياتنا

منى : بس ده اخويا

شريف : وانا خايف عليكى ..انما هو حتى مش قادر يخاف على نفسه

....

دق هاتف دعاء لتستيقظ على رقم رفيق عمرها التى اصبحت لا تقاوم محايلته بأمله فى ان يعودا الى بعضهم البعض واصبح الامر اسهل مما يمكن فقد تعبت دعاء من ان تظهر فى ثوب الجلد وهى فى امس الحاجه اليه

محمد : ايه صحيتك

دعاء : لا ..ابدا

محمد : حبيت بس اقولك ان انهارده خلاص هترتاحى منى ...انهارده اخر يوم فى العده بتاعتنا ..يعنى من انهارده مش هقدرارجعك تانى ليا غصب عنك ولا امثل انك فى العده بتاعتى ...ولا انت حتى راضيه ترجعى ليا بمزاجك ...خلاص الخيط اللى كان بينا اتقطع

لم تجيب عليه وكتمت مشاعرها

محمد : كنت متاكد انك مش هتردى ...بس انا فعلا بكلمك انهارده علشان عايزك تسمعى وبس ...تسمعى كلام ممكن لاول مره فى حياتك تسمعيه و ممكن تكون اخر مره تسمعيه

الخيط اللى كنت بحاول على قد ما اقدر احافظ عليه انهارده اتلف حولين رقابتى وموتنى ..موتنى فى اللحظه اللى عميت قلبى فيها ومشيت ورا المنطق والماضى ..... الماضى اللى دمرنى زمان ورجع يدمرنى تانى دلوقتى مش بلومك ..انا بلوم نفسى علشان كنت غبى بس خلاص انا هاخد حقنا

وبدات تشعر ان حديثه لا يملئه الاتزان وكانه يتحدث دون وعى

دعاء : محمد انت كويس

محمد : (بانزعاج) لا

ومتسئليش السؤال ده تانى ابدا .. لان انت عارفه انى مش كويس ..عارفه وساكته ..بس انا خلاص مش هسكت ..وهبقى كويس ... هبقى كويس غصب عنكوا كلكوا

دعاء : كلامك ده مخوفنى ..فى ايه ؟؟؟

علت ضحكاته فى ذهول

محمد : فى انى عرفت ان اللى بعت يقولك" مبروك الطلاق " يبقى عبدالرحمن

دعاء : مش معقول وده عرف رقمى منين ..وعرف ازاى اننا اطلقنا

محمد : (بغضب وبصوت مرتفع) مش ده المهم ..المهم انه نجح فى اللى كان عايزه ..دخل حياتنا ودمرها هو ده اللى كان عايزه واحنا اللى سعدناه .

دعاء : اهدى طيب وكل حاجه هتتحل

محمد : محدش يقولى اهدا ...انا هروح واخد حقى منه ...هروح واخلص كل الناس من شره

دعاء : لا..لا .. بلاش ...ده مجرم ..ملكش دعوه بيه ...علشان خاطرى

محمد : وانا فين خاطرى ...... يااااما حلفتك بيه تدينى فرصه بس انت مرضتيش

دعاء : احنا غلطنا وقدمنا الفرصه نرجع لبعض تانى

محمد : بتكدبى يا دعاء بتكدبى ...انت عمرك ما هتسمحينى

دعاء : لا هسامحك وحياتك عندى هسامحك ...انا والله كنت بعاند فيك علشان ماتزعلنيش تانى بس والله بحبك

محمد : (بانفعال يملئه البكاء) كداااااابه ...قلت كده بردوا زمان وسبتينى ...قلت هفضل معاك لاخر يوم فى عمرك وسبتينى ...قلت مش هسمح لحد يفرق ما بنا وسبتينى انا خلاص

تعبت ..ومش قادر بقى .... والله العظيم مش قاد .... ورحمه امى مش قادر ... وحياتك عندى مش قادر .

واغلق الهاتف دون ان تستطيع دعاء ان ترجعه عن قراره

اخذ نفس عميق من سجارته التى يتذوق طعمها للمره الاولى ...ثم التقط مسدس وتاكد من امتلاء خزانته واطلق الى حيث قرر ان ينهى الامر اما بموته او بموت عبدالرحمن

...

فى مكان مهجور جلس مثلث الفساد

فارس : بس يا سيدى وبعد ما اتعلجت وحلفت و وعدت انى هبقى انسان تانى رمت الدبله وقالت لى مش عايزه اكمل حياتى مع مدمن ...

رامى : انت عارف انا لو مكانك كنت مسكت فيها بايدى وسنانى ...على الاقل انت فى حد حاول يصلحك ..انا بقى اول ماعرفوا طردونى زى الكلب وكانى مرض محدش عايز يقرب منه .

عبدالرحمن : ارحموا امى بقى من جو الصعبنيات ده ...انتوا الاثنين كنتوا عارفين ان دى اخرتها بس كنتوا بتقاوحوا

فارس : لا ... انا كنت فاكر الحكايه مزاج زى ما انت فهمتنى ..بس طلع سرطان بيجرى جوانا وبيموتنا بالبطئ

رامى : اهو احنا اللى زينا لازم يتعدم فى ميدان عام علشان نبقى عبره

عبدالرحمن : يا سيدى على الحكم طب يا خويا انت وهو روحوا عالجوا مشاكلكوا دى بعيد عنى انا مش ناقصكوا سبونى فى حالى

وصل محمد

محمد : وانت مسبتش الناس فى حالها ليه

عبدالرحمن : يااااااه ... ده الحبايب اتجمعوا اهو

محمد : انا وانت عمرنا ما كنا حبايب ..و عمرنا ما هنكون فى سكه واحده

عبدالرحمن : انت اللى بصيت ل الحاجه اللى فى ايد غيرك

محمد : انت ايه يا اخى شيطان ....رجعت تانى ليه ..محدش فينا عايزك فى حياته

عبدالرحمن : لالالا معلش انا بمزاجى اللى اقرر امتى وفين اكون ....وغصب عن اى حد

...

اخذت تطوف دعاء المنزل ذهابا وايابا

خرجت سلمى من غرفتها لترى شقيقتها فى هذه الحاله المزرية ...لتجلس على اريكه المنزل والتطقت مجله واخدت تتصفحها وحدث شقيقتها بلا اهتمام

سلمى : ايه يابنتى مالك ..ما تعدى فى حته

دعاء : محمد

سلمى : ماله سى روميو

دعاء : مش عارفه ...بس لو موصلتلش له دلوقتى حالا احتمال يرتكب جريمه قتل

رمت سلمى مجلتها وانتفضت من موضع جلوسها

سلمى : انت بتقولى ايه !!!؟؟؟

دعاء : مش وقت شرح

اعمل ايه بس ياربى ...يارب احميه ورجعهولى بخير يارب

استمرت فى محاوله مهاتفته لكن دون جدوى

....

وفى المكان المهجور

محمد : انت اللى زيك لازم يموت

وانقض عليه واخذ يلكمه بالضربات يمينا ويسارا

وقع الهاتف من جيبه اثر العراك لينفتح خط مكالمه دعاء

....

سلمى : اهو رد

الهاتف : شجار شديد استطاعت الشقيقاتان ان تفك منه بعض الرموز

محمد : دعاء دى بتاعتى انا وبس ...وانت وجودك فى الدنيا لازم ينتهى علشان اخلص الناس من شرك

صوت ضربات وتاوهات وانكسارات عنيفه

هموتك ..انت لازم تموت ...لازم ...لازم...لازم

الهاتف : هتودى نفسك فى داهيه ده ميستهلش صدقنى ....لازم يموت بس احنا اللى هنموته انت ليك حياتك انما انا خلاص ....سلمى سابتنى ومعدش ليا حاجه اعيش علشانها

....

وعلى الخط

سلمى : ده فارس

....

محمد : ده طارى انا.. ولازم انا اللى اخده

صوت مرتفع ينادى بوقف الشجار

هتودى نفسك فى داهيه ...يا مجنوو...

(تعجب) فارس ....محمد ...انتوا بتعملوا ايه هنا

رامى : انت اللى بتعمل ايه هنا ايه اللى جابك هو كل واحد جاى يخلص حقه هنا انهارده

...شريف : انا جاى احمى اختك منك ...ملكش .....

وانقطع الاتصال

....

دعاء : وايه اللى يجمع فارس ..ورامى...وشريف ..بمكان موجود فيه عبدالرحمن

سلمى : مش وقته الكلام ده المهم نلحقهم

دعاء : وهنلحقهم ازاى يا فالحه

سلمى : صمتت قليلا ثم اجابت مازن هو الوحيد اللى عارف مكان شغل منى ....ومدام شريف هناك لازم تكون منى عارفه مكانه .....بس المشكله هنوصل لمازن ازاى انهارده اجازته و احنا منعرفش هو ساكن فين من يوم ما ساب البيت

دعاء : امم بصراحه انا عارفه

تعالى معايا

فريده : انا سمعت كل حاجه ....خدونى معاكوا

انطلق الثلاثه الى منزل مازن

دقات متلاحقه على باب المنزل

يفتح مازن ليجد امامه امه وشقيقتيه وفى عجله من امرهم تقص دعاء ما سمعت وعلمت من محمد فى اتصاله صباحا

مازن : ايوه عارف مكان شغلها ...بس ممكن نكلمها اسهل علشان نكسب وقت

سلمى : اتصلنا كتير واحنا فى الطريق مبتردش طيب مش معاك تليفون المكتب

مازن : للاسف لا

دعاء : احنا كده بنضيع وقت ..لازم نمشى بسرعه قبل ما يحصل مصيبه

التفت مازن الى امه ...تحت اى ظروف ...انا هفضل ابنك وانت هتفضلى امى ...ارجوكى يا امى ارجوكى خليكى فى بيتى المكان اللى هنروحه خطر عليكى

استجابت فريده الى طلبه وامسكت بيد نورين

فريده : حاضر

اسرع مازن وبدل ملابسه وانطلق الثلاثه

وفى المكتب

منى : ايوه اعرف ..لا ما يتوصفش ...لازم اجى معاكوا

وصل الاربعه الى المكان المقصود

لتقع اعينهم على افراد الامن التى تتوق المكان

مازن : فى ايه يا دفعه

العسكرى : ده جريمه قتل

دعاء (بصراخ) : محمد

انطلقت مسرعه الى حيث يعلو المبنى فوق تبه عاليه

وهرول خلفها مازن ..سلمى...منى ...وكلامنهم قلق على ذويه

وصلا الى اعقاب المبنى ليجدوا مجموعه من سيارات الاسعاف

احدهما تحمل جثه داخل غطاء جلدى والاخريات يسعفن المرضى

وسياره شرطى ومجموعة من الظباط و احدهما يضع القيود الحديديه بيد رامى

انطلقت منى اليه وهى تصرخ ...رامى

فتح ذراعه الحره ليضم اخته الى صدره تلك الضمه الاولى التى تشعر فيها بحنان سنوات طويله حرمت منها من حنان الاخ ....

رامى : حاولت اعمل حاجه واحده صح ..كان هيموت شريف ..وانا كان لازم اتصرف

منى : ليه يارامى كده ...ليه

رامى: انت احسن اخت فى الدنيا وتستهلى ان الواحد يضحى علشانك

الظابط : يلا اتحرك

وتم وضح رامى بسياره الشرطه وتحركت السياره لتبتعد عن موضع رؤيتهم شئ فشيئ

اقترب شريف بيد معلقه فى عنقه بحامل طبى

شريف : هتبقى دفاع عن النفس

منى : انت كويس

شريف : الحمد لله متخافيش

وما هى الا ثوانى حتى خرج فارس وهو مكبل بالقيود

اسرعت سلمى وشقيقها مازن اليه

فارس : لو رجعتلى الفرصه تانى هتغير

سلمى : هترجع وانا مش هسيبك تانى ابدا

ركب فارس فى سياره الشرطه

سلمى : هروح معاه

مازن : استنى لما نشوف محمد

سلمى : خليك انت

وهمت بالاسراع الى تاكسى الاجره

مازن : استنى يا مجنونه ...واشار بيده الى شريف

خلى بالك من دعاء ...انا رايح مع سلمى القسم علشان فارس

ومازالت الفراشه حائره اين حبيبها ...هل هو المجنى عليه ام انه الجانى ام المجرم ام المصاب

واذا بيه دون وسابق تمهيد يشير اليها من سياره الاسعاف والدماء تملا جسده اثر العراك العنيف

... هرولت اليه ... وماهى الا ثوانى وقد تشابكت الاصابع معا

دعاء : انت كويس

محمد : جدااا

دعاء : ايه الدم ده ...مين موت مين وانت عملت ايه

محمد : بدون دخول فى تفاصيل المسدس وقع منى مسكه عبدالرحمن وكان هيموتنى حاول شريف يفادينى من الرصاصه قام رامى موت عبدالرحمن ...كان نفسى انا اللى اخد بطارنا

دعاء : حقنا عند ربنا

...

علت الضحكات

فريده : لالالا ده شبه جدو ...هو علشان حفيدى حلو كل واحد يقول ده شبه

اقترب مازن من نورين

مازن : اهو انا هموت واعرف ايه اللى خلها ترضى عننا كده مش قادر افهم

نورين : يابنى انا سحرى لا يقاوم ..ظبطها الساعتين اللى قعدناهم مع بعض لما خرجت مع اخواتك

فريده : ادى اول حفيد ... الجايه بقى تبقى حفيده

محمد : لا انا عايز توءام

دعاء : انت هتتشرط كمان ...ده انت عيالك متعبين زيك

محمد : لسانها بينقط سكر يا ناس

شريف : اعدوا انتوا خلفوا فى عيل ورا التانى وانا مديون على قسط ثلاجة ومش عارف اتجوز كده

منى : لا احنا هنفضل كده كتب كتاب مع ايقاف التنفيذ

سلمى : حبيبتى يا منمن ...اشمعنا انا يعنى اللى خطوبتى واقفه ...الهم طايلنى وطايلك

....

لم ينجو مثلث الفساد من عملتهم واخذ كلا منهم عقابه

لقى عبدالرحمن مصرعه ليله الحادث ليلاقى ربه ويحاسبه على ما فعل

اما فارس فقد حكم عليه بالسجن 3 سنوات كعلاج تاهيلى وعلى رامى بالسجن 5 سنوات اعتبارا ان قتله للمجنى عليه جاء دفاعا عن النفس وكان هذا على ان يتم قضاء المده فى مصحى لعلاج الادمان تابعه لوزاره الداخليه .

ومازال البحث جارى للوقوف على حقيقه سرقه الجمعية التى يعمل بها منى وشريف .

و مازال الامل موجود فى حلم نورين برؤيته طفلها اذا نجحت العملية .

.........النهاية.............

تمت بحمد الله

6/8/2015 ...... 3:00 am

فكرة وكتابة وتصميم غلاف : سمر محمود

يسرنى معرفة رايك

samarmak@yahoo.com

ويمكنك متابعة باقى الاعمال الادبية على

https://www.facebook.com/Stories-SOoOo-style-%E3%83%84-%E3%83%84-%E3%83%84-584457528335377/




لقد اخذ الماضى من ارواحنا
ما يكفى فلا يجب أن نصطحبه
إلى مستقبلنا ليعيد فتح
جروحاً عانت كثيراً لكى
تلتئم ...فلا تدع صندوق
الذكريات يأسرك تحت
رحمته ليحول جسدك إلى
شظايا تنتقل عبر الهواء لتدمر
ارواح الكثير ممن ليس لهم
ذنبا الا أنهم حاولوا أن
يكونوا جزءاً من مستقبلك .
بدون سابق إنذار
سمر محمود
QUARTZ